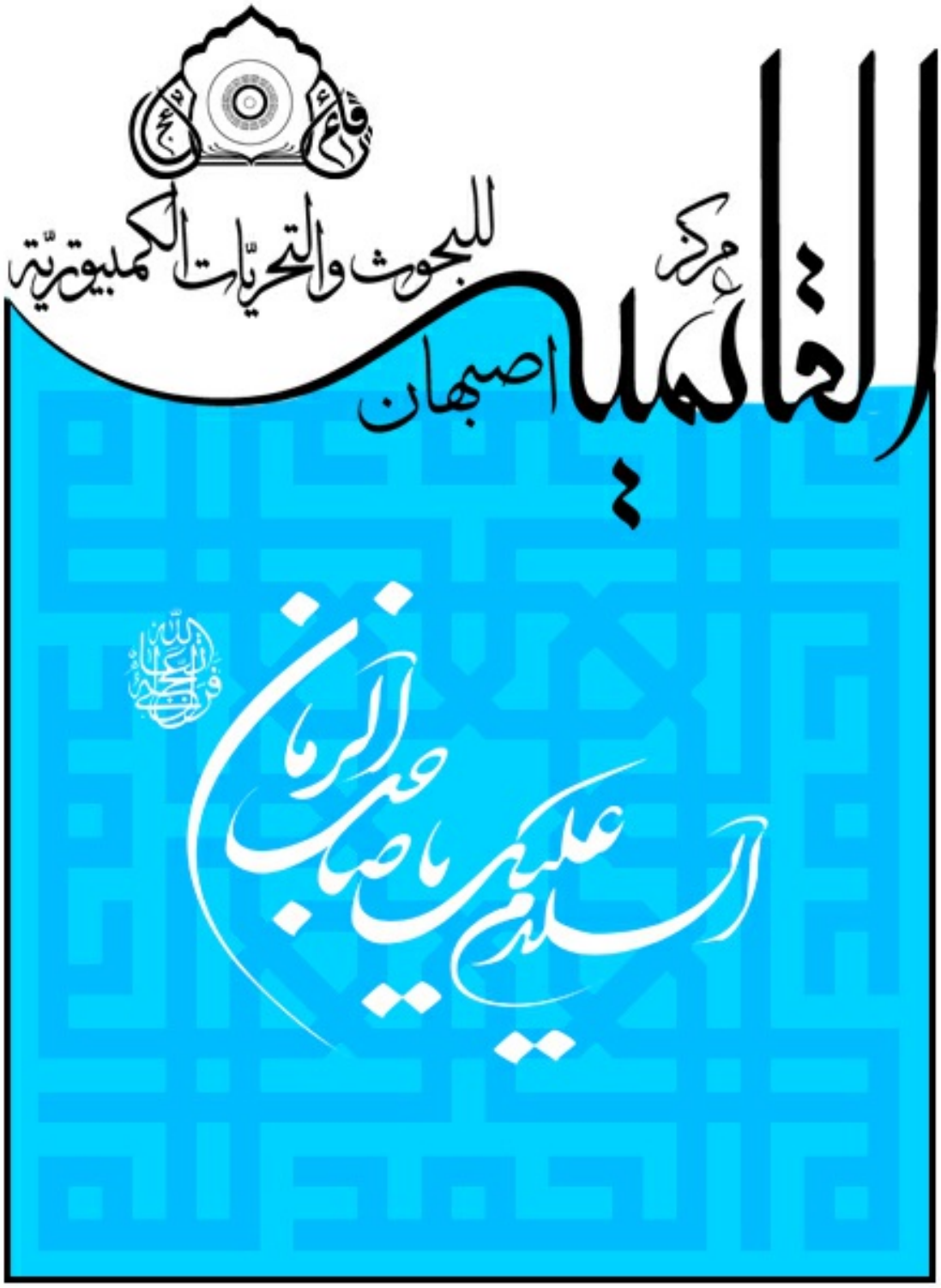

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

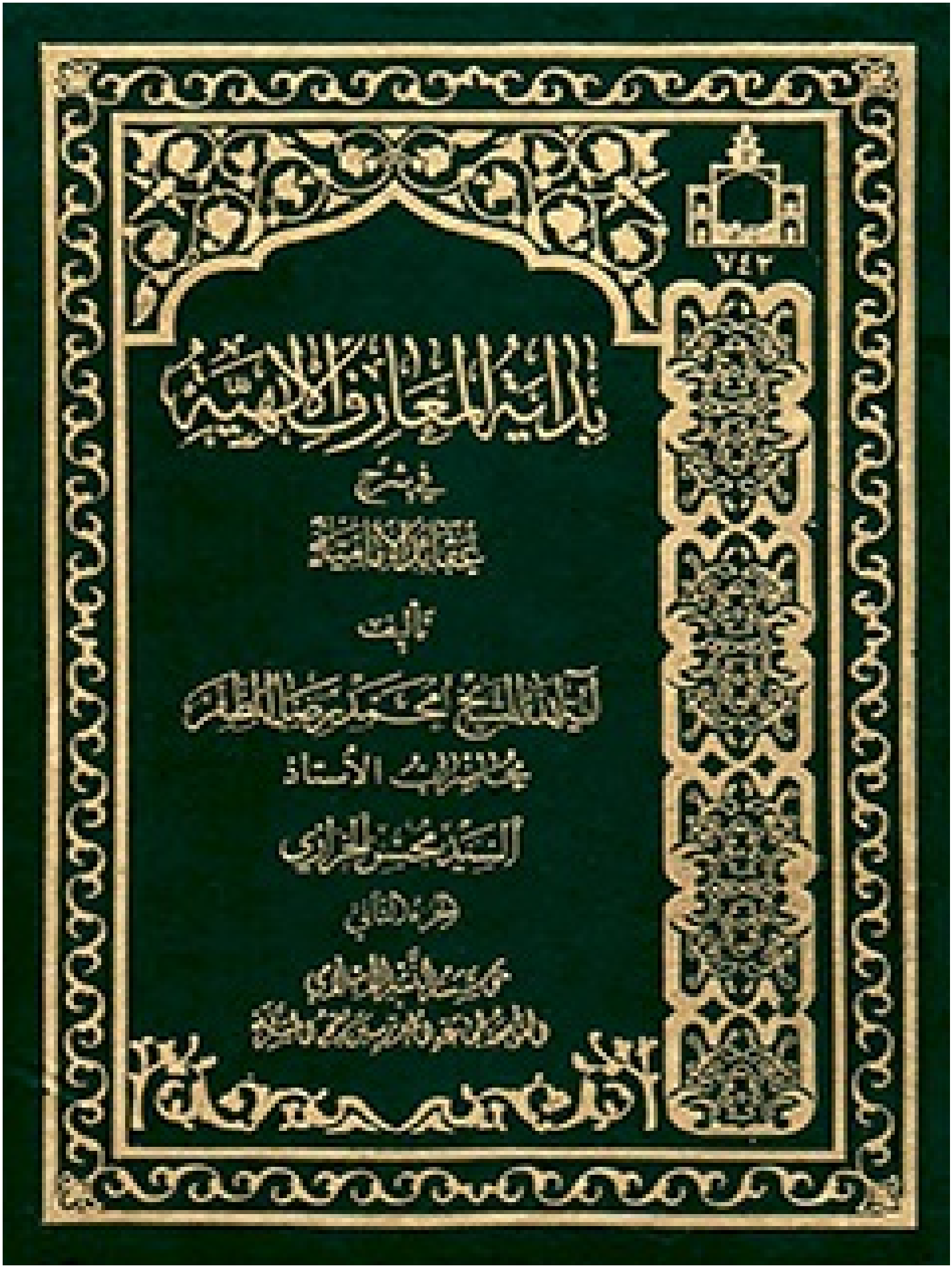
٧٤٣
بداية المعارف الإلهية
في شرح
عقيدة الإمامية
تأليف
الشيخ محمد رضا المظفر
بقلم الأستاذ
السيد محسن الخرازي
الجزء الثاني

بسم الله الرحمن الرحیم

بداية المعارف الالهية

كاتب:

محمد رضا مظفر

نشرت فى الطباعة:

جماعه المدرسين بقم، مؤسسة النشر الاسلامى

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
بدایه المعارف الالهیه المجلد ۲ ----- ۹
اشاره ----- ۹
اشاره ----- ۹
الفصل الثالث : الإمامه ----- ۱۱
اشاره ----- ۱۱
۱- عقیدتنا فی الإمامه ----- ۱۳
اشاره ----- ۱۳
المقام الأوّل : فی معنی الإمامه لغه ----- ۱۴
المقام الثانی : فی معنی الإمامه اصطلاحا ----- ۱۵
المقام الثالث : فی شئون الإمامه و منزلتها ----- ۱۹
المقام الرابع : فی أنّها أصل من اصول الدین أو فرع من فروعه ----- ۲۳
المقام الخامس : فی وجوب النظر فی إمامه أئمتنا علیهم السلام ----- ۲۷
المقام السادس : فی کون الإمامه لطفا و رحمه و لا ستره فیه ----- ۳۰
۲ - عقیدتنا فی عصمه الإمام ----- ۴۷
۳ - عقیدتنا فی صفات الإمام و علمه ----- ۵۰
اشاره ----- ۵۰
الأوّل : ضروره اتصاف الإمام بالصفات الإلهیه ----- ۵۲
الثانی : فی کیفیه تعلّم الإمام ----- ۵۴
الثالث : فی مقدار علم الأئمه علیهم السلام ----- ۵۶
الرابع : معنی الحدس و الإلهام ----- ۵۹
الخامس : فی المیز بین علومهم و العلوم البشریّه ----- ۶۰
۴ - عقیدتنا فی طاعه الأئمه ----- ۶۲
اشاره ----- ۶۲

أدلّه وجوب الرجوع إليهم عليهم السلام ---- ۶۴
كون الأئمه هم الشهداء على الناس ---- ۶۹
كونهم أبواب الله و السبيل إليه ---- ۷۱
كونهم عيبه علمه و تراجمه وحيه ---- ۷۳
كونهم أمان لأهل الأرض ---- ۷۵
كونهم العباد المكرمون المطهّرون ---- ۷۷
الآيات الدّاله على عصمتهم ---- ۷۸
عدّ طاعه أهل البيت طاعه الله ---- ۸۵
أثر الإعتقاد بولايه أهل البيت فى الغيبه ---- ۸۶
۵ - عقيدتنا فى حبّ آل البيت ---- ۸۷
اشاره ---- ۸۷
الأوّل : فى معنى المودّه و المحبّه ---- ۸۸
الثانى : الحبّ فى الله و البغض فى الله ---- ۸۹
الثالث : فى وجوب المحبّه و الوداد لأهل البيت عليهم السلام ---- ۹۱
الرابع : فى المراد من القربى ---- ۹۵
الخامس : فى دلاله وجوب المحبّه على قرب القربى ---- ۹۹
السادس : خروج المبغض لهم عن دائره الإيمان ---- ۹۹
السابع : مدلول آخر للموده ---- ۱۰۰
۶ - عقيدتنا فى الأئمه ---- ۱۰۳
۷ - عقيدتنا فى أنّ الإمامه بالنصّ ---- ۱۰۶
اشاره ---- ۱۰۶
الأوّل : الإمامه بالنصّ لا بالانتخاب ---- ۱۰۷
الثانى : فى ثبوت النصوص على أنّ الإمام بعد النبىّ هو علىّ بن أبى طالب عليه السلام ---- ۱۰۹
۸ - عقيدتنا فى عدد الأئمه ---- ۱۳۲
۹ - عقيدتنا فى المهدىّ «عجّل الله فرجه الشريف» ---- ۱۳۸
اشاره ---- ۱۳۸

أحدها : لزوم وجود الإمام المعصوم فی کل زمان ---- ۱۴۱
ثانیها : أنّ مقتضی الأخبار المتواتره إنّ الأئمه علیهم السلام هم الاثنا عشر ---- ۱۴۲
ثالثها : أنّ فکره وجود الإمام فی کلّ عصر و زمان لیست فکره حدیثه ---- ۱۴۳
رابعها : اختلاف الإمامیه عن غیرهم فی المهدی ---- ۱۴۶
خامسها : الأحادیث الوارده فی المسأله الغیبه ---- ۱۵۰
سادسها : ما قیل فی سبب الغیبه ---- ۱۵۶
سابعها : وجود المهدی لطف فی جمیع أبعاده ---- ۱۶۰
ثامنها : مسأله طول العمر و حلّ الإشکال فیها ---- ۱۶۳
تاسعها : هل انقطع الارتباط بالإمام علیه السلام فی الغیبه الکبری ---- ۱۶۵
عاشرها : إدعاء المشاهده فی الغیبه الکبری ---- ۱۶۶
الحادی عشر : الحثّ علی انتظار الفرج ---- ۱۶۸
تنبیه ---- ۱۷۳
۱۰ - عقیدتنا فی الرجعه ---- ۱۷۶
۱۱ - عقیدتنا فی التقیه ---- ۱۸۷
الفصل الرابع : ما أدّب به آل البیت علیهم السلام شیعتهم ---- ۱۹۵
اشاره ---- ۱۹۵
۱ - عقیدتنا فی الدعاء ---- ۱۹۹
۲ - أدعیه الصحیفه السجادیه ---- ۲۰۶
۳ - عقیدتنا فی زیاره القبور ---- ۲۱۳
۴ - عقیدتنا فی معنی التشیّع عند آل البیت ---- ۲۱۹
۵ - عقیدتنا فی الجور والظلم ---- ۲۲۳
۶ - عقیدتنا فی التعاون مع الظالمین ---- ۲۲۵
۷ - عقیدتنا فی الوظیفه فی الدوله الظالمه ---- ۲۲۸
۸ - عقیدتنا فی الدعوه إلی الوحده الإسلامیه ---- ۲۳۰
۹ - عقیدتنا فی حقّ المسلم علی المسلم ---- ۲۳۵
الفصل الخامس : المعاد ---- ۲۴۳

اشاره ---- ۲۴۳
۱ - عقیدتنا فی البعث و المعاد ---- ۲۴۵
۲ - عقیدتنا فی المعاد الجسمانی ---- ۲۴۶
اشاره ---- ۲۴۶
معنی المعاد و المیعاد ---- ۲۴۹
قوام الانسان ببدنه و روحه ---- ۲۵۰
حیاه البرزخ ---- ۲۵۲
تعریف بحقیقه الموت ---- ۲۵۵
هل إعاده الأرواح للأبدان إعاده للمعدوم ---- ۲۵۷
إمکان المعاد ---- ۲۶۰
حتمیه المعاد ---- ۲۶۳
الأدلّه العقلیه علی ثبوت المعاد ---- ۲۶۵
اشاره ---- ۲۶۵
۱- دلیل الحکمه ---- ۲۶۵
۲- دلیل العداله ---- ۲۷۱
۳- دلیل الوعد ---- ۲۷۶
۴- دلیل حبّ البقاء و الخلود ---- ۲۷۸
حشر الحیوانات ---- ۲۷۹
تأثیر الإیمان بالآخره ---- ۲۸۱
فهرس المحتویات ---- ۲۸۵
تعریف مرکز ---- ۲۹۴

بدایه المعارف الالهیه المجلد ۲

اشاره

سرشناسه : خرازی، سیدمحسن، ۱۳۱۵ -

عنوان و نام پدیدآور : بدایه المعارف الالهیه فی شرح عقائد الامامیه/ تالیف محمدرضا المظفر؛ محاضرات محسن الخرازی.

مشخصات نشر : قم : جماعه المدرسین فی الحوزه العلمیه بقم، موسسه النشر الاسلامی، [۱۳۷۳].

مشخصات ظاهری : ۲ ج.

موضوع : شیعه امامیه -- عقاید

رده بندی کنگره :BP۲۱۱/۵/م ۵۸ع ۷۰۲۱۳ ۱۳۷۳

رده بندی دیویی :۲۹۷/۴۱۷۲

شماره کتابشناسی ملی :م ۷۳-۳۸۴۳

توضیح : کتاب «بدایه المعارف الإلهیه فی شرح عقاید الإمامیه»، اثر سید محسن خرازی، در حقیقت شرح کتاب «عقائد الامامیه» نوشته مرحوم علامه محمدرضا مظفر است که به توضیح و بسط مباحث کلامی شیعه پرداخته است.مؤلف، که رساله مذکور را به عنوان متن اصلی اثر خویش قرار داده است، در هر بخش به تفصیل از اعتقادات شیعه سخن گفته و مسائل اعتقادی را به روش کلامی _ فسلفی مطرح و اثبات نموده است.

در مقدمه در رابطه با نظر و معرفت، تقلید در فروع، اجتهاد و مجتهد مقداری شرح داده شده و سپس به اصل بحث در پنج فصل پرداخته شده است:۱- الالهیات۲- النبوه۳- الامامه۴- ما أدّب به آل البیت علیهم السلام شیعتهم۵- المعاد

ص: ۱

اشاره

الفصل الثالث : الإمامه

اشاره

١- عقيدتنا فى الإمامه

٢- عقيدتنا فى عصمه الإمام عليه السلام

٣- عقيدتنا فى صفات الإمام و علمه عليه السلام

۴- عقيدتنا فى طاعه الأئمه عليهم السلام

۵- عقيدتنا فى حب آل البيت عليهم السلام

۶- عقيدتنا فى الأئمه عليهم السلام

٧- عقيدتنا فى أنّ الامامه بالنصّ

٨- عقيدتنا فى عدد الأئمه عليهم السلام

٩- عقيدتنا فى المهدى عليه السلام

١٠- عقيدتنا فى الرجعه

١١- عقيدتنا فى التقيّه

بسم الله الرّحمن الرّحيم

۱- عقيدتنا فى الإمامه

اشاره

[متن عقائدالإماميه:]

نعتقـد أنّ الإمامه أصل من أصول الـدين لا يتم الإيمان إلّا بالاعتقاد بها ، ولا يجوز فيها تقليد الآباء والأهل والمربين مهما عظموا وكبروا ، بل يجب النظر فيها كما يجب النظر فى التوحيد والنبوه.

وعلى الأقل أنّ الاعتقاد بفراغ ذمه المكلّف من التكاليف الشـرعيّه المفروضه عليه يتوقف على الاعتقاد بها إيجابا أو سـلبا فإذا لم تكن أصـلا من الأـصول لاـ يجوز فيهـا التقليـد لكونهـا أصـلا ، فـإنّه يجب الاعتقـاد بها من هـذه الجهه أى من جهه أنّ فراغ ذمه المكلّف من التكاليف المفروضه عليه قطعا من الله تعالى واجب عقلا ، وليست كلّها معلومه من طريقه قطعيّه ، فلا بد من الرجوع فيها إلى من نقطع بفراغ الذمه باتباعه إمّا الإمام على طريقه الإماميه أو غيره على طريقه غيرهم.

كمـا نعتقـد أنّهـا كـالنبوه لطف من الله تعـالى فلاـ بـدّ أن يكون فى كلّ عصـر إمام هاد يخلف النبىّ فى وظائفه من هـدايه البشـر وإرشادهم إلى ما فيه الصـلاح والسـعاده فى النشأتين ، وله ما للنبىّ من الولايه العامّه على الناس لتدبير شئونهم ومصالحهم وإقامه العدل بينهم ورفع الظلم

والعدوان من بينهم.

وعلى هذا فالإمامه استمرار للنبوّه والدليل الذى يوجب إرسال الرسل وبعث الأنبياء هو نفسه يوجب أيضا نصب الإمام بعد الرسول.

فلذلك نقول : إنّ الإمامه لا- تكون إلّا بالنصّ من الله تعالى على لسان النبىّ أو لسان الإمام الذى قبله ، وليست هى بالاختيار والانتخاب من الناس ، فليس لهم إذا شاءوا أن ينصبوا أحدا نصبوه وإذا شاءوا أن يعيّنوا إماما لهم عينوه ، ومتى شاءوا أن يتركوا تعيينه تركوه ؛ ليصح لهم البقاء بلا- إمام ، بل من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميته جاهليه على ما ثبت ذلك عن الرسول الأعظم بالحديث المستفيض.

وعليه لا- يجوز أن يخلو عصر من العصور من إمام مفروض الطاعه منصوب من الله تعالى سواء أبى البشر أم لم يأبوا ، وسواء ناصروه أم لم يناصروه ، أطاعوه أم لم يطيعوه ، وسواء كان حاضرا أم غائبا عن أعين الناس ، إذ كما يصحّ أن يغيب النبىّ كغيبته فى الغار والشعب ، صحّ أن يغيب الإمام ، ولا فرق فى حكم العقل بين طول الغيبه وقصرها.

قال الله تعالى : (وَلِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ) الرعد : ٨ وقال : (وَإِنْ مِنْ أُمَّهٍ إِلَّا خَلا فِيها نَذِيرٌ) فاطر : ٢٢ (١)

[شرح:]

(١) يقع الكلام فى مقامات :

المقام الأوّل : فى معنى الإمامه لغه

وهى بحسبها تقدّم شخص على الناس بنحو يتبعونه ويقتدون به ، فالإمام هو المقتدى به والمتقدّم على الناس. قال فى المفردات : والإمام المؤتم به إنسانا كان يقتدى بقوله أو فعله أو كتابا أو غير

ذلک ، محقا کان أو مبطلا ، وجمعه أئمه ، انتهی موضع الحاجه منه. وعن الصحاح : الإمام الذی یقتدی به وجمعه أئمه ، ویشهد له الاستعمال القرآنی کقوله عزوجل : (وَجَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً یَهْدُونَ بِأَمْرِنا) (۱) وقوله تبارک وتعالی : (وَجَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً یَدْعُونَ إِلَی النَّارِ) (۲) إذ الظاهر أنّه لیس مستعملا فی هذه الموارد إلّا فی معناه اللغوی. ثم إنّ الإمام إن کان إماما فی جهه خاصه یقیّد بها ، ویقال : إنّه إمام الجماعه أو إمام الجمعه أو إمام العسکر ونحوها وإلّا اطلق وعلم أنّه إمام فی جمیع الجهات ، کقوله تعالی فی حقّ إبراهیم الخلیل - علیه السلام - : (إِنِّی جاعِلُکَ لِلنَّاسِ إِماماً) (۳).

ومما ذکر یظهر أیضا أنّ الإمام لغه أعمّ من الإمام الأصل وغیره ، کما أنّه أعمّ من الإمام الحقّ وغیره ، وإن کان فی بعض المقامات ظاهرا فی الإمام الأصل فلا تغفل.

ثم إنّ النسبه بین الإمام بالمعنی المذکور والنبیّ - سواء کان بمعنی المخبر عن الله تعالی بالإنذار والتبشیر کما هو الظاهر أو بمعنی تحمّل النبأ من جانب الله کما یظهر عن بعض - هی العموم من وجه فیمکن اجتماعهما فی شخص واحد کما قد یجتمع عنوان الإمام مع عنوان خلیفه الرسول أو وصیّ الرسول.

المقام الثانی : فی معنی الإمامه اصطلاحا

ولا یذهب علیک أن جمهور العامّه فسّروها بما اعتقدوه فی الإمامه من الخلافه الظاهریّه والإماره ، وقالوا : إنّ الإمامه عند الأشاعره هی خلافه الرسول فی إقامه الدین وحفظ حوزه الملّه بحیث یجب اتباعه علی کافه الامه (۴) ومن المعلوم أن مرادهم منها هی الخلافه

۱- الأنبیاء : ۷۳.

۲- القصص : ۴۱.

۳- البقره : ۱۲۴.

۴- دلائل الصدق : ج ۲ ص ۴ نقلا عن الفضل بن روزبهان الأشعری المعروف.

الظاهريّه الّتی هی إقامه غیر النبیّ مکانه فی إقامه العدل ، وحفظ المجتمع الإسلامی ، ولو لم ینصبه النبی - صلی الله علیه وآله - للخلافه بإذنه تعالی ، ولذا حکی عن شرح المقاصد أنّه قال : إن قیل الخلافه عن النبی - صلی الله علیه وآله - إنما تکون فیما استخلفه النبیّ - صلی الله علیه وآله - ، فلا یصدق التعریف علی إمامه البیعه ونحوها ، فضلا عن رئاسه النائب العام للإمام.

قلنا : لو سلم فالاستخلاف أعم من أن یکون بواسطه أو بدونها (۱) ، ولذا لم یشترطوا فیها العصمه ، بل لم یشترط بعضهم العداله ، کما قال شارح المقاصد علی المحکی : إنّ من أسباب انعقاد الخلافه القهر والغلبه ، فمن تصدی لها بالقهر والغلبه من دون بیعه الامه معه فالأظهر انعقاد الخلافه له ، وإن کان فاسقا (۲) ، ونسب ذلک أیضا إلی الحشویه وبعض المعتزله (۳) ، کما لم یشترطوا فیها العلم الإلهی ، بل اکتفوا فیها بالاجتهاد ولو کان اجتهادا ناقصا قال الفضل بن روزبهان : ومستحقها أن یکون مجتهدا فی الاصول والفروع لیقوم بأمر الدین (۴) وهذا مع ذهابهم إلی عدم وجوب کون الإمام أفضل الامه (۵) ، بل جواز اشتباهه فی الأحکام کما یشهد لذلک ما ورد عن عمر بن الخطاب أنّه قال مکررا : لو لا علیّ لهلک عمر.

وکیف کان فمعنی الإمامه عند العامه هی الخلافه الظاهریّه مع أنّها لو کانت واجده لشرائطها لکانت شأنا من شئون الإمامه عند الشیعه ، فإنّ الإمامه عند الشیعه هی الخلافه الکلیّه الإلهیّه التی من آثارها ولایتهم التشریعیه الّتی منها الإماره والخلافه الظاهریّه ؛ لأنّ ارتقاء الإمام إلی المقامات الإلهیه

۱- گوهر مراد : ص ۳۲۹.

۲- گوهر مراد : ص ۳۲۹.

۳- اللوامع الإلهیه : ص ۲۵۸ - ۲۵۹.

۴- دلائل الصدق : ج ۲ ص ۴ نقلا عن الفضل.

۵- سرمایه ایمان : ص ۱۱۶ الطبع الجدید.

المعنويّه يوجب أن يكون زعيما سياسيّا لإداره المجتمع الإسلامى أيضا ، فالإمام هو الإنسان الكامل الإلهى العالم بجميع ما يحتاج إليه الناس فى تعيين مصالحهم ومضارّهم ، الأمين على أحكام الله تعالى وأسراره ، المعصوم من الذنوب والخطايا ، المرتبط بالمبدإ الأعلى ، الصراط المستقيم ، الحجّه على عباده ، المفترض طاعته ، اللائق لاقتداء العام به والتبعيّه له ، الحافظ لدين الله ، المرجع العلمى لحلّ المعضلات والاختلافات وتفسير المجملات ، الزعيم السياسى والاجتماعى ، الهادى للنفوس إلى درجاتها اللائقه بهم من الكمالات المعنويّه ، الوسيط فى نيل الفيض من المبدأ الأعلى إلى الخلق ، وغير ذلك من شئون الإمامه التى تدلّ عليها البراهين العقليّه والأدلّه السمعيّه وستأتى الإشاره إلى بعضها إن شاء الله تعالى.

وينقدح من ذلك أن ما ذكره جماعه من علماء الإماميه تبعا لعلماء العامّه فى تعريف الإمامه من أنّها رئاسه عامّه فى امور الدين والدنيا ليس تعريفا جامعا للإمامه وإنّما هو إن تمّ شأن من شئون الإمامه ولعل علماءنا ذكروه فى قبال العامّه من باب المماشاه ، وإلّا فمن المعلوم أنّ هذا التعريف ليس إلّا تعريفا لبعض الشئون التشريعيّه للإمام ، وهو الزعامه السياسيّه والاجتماعيّه ولا يشمل سائر المقامات المعنويّه الثابته للإمام كما أشرنا إليه فى تعريف الإمام ، والعجب من المحقق اللاهيجى - قدس سره - حيث ذهب إلى تطبيق التعريف المذكور على الإمامه عند الشيعه مستدلا بأنّ الرئاسه فى امور الدين لا يتحقق إلّا بمعرفه الامور الدينيّه (۱) ، مع أنّ المعرفه بالامور الدينيّه أعمّ من العلم الإلهى ، ويصدق مع الاجتهاد فى الامور الدينيّه إن لم نقل بكفايه التقليد فى جلّها هذا ، مضافا إلى خلوّه عن اعتبار العصمه.

۱- راجع گوهر مراد : ص ۳۲۹.

وكيف كان فالأمر سهل بعد ما عرفت من ماهيّه الإمامه عند الشيعه ، فالاختلاف بيننا وبين العامّه اختلاف جوهريّ لا فى بعض الشرائط ؛ ولذلك قال الاستاذ الشهيد المطهرى - قدس سرّه - : لزم علينا أن لا نخالط مسأله الإمامه مع مسأله الحكومه ونقول : إنّ العامّه ما ذا تقول؟ ونحن ما ذا نقول؟ بل مسأله الإمامه مسأله اخرى ، ومفهوم نظير مفهوم النبوّه بما لها من درجاتها العاليه ، وعليه فنحن معاشر الشيعه نقول بالإمامه ، والعامّه لا تقول بها أصلا ، لا أنهم قائلون بها ، ولكن اشترطوا فيها شرائط اخرى (۱).

ثم لا يخفى عليك أنّ الإمامه بالمعنى المختار والنبوّه قد يجتمعان كما فى إبراهيم الخليل - عليه السلام - كما نص عليه فى قوله بعد مضى مده من الزمن لنبوته : (إِنِّى جاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِماماً) (۲) بل فى عده اخرى من الأنبياء كما يشهد له قوله تعالى : (وَجَعَلْناهُمْ أَئِمَّهً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا) (۳) ولا سيّما نبينا محمّد - صلى الله عليه وآله - وقد يفترقان إذ بعض الأنبياء كانوا يأخذون الوحى ويبلغونه إلى الناس وأطاع عنهم من أطاع فيما بلغ إليهم ، ولكن مع ذلك لم يكونوا نائلين مقام الإمامه ، واقتداء الخلق بهم وقياده الناس ، وسوقهم نحو السعاده والكمال ، كما أنّ أئمتنا - عليهم السلام - كانوا نائلين مقام الإمامه ، ولكن لم يكونوا أنبياء فالنسبه بين الإمامه والنبوه عموم من وجه (۴). ثم إنّ المقصود من البحث فى الإمامه حيث كان هو الإمام الذى يكون خليفه عن النبىّ قيّدت الإمامه فى التعاريف بالنيابه عن النبىّ - صلى الله عليه وآله - كما يظهر من تعاريف القوم ، بل أصحابنا ومنهم العلّامه - قدس سره - حيث عرّفوها بأنّها رئاسه عامّه فى امور الدنيا والدين لشخص من الأشخاص نيابه عن

۱- امامت ورهبرى : ص ۱۶۳.

۲- البقره : ۱۲۴.

۳- الأنبياء : ۷۳.

۴- راجع : امامت ورهبرى : ۲۸ ، شيعه در اسلام : ص ۲۵۲.

النبیّ ، وعلیه فیصدق علی کل واحد من أئمتنا عنوان الإمام وعنوان خلیفه الرسول أو وصیّ الرسول ، کما یصدق علیه عنوان خلیفه الله أیضا ولا مانع من اجتماع هذه العناوین فیه کما لا یخفی.

المقام الثالث : فی شئون الإمامه و منزلتها

ولا یخفی علیک أنّ الإمام حیث کان خلیفه الله فی أرضه فلیکن مظهر أسمائه وصفاته ، کما أنه یتّصف بصفات النبیّ أیضا ؛ لکونه خلیفه له فإن کان النبیّ معصوما فهو أیضا معصوم ، وإن کان النبیّ عالما بالکتاب والأحکام والآداب فهو أیضا عالم بهما ، وإن کان النبیّ عالما بالحکمه فهو أیضا عالم بها وإن کان النبیّ عالما بما کان وما یکون فهو أیضا عالم به ، وهکذا فالإمام یقوم مقام النبیّ فی جمیع صفاته عدا کونه نبیا.

وبالجمله فالأئمه هم ولاه أمر الله ، وخزنه علم الله ، وعیبه وحی الله ، وهداه من بعد النبیّ ، وتراجمه وحی الله ، والحجج البالغه علی الخلق ، وخلفاء الله فی أرضه ، وأبواب الله عزوجل التی یؤتی منها ، و... فهذه منزله عظیمه لا ینالها الناس بعقولهم أو بآرائهم.

ثم إنّ أحسن روایه فی تبیین هذه المنزله هو ما نصّ علیه مولانا علی بن موسی الرضا - علیهما السلام - حیث قال : ...

إنّ الإمامه أجلّ قدرا ، وأعظم شأنا ، وأعلا مکانا ، وأمنع جانبا ، وأبعد غورا من أن یبلغها الناس بعقولهم أو یناولها بآرائهم أو یقیموا إماما باختیارهم أنّ الإمامه خصّ الله عزوجل بها إبراهیم الخلیل - علیه السلام - بعد النبوّه والخلّه مرتبه ثالثه وفضیله شرفه بها وأشاد (۱) بها ذکره فقال : (إِنِّی جاعِلُکَ لِلنَّاسِ إِماماً) فقال الخلیل - علیه السلام - سرورا بها : (وَمِنْ ذُرِّیَّتِی) قال الله تبارک

۱- أی رفع بهذه ذکره

وتعالى : (لا يَنالُ عَهْدِى الظَّالِمِينَ) فأبطلت هذه الآيه إمامه كلّ ظالم إلى يوم القيامه ، وصارت فى الصفوه ثم أكرمه الله تعالى بأن جعلها فى ذريته أهل الصفوه والطهاره ، فقال : (وَوَهَبْنا لَهُ إِسْحاقَ وَيَعْقُوبَ نافِلَهً وَكُلًّا جَعَلْنا صالِحِينَ وَجَعَلْناهُمْ أَئِمَّهً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا وَأَوْحَيْنا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْراتِ وَإِقامَ الصَّلاهِ وَإِيتاءَ الزَّكاهِ وَكانُوا لَنا عابِدِينَ) (١) فلم تزل فى ذريته يرثها بعض عن بعض قرنا فقرنا حتى ورثها الله تعالى النبىّ - صلى الله عليه وآله - فقال جلّ وتعالى : (إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْراهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهذَا النَّبِىُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللهُ وَلِىُّ الْمُؤْمِنِينَ) (٢) فكانت له خاصه فقلّدها - صلى الله عليه وآله - عليا - عليه السلام - بأمر الله تعالى على رسم ما فرض الله ، فصارت فى ذريته الأصفياء الّذين آتاهم الله العلم والإيمان بقوله تعالى : (وَقالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِى كِتابِ اللهِ إِلى يَوْمِ الْبَعْثِ) (٣) فهى فى ولد علىّ - عليه السلام - خاصه إلى يوم القيامه ، إذ لا نبىّ بعد محمّد - صلى الله عليه وآله - فمن أين يختار هؤلاء الجهال؟!

إنّ الإمامه هى منزله الأنبياء ، وارث الأوصياء ، إنّ الإمامه خلافه الله ، وخلافه الرسول ، ومقام أمير المؤمنين - عليه السلام - وميراث الحسن والحسين - عليهما السلام - إنّ الإمامه زمام الدين ، ونظام المسلمين ، وصلاح الدنيا ، وعزّ المؤمنين ، إن الإمامه اس الإسلام النامى ، وفرعه السامى (٤) ، بالإمام تمام الصلاه والزكاه والصيام والحج والجهاد ، وتوفير الفىء والصدقات ، وإمضاء الحدود والأحكام ، ومنع الثغور والأطراف ، الإمام يحلّ حلال الله ويحرّم حرام الله ، ويقيم حدود الله ، ويذب عن دين الله ، ويدعو إلى سبيل ربّه بالحكمه

١- الأنبياء : ٧٢.

٢- آل عمران : ٦٨.

٣- الروم : ٥٦.

٤- أى العالى.

والموعظه الحسنه ، والحجه البالغه ، الإمام كالشمس الطالعه المجلّله (۱) بنورها للعالم وهی فی الافق بحیث لا تنالها الأیدی والأبصار ، الإمام البدر المنیر ، والسراج الزاهر (۲) ، والنور الساطع ، والنجم الهادی فی غیاهب الدجی (۳) ، وأجواز (۴) البلدان والقفار ، ولجج (۵) البحار ، الإمام الماء العذب علی الظمأ ، والدالّ علی الهدی ، والمنجی من الردی ، الإمام النار علی الیفاع (۶) ، الحار لمن اصطلی به ، والدلیل فی المهالک ، من فارقه فهالک ، الإمام السحاب الماطر ، والغیث الهاطل (۷) ، والشمس المضیئه ، والسماء الظلیله ، والأرض البسیطه ، والعین الغزیره (۸) ، والغدیر والروضه ، الإمام الأنیس الرفیق ، والوالد الشفیق (۹) ، والأخ الشقیق (۱۰) ، والام البره بالولد الصغیر ، ومفزع العباد فی الداهیه الناد (۱۱) ، الإمام أمین الله فی خلقه ، وحجته علی عباده ، وخلیفته فی بلاده ، والداعی إلی الله ، والذاب عن حرم الله ، الإمام المطهّر من الذنوب ، والمبرّأ عن العیوب ، المخصوص بالعلم ، الموسوم بالحلم ، نظام الدین ، وعزّ

۱- بکسر اللام أی المحیطه.

۲- أی المضیء.

۳- الغیاهب : جمع الغیهب وهو الظلمه الشدیده والدجی جمع الدجیه وهی الظلمه ، وعلیه فالإضافه بیانیه وقد یعبر بالدجیه عن اللیل ، وعلیه فلیست الإضافه بیانیّه.

۴- الأجواز : جمع الجوز وهو وسط کلّ شیء.

۵- اللجج : جمع اللجه وهی معظم الماء.

۶- أی ما أرتفع من الأرض مثل الجبل.

۷- أی المتتابع.

۸- أی کثیره الماء.

۹- الذی لا یرید بک إلّا خیرا.

۱۰- الأخ من الأب والام.

۱۱- الداهیه : الأمر العظیم أو المصیبه والنآد کسحاب الداهیه ، وإنما وصفت الداهیه به للمبالغه فی عظمتها وشدتها.

المسلمين ، وغيظ المنافقين ، وبوار الكافرين ، الإمام واحد دهره لا يدانيه أحد ، ولا يعادله عالم ، ولا يوجد منه بدل ، ولا له مثل ولا نظير ، مخصوص بالفضل كلّه من غير طلب منه ولا اكتساب ، بل اختصاص من المفضل الوهّاب فمن ذا الّذى يبلغ معرفه الإمام أو يمكنه اختياره هيهات هيهات ، ضلت العقول وتاهت الحلوم (۱) ، وحارت الألباب ، وخسئت العيون ، وتصاغرت العظماء ، وتحيّرت الحكماء ، وتقاصرت الحلماء ، وحصرت الخطباء ، وجهلت الألبّاء ، وكلّت الشعراء ، وعجزت الادباء ، وعييت (۲) البلغاء عن وصف شأن من شأنه أو فضيله من فضائله ، وأقرّت بالعجز والتقصير ، وكيف يوصف بكلّه ، أو ينعت بكنهه ، أو يفهم شيء من أمره ، أو يوجد من يقوم مقامه ، ويغنى غناه ، لا كيف وأنّى وهو بحيث النجم من يد المتناولين ، ووصف الواصفين فأين الاختيار من هذا ، وأين العقول عن هذا ، وأين يوجد مثل هذا؟ - إلى أن قال - : والقرآن يناديهم : «وَرَبُّكَ يَخْلُقُ ما يَشاءُ وَيَخْتارُ ما كانَ لَهُمُ الْخِيَرَهُ سُبْحانَ اللهِ وَتَعالى عَمَّا يُشْرِكُونَ» (۳) - إلى أن قال - : فكيف لهم باختيار الإمام؟ والإمام عالم لا يجهل ، وراع لا ينكل (۴) ، معدن القدس والطهاره والنسك والزهاده والعلم والعباده ، مخصوص بدعوه الرسول ونسل المطهره البتول ، لا مغمز (۵) فيه فى نسب ، ولا يدانيه ذو حسب (۶) ، فالبيت من قريش والذروه (۷) من هاشم

۱- أى ضلّت الحلوم أى العقول.

۲- بكسر الياء الأولى أى عجزت.

۳- القصص : ۶۸.

۴- أى لا يمتنع ولا يضعف ولا يجبن.

۵- المغمز : اسم مكان من الغمز أى الطعن ، ويأتى أيضا بمعنى العيب.

۶- الحسب الشرف بالإباء وما يعدّه الإنسان من مفاخره.

۷- بضم الذال أى أعلى الشيء.

والعتره من الرسول - صلى الله عليه وآله - والرضا من الله عزوجل ، شرف الأشراف ، والفرع (۱) من عبد مناف نامى العلم ، كامل الحلم ، مضطلع (۲) بالإمامه عالم بالسياسه ، مفروض الطاعه ، قائم بأمر الله عزوجل ، ناصح لعباد الله ، حافظ لدين الله ، إنّ الأنبياء والأئمه - صلوات الله عليهم - يوفقهم الله ، ويؤتيهم من مخزون علمه وحكمه ما لا يؤتيه غيرهم ، فيكون علمهم فوق علم أهل الزمان فى قوله تعالى : (أَفَمَنْ يَهْدِى إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لا يَهِدِّى إِلَّا أَنْ يُهْدى فَما لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ) (۳) - إلى أن قال - : فهو معصوم مؤيّد موفّق مسدّد ، قد أمن من الخطايا والزلل والعثار ، يخصه الله بذلك ، ليكون حجته (البالغه) على عباده ، وشاهده على خلقه (ذلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ) فهل يقدرون على مثل هذا فيختارونه؟. أو يكون مختارهم بهذه الصفه فيقدمونه ... الحديث (۴)

المقام الرابع : فى أنّها أصل من اصول الدين أو فرع من فروعه

وقد عرفت مما ذكرنا أنّ الإمامه هى الخلافه الإلهيه الّتى تكون متممه لوظائف النبىّ وإدامتها عدا الوحى ، فكل وظيفه من وظائف الرسول من هدايه البشر وإرشادهم وسوقهم إلى ما فيه الصلاح والسعاده فى الدارين ، وتدبير شئونهم ، وإقامه العدل ، ورفع الظلم والعدوان ، وحفظ الشرع ، وبيان الكتاب ، ورفع الاختلاف ، وتزكيه الناس ، وتربيتهم ، وغير ذلك ثابته للإمام وعليه فما أوجب إدراج النبوّه فى اصول الدين أوجب إدراج الإمامه بالمعنى المذكور فيها ، وإلّا

۱- والفرع من كل قوم هو الشريف منهم والفرع من الرجل أول أولاده وهاشم أول أولاد عبد مناف وأشرفهم.

۲- أى قوى على حمل أثقال الإمامه.

۳- يونس : ۳۵.

۴- الاصول من الكافى : ج ۱ ص ۱۹۸.

فلا وجه لإدراج النبوّه فيها أيضا. قال فی دلائل الصدق : ويشهد لكون الإمامه من اصول الدين أنّ منزله الإمام كالنبیّ فی حفظ الشرع ووجوب اتباعه والحاجه إليه ورئاسته العامّه بلا فرق ، وقد وافقنا على أنّها أصل من اصول الدين جماعه من مخالفينا كالقاضی البيضاوی فی مبحث الأخبار ، وجمع من شارحی كلامه ، كما حكاه عنهم السيد السعيد رحمه الله (۱).

نعم لو كانت الإمامه بمعنی خصوص الزعامه الاجتماعيّه والسياسيه ، فالإنصاف أنّها من فروع الدين كسائر الواجبات الشرعيّه من الصوم والصلاه وغيرها ، لا من اصولها ، فما ذهب إليه جماعه من المخالفين من كون الإمامه من اصول الدين مع ذهابهم إلى أنّ الإمامه بمعنی الزعامه الاجتماعيه والسياسيه منظور فيه.

وإليه أشار الاستاذ الشهيد المطهری - قدس سره - حيث قال : إن كانت مسأله الإمامه فی هذا الحد يعنی الزعامه السياسيّه للمسلمين بعد النبیّ - صلى الله عليه وآله - فالانصاف أنّا معاشر الشيعه جعلنا الإمامه من أجزاء فروع الدين لا اصوله ونقول : إنّ هذه المسأله مسأله فرعيه كالصلاه ، ولكن الشيعه الّتی تقول بالإمامه لا يكتفون فی معنی الإمامه بهذا الحد (۲).

ثم إنّه يمكن الاستدلال لذلك مضافا إلى ما ذكر بقوله تعالى : (يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ) (۳) فإنّ الآيه بعد كونها نازله فی الإمامه والولايه عند أواخر حياه الرسول - صلى الله عليه وآله - دلّت على أنّها أصل من اصول الدين ، إذ الإمامه على ما تدل عليه الآيه المباركه أمر لو لم يكن كان كأن لم يكن شیء من الرساله والنبوه ، فهذه تنادی بأعلى صوت أنّ الإمامه من الأجزاء الرئيسيه الحياتيه للرساله والنبوه ، فكيف

۱- دلائل الصدق : ج ۲ ص ۸.

۲- امامت ورهبری : ص ۵۰ - ۵۱.

۳- المائده : ۶۷.

لا تكون من اصول الدين وأساسه؟

وأيضا يمكن الاستدلال بقوله تعالى فى سوره المائده التى تكون آخر سوره نزلت على النبىّ - صلى الله عليه وآله - : (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً) (۱) فإنّ الآيه كما نصّت عليه الروايات نزلت فى الإمامه والولايه لعلىّ - عليه السلام - ويؤيده عدم صلاحيه شىء آخر عند نزولها لهذا التأكيد فالآيه جعلت الإمامه مكمله للدين ومتممه للنعمه ، فما يكون من مكملات الدين ومتمماته كيف لا يكون من اصول الدين وأساسه؟

هذا مضافا إلى النبوىّ المستفيض عن الفريقين أنّه قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميته الجاهليه (۲) ، وهذا الحديث يدل على أنّ معرفه الإمام إن حصلت ثبت الدين ، وإلّا فلا دين له إلّا دين جاهلى.

وفى خبر آخر عن رسول الله - صلى الله عليه وآله - : من مات ولم يعرف إمام زمانه فليمت إن شاء يهوديا وإن شاء نصرانيا (۳). وهو يدل على أنّ معرفه الإمامه إن حصلت ثبت الإسلام وإلّا فلا اسلام له ، وكيف كان فإذا كان مفاد الحديث أنّ معرفه الإمامه من مقومات الدين أو الإسلام فكيف لا تكون داخله فى اصول الدين وأساسه (۴)؟ هذا مع الغمض عن الأحاديث الكثيره

۱- المائده : ۳.

۲- موسوعه الإمام المهدى : ص ۹ ، دلائل الصدق : ج ۲ ص ۶ ، الغدير : ج ۱۰ ص ۳۵۹ - ۳۶۰ ونحوه فى مسند الإمام الكاظم : ج ۱ ص ۳۵۵ وغيرها من الجوامع.

۳- معرفت امام : ص ۶ نقلا عن رساله المسائل الخمسون للفخر الرازى المطبوعه فى ضمن كتاب مجموعه الرسائل بمصر سنه ۱۳۲۸ وهذا الحديث مذكور فى ص ۳۸۴.

۴- راجع دلائل الصدق : ج ۲ ص ۴۰.

المرویّه فی جوامعنا الّتی تؤید هذا المضمون فراجع (۱).

ولقد أفاد وأجاد المحقق اللاهیجی - قدس سره - بعد نقل کلام شارح المقاصد الّذی قال : إنّ مباحث الإمامه ألیق بعلم الفروع ، حیث قال : إنّ جمهور الإمامیه اعتقدوا بأن الإمامه من اصول الدین لأنّهم علموا أنّ بقاء الدین والشریعه موقوف علی وجود الإمام کما أنّ حدوث الشریعه موقوف علی وجود النبیّ فحاجه الدین إلی الامام بمنزله حاجته إلی النبیّ (۲).

فإذا ثبت أنّ الإمامه أصل من اصول الدین فاللازم فیه هو تحصیل العلم ، ولا یکفی فیه التقلید الّذی لا یفید إلّا الظن لما عرفت من أنّ احتمال الضرر لا یدفع بسلوک الطریق الظنّی کما لا یخفی.

ثم إنّ معنی کون الإمامه من الاصول هو وجوب الاعتقاد والتدین بوجود الإمام المنصوب من الله تعالی فی کل عصر بعد النبیّ وخاتمیته ، کما أنّ معنی کونها من الفروع هو وجوب نصب أحد للرئاسه والزعامه والانقیاد له ، فیما إذا لم ینصبه بعد النبیّ - صلی الله علیه وآله - فیقع الکلام فی کیفیه النصب المذکور أنّه باختیار بعض آحاد الامه ، أو باختیار جمیعهم ، أو باختیار أکثرهم ، أو غیر ذلک؟

وأما بناء علی کونها من الاصول فلا یبقی لهذا الکلام مجال ، کما لا مجال له فی وجود النبیّ کما لا یخفی ، ثم إنّ الإمامه - إذا کانت الإمامه أصلا من اصول الدین - یلزم من فقدها اختلال الدین ، ولکن مقتضی الأدله التعبدیه هو کفایه الشهادتین فی إجراء الأحکام الإسلامیه فی المجتمع الإسلامی ، فی ظاهر الحال ، ولا منافاه بینهما فلا تغفل (۳)

۱- امامت ورهبری : ص ۵۸ - ۶۳ ، وإحقاق الحق : ج ۲ ص ۲۹۴ - ۳۰۰.

۲- گوهر مراد : ص ۳۳۳.

۳- راجع المکاسب المحرمه للشیخ الاعظم الانصاری : مسأله الغیبه ص ۴۰ طبع تبریز.

ولما ذكر يظهر وجه تسميه الإمامه والعدل باصول المذهب فإنّ معناه بعد ما عرفت من كفايه الشهادتين تعبدا فى ترتب أحكام الإسلام أنّ إنكارهما يوجب الخروج عن مذهب الإماميه لا عن إجراء الأحكام الإسلاميه.

المقام الخامس : فى وجوب النظر فى إمامه أئمتنا عليهم السلام

ولا ريب فى ذلك بناء على كونها أصلا من أصول الدين ، فيجب النظر فيها عقلا كسائر آحاد اصول الدين بملاك واحد ، كما مرّ فى أول الشرح من وجوب دفع الضرر المحتمل ، ووجوب شكر المنعم.

وأما بناء على عدم كونها أصلا من اصول الدين كما ذهب إليه أكثر العامّه فعلى الأقل تكون الإمامه قابله للنظر والبحث بعنوان المرجعيه العلميه الإلهيه ؛ لإمكان تعيين أشخاص من ناحيته تعالى لبيان الأحكام وحفظها ، فمع هذا الاحتمال يجب بحكم العقل الفحص والنظر فيه ، فإن ثبتت تلك المرجعيه لآحاد من الامه فلا يعلم بفراغ الذمه من التكاليف الشرعيّه إلّا بمراجعتهم وأخذ الأحكام منهم ؛ لأنّهم حجه فى بيان الأحكام لا غيرهم ، فالعقل يحكم بوجوب القطع بفراغ الذمّه من التكاليف الشرعيّه دفعا للضرر المحتمل ، وهو لا يحصل إلّا بالرجوع إلى من نقطع بفراغ الذمه باتباعه ، فالبحث والنظر عمن نكون مأمورين باتباعه واجب عقلى.

ونحن ندّعى ونعتقد أن الأئمه الاثنى عشر - عليهم السلام - بعد نبينا محمّد - صلى الله عليه وآله - هم خلفاء الله فى أرضه وأمناؤه على أحكامه ، فلو لم تثبت ولايتهم المعنويه وزعامتهم السياسيّه والاجتماعيّه لإخواننا المسلمين ، فلم لم يتفحصوا ولم ينظروا حتّى يأخذوا بآثارهم مع أن مرجعيتهم العلميّه ثابته بالروايات المتواتره بين الفريقين.

منها : الحديث المعروف بحديث الثقلين المجمع عليه بين الفريقين ، المروى فى الكتب المعتبره عن النبىّ - صلى الله عليه وآله - أنّه قال فى مواضع متعدده

وحتّی فی الخطبه الأخیره منه : «أیّها الناس ، إنّی تارک فیکم الثقلین کتاب الله وعترتی أهل بیتی فتمسکوا بهما لن تضلوا فإنّ اللطیف الخبیر أخبرنی وعهد إلیّ أنّهما لن یفترقا حتی یردا علیّ الحوض» (۱) فکما أنّ القرآن بنصّ الحدیث حجه ، کذلک العتره فآراؤهم وأقوالهم حجه بنفسها ، فعلی إخواننا المسلمین الفحص والنظر عن المرجعیّه العلمیّه للأئمه الاثنی عشر التی اعتقد بها الشیعه ، ولا یجوز بحکم العقل عدم التوجه إلی هذه المرجعیه علی الأقل ، إذ مع احتمالها لا یکفی فی الامتثال العمل بغیر طریقه الأئمه - علیهم السلام - کما لا یخفی.

هذا مضافا إلی أنّ أئمتنا - علیهم السلام - هم الذین کانوا وارثین لعلم الرسول ومخزن علمه فعلی إخواننا المسلمین أن یأخذوا وظائفهم الشرعیه عن طریق ائمتنا - علیهم السلام - ولقد أفاد وأجاد السید المحقق المتتبع المرجع الدینی آیه الله العظمی البروجردی - قدس سره - حیث قال فی مقدمه جامع أحادیث الشیعه - بعد نقل روایات تدل علی أن رسول الله - صلی الله علیه وآله - أملی کل حلال وحرام لعلی - علیه السلام - فکتبه بیده وبقی عند الأئمه - علیهم السلام - : وقد یظهر من هذه الاحادیث امور :

الأول : أنّ رسول الله - صلی الله علیه وآله - لم یترک الامه بعده سدی مهمله بلا إمام هاد وبیان شاف ، بل عیّن لهم أئمه هداه دعاه ساده قاده حفاظا ، وبیّن لهم المعارف الإلهیه والفرائض الدینیه ، والسنن والآداب ، والحلال والحرام ، والحکم والآثار ، وجمیع ما یحتاج إلیه الناس إلی یوم القیامه حتی أرش الخدش ، ولم یأذن - صلی الله علیه وآله - لأحد أن یحکم أو یفتی بالرأی والنظر والقیاس ، لعدم کون موضوع من الموضوعات أو أمر من الامور خالیا عن الحکم الثابت له

۱- راجع جامع أحادیث الشیعه : ج ۱ ص ۲۹ الطبع الثانی نقلا عن ینابیع الموده ص ۱۱۴ ط اسلامبول سنه ۱۳۰۱ وغیره.

من قبل الله الحكيم العليم ، بل أملى - صلى الله عليه وآله - جميع الشرائع والأحكام على الإمام على بن أبى طالب - عليه السلام - وأمره بكتابته وحفظه ورده إلى الأئمه من ولده - عليهم السلام - فكتبه - عليه السلام - بخطّه وأداه إلى أهله.

والثانى : أنّه - صلى الله عليه وآله - أملى هذا العلم على على بن أبى طالب - عليه السلام - فقط ، ولم يطلع عليه فى عصره - صلى الله عليه وآله - غيره أحد ، وأوصى إليه أن يكون هذا الكتاب بعده عند الأئمه الأحد عشر ، فيجب على الامه كلّهم أن يأخذوا علم الحلال والحرام ، وجميع ما يحتاجون إليه فى أمر دينهم بعد رسول الله - صلى الله عليه وآله - من على بن أبى طالب والأئمه من ولده - عليهم السلام - فإنّهم موضع سرّ النبىّ - صلى الله عليه وآله - وخزّان علمه وحفّاظ دينه.

والثالث : أنّ الكتاب كان موجودا عند الأئمه - عليهم السلام - وأراه الإمامان أبو جعفر محمّد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب وابنه أبو عبد الله جعفر بن محمّد الصادق - عليهم السلام - جماعه من أصحابنا الإماميه وغيرهم من الجمهور ، لحصول الاطمئنان ، أو الاحتجاج على ما كانا يتفردان من الفتاوى عن سائر الفقهاء ، ويقسمان بالله أنّه إملاء رسول الله - صلى الله عليه وآله - وخط على بن أبى طالب - عليه السلام -.

والرابع : كون الكتاب معروفا عند الخاصّه والعامّه فى عهد الإمامين - عليهما السلام - لأنهما كثيرا ما يقولان فى جواب استفتاآت الجمهور - كغياث بن إبراهيم وطلحه بن زيد والسكونى وسفيان بن عيينه والحكم بن عتيبه ويحيى بن سعيد وأمثالهم - أن فى كتاب على - عليه السلام - كذا وكذا فى جواب مسائل الأصحاب كزراره ومحمّد بن مسلم وعبد الله بن سنان وأبى حمزه وابن بكير وعنبسه بن بجاد العابد ونظائرهم.

والخامس : أنّ ما عند الأئمه – عليهم السلام – من علم الحلال والحرام والشرائع والأحكام نزل به جبرئيل – عليه السلام – وأخذوه من رسول الله – صلى الله عليه وآله – فتحرم على الامه مخالفتهم فى الحكم والفتوى اعتمادا على الرأى والقياس والاجتهاد ، ويجب عليهم الأخذ بأحاديثهم وفتاويهم ، ورد ما يرد عن مخالفيهم ؛ لأنّ ما عندهم أوثق مما عند غيرهم ، ومعلوم أنّ ما ورد فى كون أحاديث الأئمه الاثنى عشر وعلومهم – عليهم السلام – عن النبىّ – صلى الله عليه وآله – من طرق العامّه والخاصّه قد تجاوزت حد التواتر ، بل لا يسعها المجلدات الضخام ولسنا بصدد استقصائها فى هذا الكتاب (۱) ، فما قاله أئمتنا – عليهم السلام – قاله النبىّ – صلى الله عليه وآله – فيجب الاتباع عنهم كما يجب الاتباع عن النبىّ – صلى الله عليه وآله –.

المقام السادس : فى كون الإمامه لطفا و رحمه و لا ستره فيه

بعد ما عرفت من شئون الإمامه فإنّ شئون الإمامه عين شئون نبوه نبينا عدا الوحى ، فكما أنّ النبوه لطف ورحمه كذلك الإمامه.

قال الحكيم المتألّه المولى محمّد مهدى النراقى : إنّ رتبه الإمامه قريب برتبه النبوه إلّا أن النبىّ مؤسس للتكاليف الشرعيه بمعنى أنه جاء بالشريعه والأحكام والأوامر والنواهى من جانبه تعالى ابتداء ، والإمام يحفظها ويبقيها بعنوان النيابه عن النبىّ – صلى الله عليه وآله – (۲).

ثم إنّ فى الإمامه كالنبوه مراتب من اللطف و الرحمه الّتى تقتضيها رحيميته تعالى ، وكماله المطلق ، فأصل وجود الإمام لطف فإنّه إنسان كامل كما أن تصرفه فى الناس بهدايتهم وإرشادهم إلى ما فيه الصلاح والسعاده ، وتدبير شئونهم ومصالحهم ، وإقامه العدل ورفع الظلم والعدوان من بينهم ، وتزكيتهم

۱- جامع أحاديث الشيعه : ج ۱ ص ۱۱ الطبع الثانى.

۲- أنيس الموحدين : ص ۱۲۷.

وحفظ الشريعه عن التحريف والزياده والنقصان ، وإزاله الشبهات ، وتفسير الكتاب ، وتبيين المشتبهات ، وغير ذلك ألطاف أخر ، التى يقتضيها كماله المطلق ورحيميته المطلقه ، ومن تلك المراتب الهدايه الإيصاليه.

قال العلّامه الطباطبائى - قدس سره - إنّ الإمام هاد يهدى بأمر ملكوتى يصاحبه ، فالإمامه بحسب الباطن نحو ولايه للناس فى أعمالهم ، وهدايتها إيصالها إياهم إلى المطلوب بأمر الله ، دون مجرد إراءه الطريق الذى هو شأن النبىّ والرسول (١) ، ولذا قال فى ذيل قوله تعالى : (وَجَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا) (٢) : إنّ الهدايه المجعوله من شئون الإمامه ليست هى بمعنى إراءه الطريق ؛ لأنّ الله سبحانه جعل إبراهيم إماما بعد ما جعله نبيا كما أوضحناه فى تفسير قوله (إِنِّى جاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِماماً) فيما تقدم ولا تنفك النبوّه عن الهدايه بمعنى إراءه الطريق ، فلا يبقى للإمامه إلّا الهدايه بمعنى الايصال إلى المطلوب ، وهى نوع تصرف تكوينى فى النفوس بتسييرها فى سير الكمال ونقلها من موقف معنوى إلى موقف آخر. وإذا كانت تصرفا تكوينيا وعملا باطنيا فالمراد بالأمر الّذى تكون به الهدايه ليس هو الأمر التشريعى الاعتبارى ، بل ما يفسره فى قوله : (إِنَّما أَمْرُهُ إِذا أَرادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ* فَسُبْحانَ الَّذِى بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ) (٣) فهو الفيوضات المعنويه والمقامات الباطنيه الّتى يهتدى إليها المؤمنون بأعمالهم الصالحه ويتلبسون بها رحمه من ربهم وإذ كان الإمام يهدى بالأمر - والباء للسببيه أو الآله - فهو متلبس به أوّلا ومنه ينتشر فى الناس على اختلاف مقاماتهم ، فالإمام هو الرابط بين الناس وبين ربّهم فى إعطاء الفيوضات الباطنيه وأخذها ، كما أن النبىّ رابط بين الناس وبين ربّهم فى أخذ الفيوضات

١- تفسير الميزان : ج ١ ص ٢٧٥ ، شيعه در اسلام : ص ٢٥٣ - ٢٦٠.

٢- الأنبياء : ٧٣.

٣- يس : ٨٢ - ٨٣.

الظاهريه ، وهى الشرائع الإلهيه تنزل بالوحى على النبيّ وتنتشر منه ، وبتوسطه إلى الناس وفيهم ، والامام دليل هاد للنفوس إلى مقاماتها كما ان النبيّ دليل يهدى الناس إلى الاعتقادات الحقه والأعمال الصالحه (۱). ثم إنّ ما ذكره العلّامه الطباطبائى - قدس سره - يكون فى مقام الفرق بين الإمام والنبيّ فلا ينافى ما أشرنا إليه من اجتماع وظائف النبيّ - صلى الله عليه وآله - عدا تلقّى الوحى فى الإمام مع وظائفه ، كما عرفت من أنّ أئمتنا - عليهم السلام - يقومون مقام النبيّ - صلى الله عليه وآله - فى وظائفه وعليه فلا تنحصر وظائفهم فى الهدايه المعنويه كما لا يخفى.

وكيف كان فالإمامه كالنبوّه لطف مضاعف فإنّها لطف فى لطف من دون فرق بين كونه ممكنا أو مقربا أو أصلح ، ومما ذكر يظهر ما فى اقتصارهم على الزعامه السياسيه فى مقام بيان إثبات كون الإمامه لطفا كما فى شرح تجريد الاعتقاد وشرح الباب الحادى عشر (۲) ، مع أنّها شأن من شئون الإمامه وشطر منها ، كما يظهر أيضا مما ذكر ، ما فى اكتفاء بعض آخر على ذكر فائده حفظ الشريعه الواصله عن النبيّ - صلى الله عليه وآله - عن التحريف والتغير فى مقام بيان فوائد وجود الإمام مع أنّه نوع من أنواع لطف وجود الإمام فلا تغفل المقام السابع : فى لزوم الإمامه : وقد عرفت أنّ الإمامه بالمعنى الّذى لها عند الشيعه هى كالنبوّه فكما أنّ النبوّه لطف ورحمه ، كذلك الإمامه فإذا ظهر كونها لطفا ، والمفروض أنّه لا يقترن بمانع يمنع عنه ، فهو مقتضى علمه تعالى بالنظام الأحسن وإطلاق كماله وحكمته تعالى ، وعليه فيصدر عنه تعالى وإلّا لزم أن يكون جاهلا بالنظام الأحسن ، أو لزم عدم كونه تعالى كمالا مطلقا وحكيما ،

۱- تفسير الميزان : ج ۱۴ ص ۳۳۳.

۲- راجع شرح تجريد الاعتقاد : ص ۳۶۲ الطبع الحديث ، شرح الباب الحادى عشر : ص ۴۰ الطبع الحديث.

وهو خلف فی کونه علیما ورحیما وحکیما بالأدله والبراهین القطعیه ، وإلیه یؤول ما یقال فی تقریب لزوم الإمامه أنّها واجب فی حکمته تعالی ؛ لأنّ المراد من الوجوب هو اللزوم والمقتضی کما مرّ مرارا ، لا الوجوب علیه فالأولی هو التعبیر بالاقتضاء واللزوم کما عبر عنه الشیخ أبو علی سینا فی الشفاء حیث قال فی مقام إثبات النبوّه بعد ذکر المنافع الّتی لا دخل لها فی بقاء النوع الإنسانی ، کإثبات الشعر فی الحاجب والأشفار : فلا یجوز أن یکون العنایه الأولی تقتضی تلک المنافع ولا تقتضی هذه الّتی هی اسها (۱).

وهذا کلّه بناء علی التقریب الفلسفی الّذی ذهب إلیه المصنف فی إثبات النبوّه والإمامه ، وحاصله : أنّ النبوّه والإمامه کلیهما مما یقتضیهما کماله المطلق ورحیمیته المطلقه وإلّا لزم الخلف فی کونه کمالا مطلقا کما لا یخفی ، وأمّا بناء علی التقریب الکلامی فتقریبه کالتقریب الّذی مضی فی النبوّه وهو أن یقال :

إنّ ترک اللطف نقض الغرض ؛ لأنّ غرض الحکیم لا یتعلق إلّا بالراجح وهو وجود الإنسان الکامل وإعداد الناس وتقریبهم نحو الکمال ، وهو لا یحصل بدون الإمام ، فیجب علیه اللطف ؛ لأنّ ترک الراجح عن الحکیم المتعال قبیح بل محال ، إذ مرجع الترجیح من غیر مرجح إلی الترجح من غیر مرجح کما لا یخفی.

وکیف کان فلا بد فی کلّ عصر من وجود إمام هو یکون إنسانا کاملا هادیا للناس والخواص ، مقیما للعدل والقسط ، رافعا للظلم والعدوان ، حافظا للکتاب والسنّه ، رافعا للاختلاف والشبهه ، اسوه یتخلق بالأخلاق الحسنه حجه علی الجنّ والإنس ، وإلّا کما عرفت لزم الخلف فی کمال ذاته وهو محال ، أو الإخلال بغرضه وهو قبیح عن الحکیم ، بل هو أیضا محال کما عرفت ، فإذا کان کلّ نوع من أنواع لطف وجود الإمام من أغراضه تعالی فلا وجه

۱- إلهیات الشفاء : ص ۵۵۷.

لتخصيص نقض الغرض بنوع منها كما يظهر من بعض الكتب الكلاميه ، مع أنّ كلّ نوع منها راجح من دون اقتران مانع ، فبترك كل واحد يوجب نقض الغرض ، ولعل الاكتفاء ببعض الأنواع من باب المثال فافهم. فالأولى هو عدم التخصيص ببعض تلك الأنواع ، ولعل إليه يؤول ما فى متن تجريد الاعتقاد حيث قال : الإمام لطف فيجب نصبه على الله تعالى تحصيلا للغرض (۱).

ثم إنّ مقتضى كون وجود الإمام كالنبيّ لطفا مضاعفا ان كلّ واحد من أبعاد وجوده وفوائده يكون كافيا فى لزوم وجوده ، فإن طرأ مانع عن تحقق بعضها كالتصرف الظاهرى بين الناس يكفى الباقى فى لزوم وجوده وبقائه.

وينقدح مما ذكر أنّ ظهور الإمام للناس لطف زائد على وجوده الّذى يقتضيه علمه تعالى بالنظام الأحسن وإطلاق كماله ، فإرشاده وتعليمه وتزكيته للناس لطف آخر ، وهكذا بقيه الشئون الّتى تكون للإمام.

هذا مضافا إلى أنّ إرشاده وتعليمه وتزكيته للجن أيضا لطف فى حقّهم فإنّهم مكلّفون ومحجوجون بالحجج الإلهيه كما لا يخفى.

ثم بعد وضوح أن الإمامه كالنبوه اتضح لك أنّها أمر فوق قدره البشر ، فلا تنالها يده ولا يمكن له تعيينها واختيارها ، بل هى فعل من أفعاله تعالى فيجعلها حيث يشاء وهو أعلم بمن يشاء ومنه يظهر أنّه لا مجال للبحث عن وجوب نصب الإمام على الناس وكيفيته ، فإنّ ذلك من فروع الإماره الظاهريه مع عدم تعيين الخليفه الإلهيه عن الله تعالى.

وأما مع تعيينها فلا مجال للبحث عنه إذ المعلوم أن الاماره له ، كما أنّه لا بحث مع وجود النبيّ المرسل عن وجوب نصب الأمير على الناس ؛ لأنّ الإماره من شئون النبيّ المرسل كما لا يخفى.

۱- شرح تجريد الاعتقاد : ص ۳۶۲ الطبع الحديث.

فاتضح أنّ الإمام لزم أن يكون متعينا بنصب إلهى ؛ ولذلك نصّ النبىّ - صلى الله عليه وآله - من جانب الله تعالى فى مواضع متعدده على إمامه علىّ - عليه السلام - وأولاده الأحد عشر - عليهم السلام - كما نصّ كلّ إمام على من يليه من جانب النبىّ - صلى الله عليه وآله - وهذه النصوص متواتره جدا يشهد بوجودها الجوامع الروائيه من العامّه والشيعه كإثبات الهداه للشيخ الحرّ العاملى والبحار واصول الكافى ومنتخب الأثر وغايه المرام وعبقات الأنوار وكتاب الغدير وغيرها.

وهاهنا سؤال : وهو أنّه لا ريب فى كون وجود الإمام لطفا فيما إذا كان ظاهرا ومتصرفا فى الامور ، وأما إذا لم يكن ظاهرا ولم يتمكن الناس من درك محضره ، كالإمام الثانى عشر - عليه السلام - فى زمان الغيبه ، فمجرد وجوده كيف يكون لطفا فى حق العباد؟

والجواب عنه ظاهر مما مرّ ، من أن وجود الإنسان الكامل فى نظام العالم مما يقتضيه علمه تعالى بالنظام الأحسن ورحمته المطلقه وإطلاق كماله ولا مانع منه ، فيلزم وجوده وإلّا لزم الخلف فى كونه كمالا مطلقا ، فوجود الإمام الذى هو إنسان كامل - لطف ، وتصرفه وظهوره لطف آخر ، فلا يضرّ فقد لطف من جهه المانع بوجود اللطف من جهه أو جهات اخر ؛ لأنّ المفروض عدم وجود مانع من جهه اخرى.

هذا مضافا إلى أنّ إرشاد الإمام وتصرفه لا يختص بالإنسان ، بل يعمّ الجنّ أيضا ؛ لأنّهم مكلّفون ومحجوجون بوجوده على أنّ بعض الخواصّ كانوا يسترشدون بإرشاده وعناياته فى الغيبه الصغرى بل الكبرى أيضا ، كما تشهد له التشرّفات المكرّره لبعض المكرّمين من العباد. هذا مع الغمض عمّا يتصرّف فى النفوس من وراء الحجاب والستار.

قال الحكيم المتأله المولى محمّد مهدى النراقى فى الجواب عن ذلك : إنّ ظهور

الإمام الثانی عشر – أرواحنا فداه – وتصرفه فائده من فوائد وجوده ؛ لأنّ فوائد وجوده کثیره وإن کان غائبا ،

الأوّل : أنّه قد ورد فی الحدیث القدسی عنه تعالی أنّه قال : «کنت کنزا مخفیا فأحببت أن اعرف مخلقت الخلق لکی اعرف» (۱) فیعلم منه أنّ الباعث علی ایجاد الإنسان هو المعرفه بالله تعالی ، فلیکن فی کلّ وقت فرد بین آحاد الإنسان یعرفه کما هو حقّه ، ولا تحصل المعرفه کما هو حقه فی غیر النبیّ والإمام ، فلا بدّ من وجود الحجّه فی الأرض حتّی تحصل المعرفه به کما هو حقه بین الناس.

والثانی : أن مجرّد وجوده لطف وفیض فی حقّ الناس ولو لم یکن ظاهرا ؛ لأنّ وجوده باعث نزول البرکات والخیرات ، ومقتض لدفع البلیات والآفات ، وسبب لقلّه سلطه الشیاطین من الجنّ والإنس علی البلاد ، فإنّ آثار الشیطان کما وصلت إلی البشر دائما کذلک لزم أن تصل آثار رئیس الموحدین وهو الحجّه الإلهیه إلیهم ، فوجود الحجه فی مقابل الشیطان للمقاومه مع جنوده ، فلو لم یکن للإمام وجود فی الأرض صارت سلطه الشیطان أزید من سلطه الأولیاء ، فلا یمکن للإنسان المقاومه فی مقابل جنود الشیطان.

والثالث : أن غیبه الإمام الثانی عشر – أرواحنا فداه – تکون عن أکثر الناس ، لا عن جمیعهم ؛ لوجود جمع یتشرّفون بخدمته ، ویأخذون جواب الغوامض من المسائل ویهتدون بهدایته ، وإن لم یعرفوه. انتهی ملخص کلامه (۲).

سؤال : وهو أنّ الإمام یجب وجوده لو لم یقم لطف آخر مقامه کعصمه جمیع الناس.

والجواب عنه واضح ؛ لأنّ المفروض عدم إقامه هذا اللطف ، وإلّا فلا

۱- مصابیح الأنوار : ج ۲ ص ۴۰۵.

۲- أنیس الموحدین : ص ۱۳۲ – ۱۳۴.

موجب لبعث الرسل والأنبياء أيضا كما لا يخفى فوجود الإمام كوجود النبيّ واجب فيما إذا لم يكن الناس معصومين كما هو المفروض.

سؤال : وهو أن الإمام يجب وجوده فيما إذا علم بخلوّه عن المفسده ، وحيث لا علم به فلا يكون وجود الإمام واجبا ، ولا فائده فى دعوى عدم العلم بالمفسده ؛ لأنّ احتمالها قادح فى وجوب نصب الامام كما لا يخفى.

وأجاب عنه المحقق اللاهيجى - قدس سره - : بأنّ الامور المتعلقه بالإمام على قسمين : الدنيويّه والاخرويّه ومن المعلوم أنّ مفسده وجود الإمام بالنسبه إلى الامور الدينيه معلومه الانتفاء ، فإنّ المفاسد الشرعيّه فى الامور الدينيّه معلومه شرعا ، ولا يترتب شيء منها على وجود الإمام ، وهذا ضرورى عند العارف بالمفاسد الشرعيّه ، وحيث كان كل واحد منّا مكلفون بترك المفاسد الشرعيه ، فلا يجوز أن لا تكون تلك المفاسد معلومه لنا ، وإلّا لزم التكليف بالمجهول وهو كما ترى.

وأيضا من الواضح أنّ نصب الإمام بالنسبه إلى الامور الدنيويّه لا مفسده فيه إذ الامور الدنيويّه راجعه إلى مصالح العباد ومفاسدهم فى حياتهم الدنيويّه وحفظ النوع والإخلال به ، وهى معلومه لكافه العقلاء ، ولا يترب من وجود الإمام شيء من المفاسد فيها ، بل العقل جازم بأن لا يمكن سد مفاسد أمور المعاش إلّا بوجود سلطان قاهر عادل.

فإذا عرفت ذلك فنقول بطريق الشكل الأوّل نصب الإمام عن الله تعالى لطف خال عن المفاسد ، وكلّ لطف خال عن المفاسد واجب على الله تعالى ، فنصب الإمام واجب عليه تعالى وهو المطلوب (۱). وإلى ما ذكر من الشبهه والأجوبه عنها يشير قول المحقق الطوسى - فى متن تجريد الاعتقاد - : والمفاسد

۱- سرمايه ايمان : ص ۱۰۸ ، وشرح تجريد الاعتقاد : ص ۳۶۲ الطبع الحديث.

معلومه الانتفاء وانحصار اللطف فيه معلوم للعقلاء ، ووجوده لطف ، وتصرّفه لطف آخر ، وعدمه منّا (۱) وبالجمله لا شبهه فی الصغری فی المقام ، کما لا شبهه فی کبری لزوم اللطف فیما إذا کان خالیا عن الموانع والمفاسد ، وأما ما یتراءی من بعض الشبهات حول قاعده اللطف فی بعض المقامات کاستکشاف رأی المعصوم عقلا بقاعده اللطف من الاجماع کما ذهب إلیه الشیخ الطوسیّ - قدس سره - فهو من ناحیه الصغری لا من ناحیه الکبری ، وقد أشار إلیه المصنف - قدس سره - فی اصول الفقه فراجع (۲).

هذا کلّه بحسب الأدلّه العقلیّه وأمّا الأدلّه السمعیّه الّتی تدلّ علی لزوم وجود الإمام للناس فکثیره جدا ولا بأس بالاشاره إلی جمله منها.

فمن الآیات : قوله تعالی : (وَإِذْ قالَ رَبُّکَ لِلْمَلائِکَهِ إِنِّی جاعِلٌ فِی الْأَرْضِ خَلِیفَهً قالُوا أَتَجْعَلُ فِیها مَنْ یُفْسِدُ فِیها وَیَسْفِکُ الدِّماءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِکَ وَنُقَدِّسُ لَکَ قالَ إِنِّی أَعْلَمُ ما لا تَعْلَمُونَ) (۳) بتقریب : أنّ الخلیفه حیث لم تکن مقیده بالإضافه إلی مخلوق معین مما یؤکد أنّ الإنسان خلیفه الجاعل لا غیره ، کما هو الظاهر من نظیره کقول رئیس الدوله : إنّی جاعل فی هیئه الدوله خلیفه ، فإنّ العرف یفهمون منه أن المقصود هو خلیفه نفسه لا غیره.

هذا مضافا إلی أنّ المقام الّذی کان مطلوبا للملائکه هو مقام الخلافه الإلهیه لا مقام خلافتهم عن الماضین من المخلوقات الأرضیّه فالمراد هو جعل الإنسان خلیفه له تعالی.

وحیث لم یذکر جهه الخلافه ، کانت الخلافه ظاهره فی کون الإنسان خلیفه له فی مختلف الشئون وکافه الامور ، کما أنّ عدم ذکر ما استخلف علیه

۱- شرح تجرید الاعتقاد : ص ۳۶۲ الطبع الحدیث.

۲- اصول الفقه : ج ۲ ص ۱۰۸.

۳- البقره : ۳۰.

الخليفه يدلّ على عموم ذلك ، فيكون الإنسان خليفه له فى جميع الشئون وكافه الامور على جميع ما استخلف عليه الخليفه ، فلا تختصّ خلافته ببعض دون بعض ، بل هو خليفه عليهم جميعا ، ولذلك لزم أن يكون خليفه الله تعالى عالما بجميع صفات المستخلف وشئون ما يستخلفه عليه ، كما يجب أن تكون له القدره الضروريّه للتصرّف فى الامور (۱) ، وهو الإنسان الكامل الّذى يكون خليفه الله تعالى فى خلقه.

ثم إنّ هذا الإنسان الّذى يكون كذلك لا يكون جميع آماده ، ضروره أن هذه الخصائص ليست لجميعهم ، فالمراد منه بعض الآحاد منه وهو الأوحدى من هذا النوع ، ولكن مقتضى تعبيره بأنّى جاعل فى الأرض خليفه ، ولم يقل سوف أجعل أو جعلت هو استمرار هذا الجعل فى أمد الزمان من أول خلقه آدم إلى يوم القيامه فأوّل فرد من أفراد الإنسان يكون كذلك ، وإلّا لم يكن هو جاعلا فى الأرض خليفه ويدوم ذلك كذلك إلى آخر الزمن ، كما يشهد له موثقه اسحاق بن عمّار المرويّه فى الكافى حيث قال : قلت لأبى الحسن الأوّل : ألا تدلّنى على من آخذ عنه دينى؟ فقال : هذا على ، إنّ أبى أخذ بيدى فأدخلنى إلى قبر رسول الله - صلى الله عليه وآله - فقال : يا بنىّ إنّ الله عزوجل قال : إنّى جاعل فى الأرض خليفه ، وأنّ الله عزوجل إذا قال قولا وفى به (۲). فوجود الإنسان الكامل الّذى يكون خليفه الله تعالى لا يختصّ بزمان دون زمان.

وقوله تعالى : (وَإِذِ ابْتَلى إِبْراهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِماتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قالَ إِنِّى جاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِماماً قالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِى قالَ لا يَنالُ عَهْدِى الظَّالِمِينَ) (۳) بتقريب : أنّ

۱- راجع الامامه والولايه : ص ۱۳ - ۱۹ ، امامت ورهبرى : ص ۱۸۸ ، تفسير الميزان : ج ۱ ص ۱۱۵ - ۱۲۲.

۲- تفسير نور الثقلين : ج ۱ ص ۴۹ نقلا عن الكافى.

۳- البقره : ۱۲۴.

الإمامه فی إبراهیم غیر النبوّه ، کما یشهد تأخر جعلها عنها فإنّ جعله إماما بعد الابتلاء بالکلمات ومن ابتلاء آته ذبح إسماعیل ، مع أنّه لم یولد له ولد إلّا فی حال شیخوخیته وفی هذا الحال قد مضت من نبوّته سنوات متعدده ، فجعل الإمامه بعد جعل النبوه ثم سألها إبراهیم - علیه السلام - لذریته فاجیب بأنّ هذا المقام لا یناله الظالمون منهم ، فالإمامه منزله بلوغ الإنسان إلی غایه مقامات الانسانیّه بحیث یلیق بأن یکون مقتدی لمن سواه من المخلوقین ، ویمکن له أن یهدیهم بهدایته الایصالیه نحو سعادتهم فی الدارین. مضافا إلی هدایتهم بالهدایه الإرشادیه ، کما قال العلّامه الطباطبائی - قدس سره - من أنّ الإمام وظیفته هدایه الناس فی ملکوت أعمالهم بمعنی سوقهم إلی الله سبحانه بإرشادهم وایرادهم درجات القرب من الله سبحانه ، وإنزال کلّ ذی عمل منزله الّذی یستدعیه عمله (۱).

ثم إنّ سؤال إبراهیم هذا المقام لذرّیته شاهد علی عظمه هذا المقام ، وجواب الله تعالی عن محرومیه بعض ذریته عنه بکونها عهد الله ، وهو لا ینال الظالمین أیضا شاهد علی عظمه تلک المنزله ، کما أنّ هذا الجواب ظاهر فی بقاء هذا المقام فی ذرّیته حیث أخرج من ذریته جمیع الظالمین فقط وبقی الباقی تحت الإجابه کما لا یخفی ، فالآیه تدلّ علی بقاء الامامه فی نسله إجمالا ، کما یؤیده ما جاء فی الروایه من أنّ المراد من قوله تعالی : (وَجَعَلَها کَلِمَهً باقِیَهً فِی عَقِبِهِ) (۲) هو بقاء الإمامه فی نسل إبراهیم إلی یوم الدین ، علی ما حکی عن المجمع ، ویؤیده الروایات المتعدده الّتی وردت فی بقاء الإمامه فی نسل الحسین - علیه السلام - إلی یوم القیامه مستشهدا بالآیه المذکوره.

منها ما عن أبی بصیر قال : «سألت أبا عبد الله - علیه السلام - عن قول الله

۱- تفسیر المیزان : ج ۱۸ ص ۱۱۱.

۲- الزخرف : ۲۸.

عزوجل : (وَجَعَلَها كَلِمَةً باقِيَةً فِي عَقِبِهِ) (۱) قال : هی : الإمامه جعلها الله عزوجل فی عقب الحسین - علیه السلام - باقیه إلی یوم القیامه» (۲). ذهب بعض المفسرین إلی أنّ الضمیر فی قوله : (وَجَعَلَها كَلِمَةً باقِيَةً) راجع إلی معنی کلمه التوحید المستفاد من قوله تعالی : (وَإِذْ قالَ إِبْراهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَراءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ) ولکن قال فی تفسیر المیزان : ان التأمّل فی الروایات یعطی أنّ بناءها علی إرجاع الضمیر فی قوله : (جَعَلَها) إلی الهدایه المفهومه من قوله : (سَيَهْدِينِ) ، وقد تقدم فی تفسیر قوله تعالی : (إِنِّي جاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِماماً) أنّ الإمام وظیفته هدایه الناس فی ملکوت أعمالهم ، بمعنی سوقهم إلی الله سبحانه بإرشادهم وایرادهم درجات القرب من الله سبحانه وانزال کلّ ذی عمل منزله الّذی یستدعیه عمله ، وحقیقه الهدایه من الله سبحانه ، وتنسب إلیه بالتبع أو بالعرض ، وفعلیّه الهدایه النازله من الله إلی الناس تشمله أولا ، ثم تفیض منه إلی غیره ، فله أتمّ الهدایه ولغیره ما هی دونها ، وما ذکره إبراهیم - علیه السلام - فی قوله : (فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ) هدایه مطلقه تقبل الانطباق علی أتمّ مراتب الهدایه الّتی هی حظ الإمام منها ، فهی الإمامه وجعلها کلمه باقیه فی عقبه جعل الإمامه کذلک (۳) ، إلی غیر ذلک من الآیات الکریمات.

وأمّا الروایات فمتواتره ، وهی علی طوائف ، فمنها : ما یدلّ علی أنّ الأئمه اثنا عشر إلی یوم القیامه ، کما عن صحیح مسلم عن النبیّ - صلی الله علیه وآله - عن جابر قال : سمعت رسول الله - صلی الله علیه وآله - یقول : لا یزال الدین قائما حتّی تقوم الساعه ویکون علیهم اثنا عشر خلیفه کلّهم من قریش ، وعن

۱- الزخرف : ۲۸.

۲- تفسیر نور الثقلین : ج ۴ ص ۵۹۷ نقلا عن معانی الأخبار.

۳- تفسیر المیزان : ج ۱۸ ص ۱۱۱.

صحیح مسلم أیضا عن جابر أیضا أنّ هذا الأمر لا ینقضی حتّی یمضی فیهم اثنا عشر خلیفه ، وعن صحیح مسلم أیضا عن عبد الله قال : قال رسول الله – صلی الله علیه وآله – : لا یزال هذا الأمر فی قریش ما بقی من الناس اثنان ، وعن مسند أحمد بن حنبل عن مسروق قال : کنا جلوسا عند عبد الله بن مسعود وهو یقرأنا القرآن فقال له رجل : یا أبا عبد الرحمن هل سألتم رسول الله – صلی الله علیه وآله – کم یملک هذه الامه من خلیفه؟ فقال عبد الله : ما سألنی عنها أحد منذ قدمت العراق قبلک ، ثم قال : نعم ولقد سألنا رسول الله – صلی الله علیه وآله – فقال اثنا عشر کعده نقباء بنی اسرائیل ، ورواه ابن حجر فی الصواعق وحسّنه. ورواه البحرانی بطرق عدیده من العامّه والخاصّه (راجع الباب العاشر والحادی عشر من غایه المرام).

قال العلّامه الحلّی – قدس سره – : والأخبار فی ذلک أکثر من أن تحصی (۱) ، وکیف کان فالمراد من هذه الروایات حصر الإمامه الشرعیّه فی اثنی عشر من قریش ما دام الناس لا السلطه الظاهریّه ، ضروره حصولها لغیر قریش فی أکثر الأوقات ، فیکون قرینه علی أنّ المراد منها حصر الخلفاء الشرعیین فی اثنی عشر إلی یوم القیامه ، کما أنّ الخبر الأخیر دالّ علی أنّهم خلفاء بالنصّ ؛ لقوله – صلی الله علیه وآله – (۲) کعده نقباء بنی إسرائیل فإنّ نقباءهم خلفاء بالنصّ لقوله تعالی : (وَلَقَدْ أَخَذَ اللهُ مِیثاقَ بَنِی إِسْرائِیلَ وَبَعَثْنا مِنْهُمُ اثْنَیْ عَشَرَ نَقِیباً) (۳) وبالجمله هذه النصوص تدلّ علی عدم خلوّ الامه الإسلامیه عن الإمام إلی یوم القیامه ، وصرّح بأنّهم اثنا عشر.

ومنها : ما تدل علی أنّه لا تخلو الأرض عن الحجّه کما رواه فی الکافی عن

۱- راجع دلائل الصدق : ج ۲ ص ۳۱۴ – ۳۱۶.

۲- راجع امامت ورهبری : ص ۱۶۳ – ۱۶۹.

۳- المائده : ۱۲.

الحسين بن أبى العلاء قال : قلت لأبى عبد الله – عليه السلام – : تكون الأرض ليس فيها إمام؟ قال : لا ، قلت : يكون إمامان؟ قال : لا ، إلّا وأحدهما صامت ، وعن اسحاق بن عمار عن أبى عبد الله – عليه السلام – قال : سمعته يقول : إنّ الأرض لا تخلو إلّا وفيها إمام كيما إن زاد المؤمنون شيئا ردّهم وإن نقصوا شيئا أتمّه لهم.

وعن أبى اسحاق عمّن يثق به من أصحاب أمير المؤمنين – عليه السلام – أنّ أمير المؤمنين – عليه السلام – قال : اللهم إنّك لا تخلى أرضك من حجّه لك على خلقك.

وعن أبى حمزه عن أبى جعفر – عليه السلام – قال : قال : والله ما ترك الله أرضا منذ قبض آدم إلّا وفيها إمام يهتدى به إلى الله وهو حجته على عباده ولا تبقى الأرض بغير إمام حجّه لله على عباده.

وعن أبى حمزه أيضا قال : قلت لأبى عبد الله – عليه السلام – : أتبقى الأرض بغير إمام؟ قال : لو بقيت الأرض بغير إمام لساخت ، وعن حمزه بن الطيار قال :

سمعت أبا عبد الله – عليه السلام – يقول : لو لم يبق فى الأرض إلّا اثنان لكان أحدهما الحجّه ، إلى غير ذلك من الروايات الكثيره (۱).

فهذه الروايات واضحه الدلاله على أنّ الأرض لا تخلو عن حجّه الله على خلقه من لدن خلقه آدم إلى يوم القيامه.

ومنها : الروايات الدالّه على أنّ ائمتنا لو لا هم لما خلق الخلق ، كما رواه فى غايه المرام عن طرق الخاصّه عن جعفر بن محمّد – عليهما السلام – فى ضمن حديث : أنّ محمّدا وعليّا – صلوات الله عليهما – كانا نورا بين يدى الله عزوجل قبل خلق الخلق بألفى عام وأنّ الملائكه لمّا رأت ذلك النور ، رأت له أصلا قد

۱- راجع الاصول من الكافى : ج ۱ ص ۱۷۸.

تشعب منه شعاع لامع ، فقالت : إلهنا وسيدنا ما هذا النور؟ فأوحى الله عزوجل إليهم هذا نور من نورى أصله نبوّه وفرعه إمامه ، أمّا النبوّه فلمحمّد عبدى ورسولى وأمّا الإمامه فلعلى حجتى ووليى ، ولولاهما ما خلقت خلقى.

ومنها : الروايات الدالّه على أنّ ائمتنا - عليهم السلام - لولاهم لما عرف الله ولما عبد ، كما رواه فى غايه المرام عن طرق الخاصّه عن موسى بن جعفر - عليهما السلام - فى ضمن حديث قال : إن الله تبارك وتعالى خلق نور محمّد من نور اخترعه من نور عظمته وجلاله - إلى أن قال - : قسّم ذلك النور شطرين فخلق من الشطر الأوّل محمّدا ، ومن الشطر الآخر على بن أبى طالب ، ولم يخلق من ذلك النور غيرهما ، - إلى أن قال - : ثم اقتبس من نور محمّد فاطمه ابنته ، كما اقتبس نور (۱) من نوره واقتبس من نور فاطمه وعلى والحسن والحسين كاقتباس المصابيح ، هم خلقوا من الأنوار وانتقلوا من ظهر إلى ظهر ، ومن صلب إلى صلب ، ومن رحم إلى رحم ، فى الطبقه العليا ، من غير نجاسه ، بل نقلا بعد نقل - إلى أن قال - : بل أنوار انتقلوا من أصلاب الطاهرين إلى أرحام المطهرات ؛ لأنّهم صفوه الصفوه ، اصطفاهم لنفسه ، وجعلهم خزان علمه ، وبلغاء عنه إلى خلقه ، أقامهم مقام نفسه ؛ لأنّه لا يرى ولا يدرك ، ولا تعرف كيفيه انيته ، فهؤلاء الناطقون المبلّغون عنه المتصرّفون فى أمره ونهيه ، فيهم يظهر قوّته ، ومنهم ترى آياته ومعجزاته ، وبهم ومنهم عرف عباده نفسه ، وبهم يطاع أمره ، ولولاهم ما عرف الله ولا يدرى كيف يعبد الرحمن ، فالله يجرى أمره كيف يشاء فيما يشاء لا يسأل عما يفعل وهم يسألون.

ومنها : الروايات الدالّه على ثبوت الأمرين المذكورين للأئمه - عليهم السلام -

---

۱- ولعل الصحيح نوره فالمراد هو اقتباس نور محمّد - صلى الله عليه وآله - من نور عظمه الله سبحانه وتعالى.

كما رواه فی غایه المرام عن علی بن موسی الرضا - علیه السلام - عن آبائه عن رسول الله - صلی الله علیه وآله - أنّه قال : ما خلق الله خلقا أفضل منّی ولا أکرم علیه منّی. قال علی - علیه السلام - : فقلت : یا رسول الله ، فأنت أفضل أم جبرئیل؟ فقال : یا علی ، إنّ الله تبارک وتعالی فضّل أنبیاءه المرسلین علی ملائکته المقربین وفضلنی علی جمیع النبیّین والمرسلین ، والفضل بعدی لک یا علی وللائمه من بعدک ، فإنّ الملائکه من خدّامنا وخدّام محبینا یا علی (الّذین یحملون العرش ومن حوله یسبحون بحمد ربّهم ویستغفرون للذین آمنوا) بولایتنا یا علی لو لا نحن ما خلق الله آدم ولا حوّاء ، ولا الجنّه ولا النار ، ولا السماء ولا الأرض ، فکیف لا نکون أفضل من الملائکه ، وقد سبقناهم إلی معرفه ربّنا ، وتسبیحه وتهلیله وتقدیسه ؛ لأنّ أوّل ما خلق الله عزوجل أرواحنا فأنطقنا بتوحیده وتحمیده ، ثم خلق الملائکه فلمّا شاهدوا أرواحنا نورا واحدا استعظموا أمرنا فسبّحنا لتعلم الملائکه أنّا خلق مخلوقون ، وأنّه منزه عن صفاتنا ، فسبّحت الملائکه تسبیحنا ، ونزهته عن صفاتنا ، فلمّا شاهدوا عظم شأننا هلّلنا لتعلم الملائکه أن لا إله إلّا الله وأنّا عبید ولسنا بآلهه یجب أن نعبد معه أو دونه ، فقالوا : لا إله إلّا الله ، فلمّا شاهدوا کبر محلّنا کبّرنا لتعلم الملائکه أن الله أکبر من أن ینال وأنّه عظیم المحلّ ، فلمّا شاهدوا ما جعل الله لنا من العزّه والقوّه قلنا : لا حول ولا قوّه إلّا بالله «العلیّ العظیم» ، لتعلم الملائکه أن لا حول ولا قوّه إلّا بالله ، فلمّا شاهدوا ما أنعم الله به علینا وأوجبه لنا من فرض الطاعه ، قلنا : الحمد لله لتعلم الملائکه ما یحق لله تعالی ذکره علینا من الحمد علی نعمه ، فقالت الملائکه : الحمد لله فبنا اهتدوا إلی معرفه توحید الله تعالی وتسبیحه وتهلیله وتحمیده وتمجیده - إلی أن قال - : لمّا عرج بی إلی السماء - إلی أن قال - : فنودیت : یا محمّد (إنّ) أوصیاءک المکتوبون علی ساق العرش فنظرت - وأنا بین یدی ربی جلّ جلاله - إلی ساق العرش فرأیت أثنی عشر نورا فی کل نور سطر

أخضر عليه اسم وصيّ من أوصيائی أوّلهم علی بن أبی طالب وآخرهم مهدیّ أمّتی. فقلت یا ربّ أهؤلاء أوصیائی من بعدی؟ فنودیت : یا محمّد ، هؤلاء أولیائی وأحبائی وأصفیائی وحجّتی بعدک علی بریتی وهم أوصیاؤک وخلفاؤک وخیر خلقی بعدک ، وعزّتی وجلالی لأظهرنّ بهم دینی ، ولاعلینّ بهم کلمتی ، ولاطهرنّ الأرض بآخرهم من أعدائی ، ولاملکنّه مشارق الأرض ومغاربها ، ولاسخرنّ له الریاح ، ولأذللنّ له السحاب الصعاب ، ولارقینه فی الأسباب ، ولأنصرنّه بجندی ، ولأمدنّه بملائکتی ، حتی تعلو دعوتی ، ویجمع الخلق علی توحیدی ، ثم لادیمن ملکه ، ولاداولنّ الأیام بین أولیائی إلی یوم القیامه (۱).

وغیر ذلک من طوائف الأخبار فراجع جوامع الأخبار.

۱- غایه المرام : ج ۱ ص ۲۶ الطبع الثانی.

۲ – عقیدتنا فی عصمه الإمام

[متن عقائدالإمامیه:]

ونعتقـد أنّ الإمام کالنبیّ یجب أن یکون معصوما من جمیع الرذائل والفواحش ما ظهر منها وما بطن من سن الطفولیه إلی الموت عمـدا وسـهوا ، کما یجب أن یکون معصوما من السـهو والخطأ والنسـیان ؛ لأنّ الأئمه حفظه الشـرع ، والقوامون علیه ، حالهم فی ذلک حال النبیّ – صـلی الله علیه وآله – والدلیل الذی اقتضانا أن نعتقد بعصـمه الأنبیاء هو نفسه یقتضـینا أن نعتقد بعصمه الأئمه بلا فرق.

لیس علی الله بمستنکر***أن یجمع العالم فی واحد

[شرح:]

(۱) ولاـ یخفی علیـک أن طریقه المصـنّف لإثبـات عصـمه الإمام أحسن طریقه ، بعـد ما عرفت من حقیقه الإمامه وشـئونها ، فإنّ الإمـام کالنبیّ إلّا فی تلقّی الوحی بعـد اختصاصه بالنبی ، ومقتضـی کونه کالنبیّ هو لزوم عصـمته إذ بـدونها لا یتمکن الإمام من القیـام مقـام النبی ، والعمـل بوظـائفه من هـدایه الناس إلی المصالـح الواقعیه ، وتزکیه الناس ، وتربیتهم علی الکمال اللائق بهم ، وحفظ الشـرع عن التحریف والزیاده والنقصان واقعا وغیر ذلک ، فالـدلیل الّـذی یـدلّ علی لزوم وجود الإمام هو الّذی یدلّ علی لزوم عصمته إذ بدونها لا یتمکن

من العمل بوظائفه ويكون وجوده كالعدم.

ولقد أفاد وأجاد المحقق اللاهيجى حيث قال : والحقّ وجوب العصمه لأنّه كما أن وجود الإمام لطف كذلك تكون العصمه لطفا ، بل لطفيّه وجوده لا تتحقق بدون العصمه (۱).

وهكذا المحقق القمّى - قدس سره - حيث قال : والإمام عند الإماميه يجب أن يكون معصوما بالأدله التى مرّت فى عصمه النبىّ (۲) ، وعليه فلا حاجه فى إثبات العصمه فى الإمام إلى إطاله الكلام بمثل ما أشار إليه المحقق الطوسى - قدس سره - حيث قال فى تجريد الاعتقاد : وامتناع التسلسل يوجب عصمته ، ولأنّه حافظ للشرع ولوجوب الإنكار عليه لو أقدم على المعصيه فيضاد أمر الطاعه ويفوت الغرض من نصبه ولانحطاط درجته عن أقلّ العوام (۳).

هذا كله مع الغمض عن الأدلّه الخاصّه الدالّه على عصمه الائمه - عليهم السلام - كحديث الثقلين المتواتر عن النبىّ - صلى الله عليه وآله - أنّه قال «إنّى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا أبدا» الدالّ على مصونيه الكتاب والعتره عن الخطأ (۴).

وكيف كان فالكلام فى متعلق العصمه أيضا واضح بعد ما عرفت من وحده الدليل فى باب النبوّه والإمامه ، فكلّ ما كان النبىّ معصوما عنه كذلك يكون الإمام معصوما عنه ، فالإمام معصوم عن الذنوب صغيره كانت أو كبيره حال الإمامه وقبلها وعن السهو والنسيان والخطأ ، وعن الذمائم الأخلاقيه ، بل

۱- سرمايه ايمان : ص ۱۱۴.

۲- راجع اصول الدين : ص ۳۷ منشور چهلستون مسجد جامع بطهران.

۳- شرح تجريد الاعتقاد : ص ۳۶۴ الطبع الجديد.

۴- راجع كتاب حديث الثقلين من منشورات دار التقريب بمصر الذى نقل الحديث من مائتى كتاب من كتب العامه.

المنقصات المنفّره ، ولو كانت خلقيه (بكسر الخاء وسكون اللام) أو نسبيه كدناءه الآباء وعهر الامهات ، ولكن المصنف – قدس سره – لم يشر إلى المنقصات المنفّره ولعلّه أرادها أيضا.

ص: ۴۱

۳ – عقیدتنا فی صفات الإمام و علمه

اشاره

[متن عقائدالإمامیه:]

ونعتقد أنّ الإمام کالنبیّ یجب أن یکون أفضل الناس فی صفات الکمال من شجاعه وکرم وعفه وصدق وعدل ، ومن تدبیر وعقل وحکمه وخلق.

والدلیل فی النبیّ هو نفس الدلیل فی الإمام.

أمّا علمه فهو یتلقی المعارف والأحکام الإلهیه وجمیع المعلومات ، من طریق النبیّ ، أو الإمام من قبله.

واذا استجدّ شیء لا بدّ أن یعلمه من طریق الإلهام بالقوّه القدسیّه الّتی أودعها الله تعالی فیه ، فإن توجّه إلی شیء وشاء أن یعلمه علی وجهه الحقیقی لا یخطأ فیه ولا یشتبه ، ولا یحتاج فی کلّ ذلک إلی البراهین العقلیّه ، ولا إلی تلقینات المعلمین وإن کان علمه قابلا للزیاده والاشتداد ولذا قال – صلی الله علیه وآله – فی دعائه : (رَبِّ زِدْنِی عِلْماً)

(أقول): لقد ثبت فی الأبحاث النفسیّه أنّ کلّ إنسان له ساعه أو ساعات فی حیاته قد یعلم فیها ببعض الأشیاء من طریق الحدس ، الّذی

هو فرع من الإلهام بسبب ما أودع الله تعالى فيه من قوّه على ذلك.

وهـذه القوّه تختلف شده وضـعفا وزياده ونقيصه فى البشـر ، باختلاف أفرادهم. فيطفر ذهن الإنسان فى تلك الساعه إلى المعرفه من دون أن يحتاج إلى التفكير وترتيب المقدمات والبراهين أو تلقين المعلمين.

ويجـد كـلّ إنسـان من نفسه ذلـك فى فرص كثيره فى حيـاته ، وإذا كان الأمر كـذلك فيجوز أن يبلغ الإنسان من قوّته الالهاميه أعلى الدرجات وأكملها ، وهذا أمر قرّره الفلاسفه المتقدمون والمتأخرون.

فلذلك نقول – وهو ممكن فى حدّ ذاته – : إنّ قوّه الإلهام عند الإمام الّتى تسـمّى بالقوّه القدسـيّه تبلغ الكمال فى أعلى درجاته ، فيكون فى صـفاء نفسه القدسـيّه على اسـتعداد لتلقّى المعلومات ، فى كلّ وقت وفى كلّ حاله ، فمتى توجه إلى شىء من الأشياء وأراد معرفته اسـتطاع علمه بتلـك القوّه القدسـيّه الالهـاميه ، بلاـ توقف ولا ترتيب مقـدمات ، ولا تلقين معلم ، وتنجلى فى نفسـه المعلومات ، كما تنجلى المرئيات فى المرآه الصافيه لا غطش فيها ولا إبهام.

ويبدو واضحا هذا الأمر فى تاريخ الأئمه – عليهم السلام – كالنبىّ محمّد – صلى الله عليه وآله – فإنّهم لم يتربوا ولم يتعلموا على يـد معلم من مبـدأ طفولتهم إلى سنّ الرشـد ، حتى القراءه والكتابه ، ولم يثبت عن أحـدهم أنّه دخل الكتاتيب أو تتلمـذ على يد أستاذ فى شىء من الأشياء مع ما لهم من منزله علميّه لا تجارى.

وما سئلوا عن شىء إلّا أجابوا عليه فى وقته ، ولم تمر على ألسنتهم

كلمه (لا أدرى) ، ولا تأجيل الجواب إلى المراجعه أو التأمل أو نحو ذلك ، فى حين أنّك لا تجد شخصا مترجما له من فقهاء الإسلام ورواته وعلمائه إلّا ذكرت فى ترجمته تربيته وتلمذته على غيره وأخذه الروايه والعلم على المعروفين وتوقفه فى بعض المسائل أو شكّه فى كثير من المعلومات كعاده البشر فى كل عصر ومصر (١).

[شرح:]

(١) يقع البحث فى مقامات :

الأوّل : ضروره اتصاف الإمام بالصفات الإلهيه

الأوّل : أن مقتضى كون الإمام قائما مقام النبىّ فى جميع شئونه إلّا تلقّى الوحى ، هو تخلقه بأخلاقه واتصافه بصفاته ، إذ بدون ذلك لا يتم الاستخلاف والنيابه ، ومعه لا يتم اللطف ، وهو نقض للغرض ، ومخالف لمقتضى عنايته الاولى ورحيميته ، ونقض الغرض ، والمخالف لمقتضى عنايته تعالى لا يقع ولا يصدر منه أصلا كما لا يخفى.

وتوضيح ذلك أنّه قد مرّ فى باب النبوّه أنّ من أغراض البعثه هو استكمال النفوس ، فاللازم هو أن يكون النبىّ فى الصفات أكمل ، وأفضل من المبعوثين إليهم حتّى يتمكن له أن يهديهم ويستكملهم وينقاد الناس له للتعلم والاستكمال ، فإن كان النبىّ مبعوثا إلى قوم خاصّين فاللازم هو أن يكون أفضل منهم فى ذلك الزمان ، وإن كان مبعوثا إلى جميع الناس إلى يوم القيامه ، فاللازم هو أن يكون أفضل من جميعهم إذ لو لا ذلك لما تيسّرت الهدايه والاستكمال بالنسبه إلى جميعهم ، مع أنّهم مستعدون لذلك ، وهو لا يساعد عنايته الاولى وإطلاق رحيميته ونقض لغرضه ، وهو لا يصدر منه تعالى.

فإذا ثبت ذلك فى النبىّ لزم أن يكون الإمام أيضا أفضل الناس فى صفات الكمال من شجاعه وكرم وعفه وصدق وعدل ، ومن تدبير وعقل وحكمه

وعلم وحلم وخلق ؛ لأنّه قائم مقامه ونائب عنه فی جمیع الامور والشئون إلّا فی تلقّی الوحی ، وهذه النیابه لا تتم إلّا بالاتصاف المذکور ، ولعلّ إلیه أشار المحقق اللاهیجی - قدس سره - حیث قال : لا بدّ أن یکون الإمام فی غایه التفرد فی استجماع أنواع الکمالات والفضائل حتّی تطیع وتنقاد له جمیع الطبقات من الشرفاء والعلماء بحیث لیس لأحد منهم عار فی الاتباع عنه والانقیاد له (۱).

هذا مضافا إلی ما فی تجرید الاعتقاد وشرحه (۲) من أن الإمام یجب أن یکون أفضل من رعیته ؛ لأنّه إمّا أن یکون مساویا لهم ، أو أنقص منهم ، أو أفضل ، والثالث هو المطلوب والأوّل محال ؛ لأنّه مع التساوی یستحیل ترجیحه علی غیره بالإمامه ، والثانی أیضا محال ؛ لأنّ المفضول یقبح عقلا تقدیمه علی الفاضل.

ویدلّ علیه أیضا قوله تعالی : (أَفَمَنْ یَهْدِی إِلَی الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ یُتَّبَعَ أَمَّنْ لا یَهِدِّی إِلَّا أَنْ یُهْدی فَما لَکُمْ کَیْفَ تَحْکُمُونَ) (۳) ولذلک قال العلّامه - قدس سره - فی نهج الحق : اتفق الإمامیه علی أنّ الإمام یجب أن یکون أفضل من رعیته ، وخالف الجمهور فجوزوا تقدیم المفضول علی الفاضل ، وخالفوا مقتضی العقل ونصّ الکتاب (۴).

ویشهد لما ذکر ما سمعته عن علی بن موسی الرضا - علیهما السلام - فی ضمن حدیث من «أنّ الإمام واحد دهره ، لا یدانیه أحد ، ولا یعادله عالم ، ولا یوجد منه بدل ، ولا له مثل ولا نظیر ، مخصوص بالفضل کلّه من غیر طلب منه له ولا اکتساب ، بل اختصاص من المفضل الوهّاب ...» الحدیث (۵).

وقال أیضا : «للإمام علامات : یکون أعلم الناس ، وأحکم الناس ، وأتقی

۱- سرمایه ایمان : ۱۱۵.

۲- شرح تجرید الاعتقاد : ص ۳۶۶ الطبع الجدید.

۳- یونس : ۳۵.

۴- دلائل الصدق : ج ۲ ص ۱۵.

۵- الأصول من الکافی : ج ۱ ص ۲۰۱.

الناس ، وأحلم الناس ، وأشجع الناس ، وأسخى الناس ، وأعبد الناس ، ويولد مختونا ، ويكون مطهرا ، ويرى من خلفه كما يرى من بين يديه» الحديث (۱)

الثانى : فى كيفيه تعلّم الإمام

ولا يخفى أنّ علمهم علم إلهى وليس بمكتسب عن الناس ، كما أنّ علم النبىّ كذلك ، وتوضيح ذلك : أنّ هذا العلم الإلهى قد يصل إلى الأئمه - عليهم السلام - من طريق النبىّ - صلى الله عليه وآله - كتعليمه ما علّم لعلىّ - عليه السلام - وهو للحسن وهو للحسين وهو لعلى بن الحسين وهكذا إلى المهدى الحجه بن الحسن - عليهم الصلوات والسّلام -.

ثم إنّ هذا التعليم وقع على أنحاء منها : التعليمات العاديّه كما قال الرسول الكريم - صلى الله عليه وآله - «وسمعه على - عليه السلام - كما سمعه الناس ، وإنّما الفرق بينه وبينهم أنّه - عليه السلام - أسمعهم وأحفظهم وأفهمهم وأضبطهم».

ومنها التعليمات الغير العاديّه مثل ما انتقل إلى على - عليه السلام - بالاشراق وتنوير الباطن ، ولعلّ من ذلك ما فى كتب الفريقين كالكافى وينابيع المودّه من أنّ أمير المؤمنين - عليه السلام - قال : رسول الله - صلى الله عليه وآله - علّمنى ألف باب وكلّ باب منها يفتح ألف باب ، فذلك ألف ألف باب حتّى علمت ما كان وما يكون إلى يوم القيامه ، وعلمت علم المنايا والبلايا وفصل الخطاب (۲).

ولعلّ ذكر الألف من باب إفاده التكثير فلا خصوصيه للألف.

أو مثل ما كتبه على - عليه السلام - بإملاء رسول الله - صلى الله عليه وآله - وسمّى بالجامعه ، قال الصادق - عليه السلام - : فيها كلّ حلال وحرام وكلّ

۱- التنبيه للشيخ الحر العاملى : ص ۲۶ نقلا عن الفقيه.

۲- ينابيع الموده : ج ۱ ص ۷۵ ، ونحوه فى الكافى : ج ۱ ص ۲۳۹.

شیء یحتاج الناس إلیه حتی الأرش فی الخدش (۱) أو مثل ما انتقل إلیه من میراث الأنبیاء والوصیین ، وسمّی بالجفر ، قال الصادق - علیه السلام - : «هو وعاء من آدم ، فیه علم النبیّین والوصیّین ، وعلم العلماء الذین مضوا من بنی إسرائیل (۲) ، وفیه زبور داود ، وتوراه موسی ، وانجیل عیسی ، وصحف إبراهیم» (۳). وفی روایه اخری «إن لله علما لا یعلمه أحد غیره ، وعلما قد علمه ملائکته ورسله ، فنحن نعلمه» (۴).

وقد یصل العلم الإلهی إلی الإمام من طرق اخر کمصحف فاطمه وهو الّذی أخبرها به جبرئیل فأملته فاطمه - سلام الله علیها - لعلّی - علیه السلام - وکتبه بیده المبارکه (۵) ، قال الصادق - علیه السلام - : «مصحف فیه مثل قرآنکم هذا ثلاث مرات والله ، ما فیه من قرآنکم حرف واحد (۶). قال الصادق - علیه السلام - أیضا : «لیس من ملک یملک (الأرض) إلّا وهو مکتوب فیه باسمه واسم أبیه وما وجدت لولد الحسن فیه شیئا» (۷).

وکتحدیث الملائکه وقد ورد فی روایات متعدده أنّ الأئمه محدّثون کما قال أبو الحسن - علیه السلام - : «الأئمه علماء صادقون مفهّمون محدّثون» (۸).

وکإلهامات واقعیه إلهیه ، قال الحارث بن المغیره : قلت لأبی عبد الله - علیه السلام - : أخبرنی عن علم عالمکم. قال : وراثه من رسول الله - صلی الله علیه وآله - ومن علی - علیه السلام - قال : قلت : إنّا نتحدث أنه یقذف فی قلوبکم وینکت فی آذانکم قال : أو ذاک (۹).

وکجعلهم مشرفین علی الامور ، کمّا ورد فی الروایات المتعدده أنّ الإمام

۱- الاصول من الکافی : ج ۱ ص ۲۳۹.

۲- الاصول من الکافی : ج ۱ ص ۲۳۹.

۳- الاصول من الکافی : ج ۱ ص ۲۴۰.

۴- بصائر الدرجات : ص ۱۱۰.

۵- بصائر الدرجات : ص ۱۵۴.

۶- الاصول من الکافی : ج ۱ ص ۲۳۹.

۷- الاصول من الکافی : ج ۱ ص ۲۴۲.

۸- الاصول من الکافی : ج ۱ ص ۲۷۰ - ۲۷۱.

۹- الاصول من الکافی : ج ۱ ص ۲۶۴.

إذا شاء أن يعلم علم (۱) ، أو أنّ الإمـام يرى من خلفه كما يرى من بين يـديه ، وغير ذلك. وكيف كان فلا يخفى عليك أنّه لا وجه لعدم ذكر النوع الأخير فى كلام المصنف.

الثالث : فى مقدار علم الأئمه عليهم السلام

وأنّى لنا بهذا مع أنّ الأئمه فاقوا فيه الأوّلين والآخرين بعد رسول الله - صلى الله عليه وآله - وبلغوا فيه إلى حدّ لا يحتاج أحد إلى شىء من امور دينه ودنياه وسـعادته وآخرته إلّا كان علمه عندهم ولهم الجواب ، وهم الدعاه إلى سبيل الخير والسـعاده الواقعيه ، وقـد أرشـدوا الناس طيله حياتهم إلى الحياه الطيبه ، ولم يعطلوا فى قبال سؤال ولو لم يكن من الامور الدينيّه ، كما تشـهد لذلك الأسئله المختلفه الّتى جاءت إليهم من الموافقين والمخالفين والملحدين ، فأجابوها بأمتن الجواب وأحسنه.

ولهم الاشـراف على الامـور حتّى النيّات والأعمال ، وعلى ما وقع ، وعلى ما يقع ، وعلى منطق الطيور ، وعلى ما يحتاج إليه الجن وغيرهم. ولا بدّ أن أقول : كيف أقول فى وصفكم وثنائكم أئمتى الأبرار ، مع ما فى لسانى الكالّ من اللكنه ، وما فى ذهنى الفاتر من القصور ، بل الأحسن أن اكتفى بما قلتم أنتم فى وصـفكم : (كلامكم نور وأمركم رشـد ، ووصـيتكم التقوى وفعلكم الخير ، وعادتكم الإحسان وسجيتكم الكرم ، وشأنكم الحقّ والصدق والرفق ، وقولكم حكم وحتم ، ورأيكم علم وحلم وحزم ، إن ذكر الخير كنتم أوّله وأصـله وفرعه ومعـدنه ومـأواه ومنتهـاه ، بـأبى أنتم وامى ونفسـى ، كيف أصف حسن ثنـائكم ، واحصـى جميل بلائـكم؟ وبكم أخرجنـا الله من الـذلّ وفرّج عنـا غمرات الكروب ، وأنقـذنا من شـفا جرف الهلكـات ومن النار ، بأبى أنتم وامى ونفسى بموالاتكم علّمنا الله معالم ديننا ، وأصلح ما كان فسد من دنيانا ، وبموالاتكم

۱- الاصول من الكافى : ج ۱ ص ۲۵۸.

تمت الكلمه وعظمت النعمه وائتلفت الفرقه ، وبموالاتكم تقبل الطاعه المفترضه ، ولكم الموده الواجبه والدرجات الرفيعه والمقام المحمود والمكان المعلوم عند الله ، والجاه العظيم والشأن الكبير والشفاعه المقبوله) (۱).

وإليك بعض الأحاديث الدالّه على مقدار علومهم وفخامتها ، وإن كان الأمر واضحا كالنار على المنار.

عن هشام بن الحكم عن أبى عبد الله - عليه السلام - فى حديث قال : «إنّ الله لا يجعل حجته فى أرضه يسأل عن شىء فيقول لا أدرى» (۲).

وعن سيف التمار قال : كنا مع أبى عبد الله - عليه السلام - جماعه من الشيعه فى الحجر فقال : علينا عين فالتفتنا يمنه ويسره فلم نر أحدا ، فقلنا : ليس علينا عين ، فقال : وربّ الكعبه وربّ البنيّه ثلاث مرات ، لو كنت بين موسى والخضر لأخبرتهما أنى أعلم منهما ولأنبأتهما بما ليس فى أيديهما ، لأنّ موسى والخضر - عليهما السلام - اعطيا علم ما كان ، ولم يعطيا علم ما يكون وما هو كائن حتّى تقوم الساعه ، وقد ورثناه من رسول الله - صلى الله عليه وآله - وراثه (۳).

وعن أبى حمزه قال : سمعت أبا جعفر - عليه السلام - يقول : «لا والله ، لا يكون عالم جاهلا أبدا ، عالما بشىء جاهلا بشىء ، ثم قال : الله أجلّ وأعزّ وأكرم من أن يفرض طاعه عبد يحجب عنه علم سمائه وأرضه ، ثم قال : لا يحجب ذلك عنه» (۴).

وعن الرضا - عليه السلام - فى حديث : «أنّ الإمام مؤيد بروح القدس

۱- من لا يحضره الفقيه : ج ۲ ص ۶۰۹ طبع مكتبه الصدوق بطهران.

۲- التنبيه : ص ۳۲ نقلا عن الكافى.

۳- الاصول من الكافى : ج ۱ ص ۲۶۰ - ۲۶۱.

۴- الاصول من الكافى : ج ۱ ص ۲۶۲.

وبينه وبين الله عمود من نور يرى فيه أعمال العباد وكلّما احتاج إليه لدلاله اطلع عليها ...» الحديث (۱).

وعن أبى عبد الله - عليه السلام - قال : «إنى لأعلم ما فى السماوات وما فى الأرض ، وأعلم ما فى الجنه ، وأعلم ما فى النار ، وأعلم ما كان وما يكون ، قال :

ثم مكث هنيئه فرأى أنّ ذلك كبر على من سمعه منه ، فقال : علمت ذلك من كتاب الله عزوجل ان الله يقول : فيه تبيان كلّ شىء» (۲).

وقد قال مولانا أمير المؤمنين - عليه السلام - : «أما والله لقد تقمّصها فلان ، وأنّه ليعلم أنّ محلّى منها محلّ القطب من الرحى ، ينحدر عنّى السيل ، ولا يرقى إلىّ الطير» الحديث (۳).

وقال أيضا : «أيّها الناس سلونى قبل أن تفقدونى فلأنا بطرق السماء أعلم منّى بطرق الأرض» (۴).

وقال أيضا : «والله لو شئت أن اخبر كلّ رجل منكم بمخرجه ومولجه وجميع شأنه لفعلت ، ولكن أخاف أن تكفروا فىّ برسول الله - صلى الله عليه وآله - ألا وإنّى مفضيه إلى الخاصّه ممن يؤمن ذلك منه. والّذى بعثه بالحق ، واصطفاه على الخلق ، ما أنطق إلّا صادقا ، وقد عهد إلىّ بذلك كلّه ، وبمهلك من يهلك ومنجى من ينجو ، ومال هذا الأمر. وما أبقى شيئا يمر على رأسى إلّا أفرغه فى أذنى وأفضى به إلىّ» الحديث (۵). وغير ذلك من الأخبار والروايات فى ذلك متواتره ، وحيث كان صدورها عن المعصومين قطعيا ، صار موجبا لحصول اليقين

۱- التنبيه : ص ۴۲ نقلا عن عيون الأخبار.

۲- الاصول من الكافى : ج ۱ ص ۲۶۱.

۳- نهج البلاغه الخطبه : ۳ ص ۴۸ لصبحى صالح.

۴- نهج البلاغه الخطبه : ۱۸۹ ص ۲۸۰ لصبحى صالح.

۵- نهج البلاغه الخطبه : ۱۷۵ ص ۲۵۰ لصبحى صالح.

بمفادها كما لا يخفى.

قال العلّامه الطباطبائى - قدس سره - : «إنّ الإمام وقف على حقايق العالم ، كيف ما كان بإذنه تعالى سوء كانت محسوسه أو غير محسوسه ، كالموجودات السماويّه والحوادث الماضيه والوقائع الآتيه ، وتدلّ على ذلك الروايات المتواترات المضبوطه فى الكافى وبصائر الدرجات وبحار الأنوار وغيرها» (۱).

الرابع : معنى الحدس و الإلهام

الرابع : أنّ ما أشار إليه المصنّف فى قوله من أنّ الحدس الّذى ربّما يتفق فى الإنسان غايته هو الإلهام على ما قرّره الفلاسفه المتقدمون لعلّه إشاره إلى ما قرّره صدر المتألهين فى الأسفار فى معنى الحدس والذكاء حيث قال : ومنها الحدس ولا شك فى أنّ الفكر لا يتم إلّا بوجدان شىء متوسط بين طرفى المجهول لتصير النسبه المجهوله معلومه ، وكذا ما يجرى مجراه فى باب الحدود للتصور ، لما تقرّر أنّ الحدّ والبرهان متشاركان فى الأطراف والحدود ، والنفس حال كونها جاهله كأنّها واقعه فى ظلمه ظلماء ، فلا بدّ من قائد يقودها أو روزنه يضىء لها موضع قدمها ، وذلك الموضع هو الحد المتوسط بين الطرفين ، وتلك الروزنه هو التحدس بذلك دفعه ، فاستعداد النفس لوجدان ذلك المتوسط بالتحدس هو الحدس ، ومنها الذكاء وهو شده هذا الحدس وكماله وبلوغه وغايته القصوى هو القوّه القدسيّه الّتى وقع فى وصفها قوله تعالى : (يَكادُ زَيْتُها يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نارٌ) وذلك لأنّ الذكاء هو الامضاء فى الامور ، وسرعه القطع بالحق ، وأصله من ذكت النار وذكى الذبح وشاه مذكّاه أى يدرك ذبحها بحده السكين (۲) ، ولا يخفى عليك أنّ أنواع الإلهام لا تنحصر فى الحدس والذكاء لإمكان الإفاضات بدون ذلك كما أشرنا إليه ، وكيف كان فمما ذكر يظهر أنّ علومهم لا تنحصر فى

۱- بحثى كوتاه درباره علم امام : ص ۳۴.

۲- الاسفار : ج ۳ ص ۵۱۶.

العلوم العادیّه ، کما ذهب إلیه الجمهور من علماء العامّه ، بل لهم ما للرسول - صلی الله علیه وآله - من العلوم الإلهیه بأنواعها ، کما یقتضیه قیامهم مقام النبی فی الإتیان بوظائفه ؛ لأن ذلک لا یتحقق من دون العلم الإلهی کما لا یخفی.

الخامس : فی المیز بین علومهم و العلوم البشریّه

ولا یخفی علیک أنّ العلوم البشریّه منقسمه إلی : البدیهیات والنظریات. والإنسان من لدن وجوده أراد کشف المجهولات بالتفکیر وترتیب المقدمات ، وفی هذا السبیل کثیرا ما کان یخطأ ، ولذا وضع علم المیزان لیمنعه عن ذلک ، ومعه لا یعصمه ، وإن أفاده لخطائه فی تطبیق علم المیزان علی محاوراته ، وعلیه فالعلوم النظریّه مکتسبه من البدیهیات بترتیب المقدمات ، وترتیب المقدمات یحتاج إلی التعلّم والتعلیمات ، وحیث أنّ آحاد الإنسان فی التفکیر وترتیب المقدمات لیسوا بمتساوین یؤدی التفکیر فی جمله من المسائل إلی الاختلاف فی النتائج فی کشف الحقائق ، ولم یتمکنوا من الاتفاق فیها ، إذ ربّما یکون الترتیب بنظر واحد تماما وبنظر آخر ناقصا ، ولذا تکون النتیجه عند واحد واضحه ، وعند آخر غیر واضحه ، بحیث یمکن عنده تجدید النظر ، ویحتمل خلافه کما لیسوا عند إظهار النظر علی السواء ، إذ ربّما أظهر واحد نظره فی مجهول بأنّ الأمر کذا أو کذا قطعا ، وأظهر ثان بأنّ الأمر کذا وکذا من دون التأکید بالقطع ، وأظهر آخر بأنّ الظاهر أنّه کذا ، ورابع بأنّه محتمل ، وخامس بأنّه مشکل ، فیما إذا لا یؤدی نظره إلی شیء ، وعلیه فیکون باب التأمل والاشکال وتجدید النظر فی کثیر من المعلومات منفتحا.

هذا مضافا إلی مجهولات کثیره یکون کشفها خارجا عن حیطه قدره علم الإنسان ، ولذا اعترف الأعاظم من العلماء بالقصور عن حلّ جمیع المجهولات ، وإن ظفروا بالاصول والضوابط المتعدده الصحیحه من المقدمات البدیهیّه کما لا یخفی ، وکیف کان فهذه هی العلوم الاکتسابیه الّتی لا یمکن لأحد أن یرثها من أبیه أو آخر من دون تحمّل المشاق فی تحصیلها.

وفی قبالها علوم إلهیه أفاضها الله تعالی إلی أنبیائه وأولیائه ، وهذه العلوم الإلهیه لا تحتاج إلی الاکتساب وترتیب المقدمات للوصول إلی المجهولات النظریه ، بل نور یقذفه الله فی قلب من یشاء من عباده ومعه یری حقیقه کلّ شیء ولا تحجب عنه ، ولا یحتاج انتقاله من نبیّ إلی نبیّ ، أو من ولیّ إلی ولیّ إلی مئونه ، بل ینتقل إلیه بالاشراق وتنویر الباطن فی لحظه ، ولذا صار بعض الأنبیاء أو الأئمه - علیهم الصلوات والسّلام - نبیا وإماما فی حال الصباوه من دون حاجه إلی مضی زمان.

ثم إنّ العلوم الإلهیّه لا اختلاف فیها ، بل کلّها واضحه ، ولا یکون فیها أجلی وأوضح ، ولذا لم یسمع من نبیّ ما تعارف بیننا من الأوضح والأظهر ، أو الظاهر فضلا عن لا أدری ولا أعلم ، والعلوم الإلهیه کلّها حاضره عندهم ، ولذا لم یقل أحد منهم فی مقام الجواب عن مسأله ، المسأله تحتاج إلی المراجعه أو التأمل ، أو نحو ذلک ، بل کانوا داعین للناس إلی الأسئله ، وأجابوا عنها من دون إحاله إلی المطالعه أو التأجیل.

ولا یعتری علی العلوم الإلهیه ما یحتاج معه إلی تجدید النظر ، بل هی علی ما هی علیها من القوّه والظهور ، نعم تصیر أجلی بمرور الأزمنه والدهور للسامعین.

ولا ینافی ذلک النسخ فی الشرائع أو شریعتنا ، لأنّ معنی النسخ لیس إلّا ارتفاع أمد الحکم النافع ، بحیث لا اعتبار به بعد ارتفاع أمده ولیس فیه ما یکشف عن عدم صحه الحکم فی وقته وزمانه ، بل کلّ منسوخ حکم صحیح متین فی زمانه ، ولذا یصدّق کلّ نبیّ ما نزل علی النبیّ الآخر ولا یکذّبه.

ومما ذکر یظهر أن العلوم الإلهیه حیث لا تحتاج إلی ترتیب المقدمات ، لا یکون فیها الاختلاف ، ولذا لا یکون الأنبیاء والأئمه - علیهم الصلوات والسلام - مختلفین فی أمر من الامور ، بل کلّهم مخبرون عن الحقائق الواحده ، وإن کانت کلماتهم للناس بحسب اختلاف استعدادهم وتفاوت ظروفهم مختلفه.

۴ – عقیدتنا فی طاعه الأئمه

اشاره

[متن عقائدالإمامیه:]

ونعتقد أنّ الأئمه هم أولو الأمر الّذین أمر الله تعالی بطاعتهم ، وأنّهم الشهداء علی الناس ، وأنّهم أبواب الله والسبیل إلیه ، والادلاء علیه ، وأنّهم عیبه علمه ، وتراجمه وحیه ، وأرکان توحیده ، وخزّان معرفته ، ولذا کانوا أمانا لأهل الأرض ، کما أن النجوم أمان لأهل السماء (علی حد تعبیره صلی الله علیه وآله). وکذلک – علی حد قوله أیضا – إنّ مثلهم فی هذه الامه کسفینه نوح من رکبها نجا ومن تخلّف عنها غرق وهوی ، وأنهم حسبما جاء فی الکتاب المجید (عباد الله المکرمون الّذین لا یسبقونه بالقول وهم بأمره یعملون) وأنهم الذین أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهیرا.

بل نعتقد أن أمرهم أمر الله تعالی ، ونهیهم نهیه ، وطاعتهم طاعته ، ومعصیتهم معصیته ، ووليّهم ولیّه ، وعدوّهم عدوّه ، ولا یجوز الردّ علیهم ، والرادّ علیهم کالرادّ علی الرسول ، والرادّ علی الرسول کالرادّ علی الله تعالی ، فیجب التسلیم لهم ، والانقیاد لأمرهم والأخذ بقولهم.

ولهذا نعتقد أنّ الأحکام الشرعیّه الإلهیّه لا تستقی إلّا من نمیر

مائهم ولا يصحّ أخذها إلّا منهم ولا تفرغ ذمّه المكلّف بالرجوع إلى غيرهم ، ولا يطمئن بينه وبين الله إلى أنّه قد أدّى ما عليه من التكاليف المفروضه إلّا من طريقهم. إنّهم كسفينه نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق فى هذا البحر المائج الزاخر بأمواج الشبه والضلالات والادعاءات والمنازعات.

* * *

ولا يهمّنا من بحث الإمامه فى هذه العصور إثبات أنّهم هم الخلفاء الشرعيون ، وأهل السلطه الإلهيّه ، فإنّ ذلك أمر مضى فى ذمّه التأريخ ، وليس فى إثباته ما يعيد دوره الزمن من جديد أو يعيد الحقوق المسلوبه إلى أهلها.

وإنّما الّذى يهمّنا منه ما ذكرنا من لزوم الرجوع إليهم ، فى الأخذ بأحكام الله الشرعيّه وتحصيل ما جاء به الرسول الأكرم على الوجه الصحيح الّذى جاء به. وأنّ فى أخذ الأحكام من الرواه والمجتهدين الّذين لا يستقون من نمير مائهم ولا يستضيئون بنورهم ابتعادا عن محجّه الصواب فى الدين ، ولا يطمئن المكلّف من فراغ ذمّته من التكاليف المفروضه عليه من الله تعالى ؛ لأنّه مع فرض وجود الاختلاف فى الآراء بين الطوائف والنحل فيما يتعلق بالأحكام الشرعيّه اختلافا لا يرجى معه التوفيق ، لا يبقى للمكلّف مجال أن يتخير ويرجع إلى أىّ مذهب شاء ورأى اختار ، بل لا بدّ له أن يفحص ويبحث حتّى تحصل له الحجه القاطعه بينه وبين الله تعالى على تعيين مذهب خاص يتيقن أنه يتوصل به إلى أحكام الله وتفرغ به ذمته من التكاليف المفروضه ، فإنّه كما يقطع

بوجود أحكام مفروضه عليه يجب أن يقطع بفراغ ذمته منها ، فإنّ الاشتغال اليقينى يستدعى الفراغ اليقينى.

والـدليل القطعىّ دالّ على وجوب الرجوع إلى آل البيت ، وأنّهم المرجع الأصـلى بعد النبىّ لأحكام الله المنزله ، وعلى الأقلّ قوله – عليه أفضل التحيات – : «إنّى قد تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضـلوا بعدى أبدا الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله حبـل ممـدود من السـماء إلى الأـرض ، وعترتى أهـل بيتى ألاـ وأنّهما لن يفترقا حتى يردا علىّ الحوض». وهـذا الحـديث اتفقت الروايه عليه من طرق أهل السـنّه والشـيعه ، فـدقق النظر فى هـذا الحديث الجليل تجد ما يقنعك ويدهشك فى مبناه ومعناه ، فما أبعـد المرمى فى قوله : (إن تمسـكتم به لن تضـلوا بعـدى أبـدا) والّـذى تركه فينـا همـا الثقلان معا إذ جعلهما كأمر واحـد ، ولم يكتف بالتمسك بواحد منهما فقط ، فيهما معا لن تضل بعده أبدا.

ومـا أوضـح المعنى فى قوله : «لن يفترقـا حتى يردا علىّ الحوض» فلاـ يجـد الهـدايه أبـدا من فرّق بينهمـا ولم يتمسـك بهمـا معا فلـذلك كـانوا «سـفينه النجاه» و «أمانا لأهل الأرض» ومن تخلّف عنهم غرق فى لجـج الضـلال ، ولم يأمن من الهلاك. وتفسـير ذلك بحبهم فقط من دون الأخـذ بأقوالهم واتباع طريقهم ، هروب من الحق لا يلجأ إليه إلّا التعصب والغفله عن المنهج الصـحيح فى تفسير الكلام العربىّ المبين (١).

[شرح:]

(١) ولا بأس بذكر امور :

أدلّه وجوب الرجوع إليهم عليهم السلام

الأوّل : أنّ الأئمه – عليهم السلام – هم أولو الأمر الّذين يكون طاعتهم مطلقا

مفروضه ، وذلک واضح بعد ما مرّ من کونهم قائمین مقام النبیّ - صلی الله علیه وآله - فی جمیع شئونه ، ومنها الولایه والحکومه علی المسلمین ، ویشهد له مضافا إلی الروایات المتواتره قوله تبارک وتعالی : (یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا أَطِیعُوا اللهَ وَأَطِیعُوا الرَّسُولَ وَأُولِی الْأَمْرِ مِنْکُمْ) (۱) ولا تشمل الآیه المبارکه غیرهم من الولاه والخلفاء ؛ لاختصاص الإطاعه المطلقه بالله تعالی والمعصومین من الرسول والأئمه المکرمین ، وإلّا لزم الأمر بالطاعه عن الفاسقین وهو قبیح ، فالآیه حیث تدلّ علی الطاعه المطلقه لله وللرسول واولی الأمر بسیاق واحد ، تدلّ علی أنّ المراد من الموضوع وهو أولو الأمر هم المعصومون ، کما فسرت الآیه بهم فی الروایات الکثیره

منها : ما ورد من أن جابر بن عبد الله الأنصاری سأل رسول الله - صلی الله علیه وآله - فمن أولو الأمر الّذین قرن الله طاعتهم بطاعتک؟ وقال - صلی الله علیه وآله - : هم خلفائی یا جابر ، وأئمه المسلمین من بعدی ، أوّلهم علی بن أبی طالب ، ثم الحسن ، ثم الحسین ، ثم علی بن الحسین ، ثم محمّد بن علیّ المعروف فی التوراه بالباقر ، ستدرکه یا جابر ، فإذا لقیته فاقرأه منی السلام ، ثم الصادق جعفر بن محمّد ، ثم موسی بن جعفر ، ثم علیّ بن موسی ، ثم محمّد بن علیّ ، ثم علی بن محمّد ، ثم الحسن بن علی ، ثم سمیّی وکنیّی ، حجه الله فی أرضه ، وبقیته فی عباده ابن الحسن بن علی ، ذاک الّذی یفتح الله - تعالی ذکره - علی یدیه مشارق الأرض ومغاربها ، ذاک الّذی یغیب عن شیعته وأولیائه غیبه لا یثبت فیها علی القول بإمامته إلّا من امتحن الله قلبه للإیمان ، قال جابر : فقلت له : یا رسول الله ، فهل یقع لشیعته الانتفاع به فی غیبته؟ فقال - صلی الله علیه وآله - : ای والّذی بعثنی بالنبوّه أنّهم یستضیئون بنوره وینتفعون بولایته فی غیبته ،

۱- النساء : ۵۹.

كانتفاع الناس بالشمس وإن تجلاها سحاب ، يا جابر هذا من مكنون سرّ الله ومخزون علمه فاكتمه إلّا عن أهله (۱).

ومنها : ما ورد فی أمالی الشیخ - قدس سره - من أنّ أبا محمّد الحسن بن علی - علیهما السلام - خطب الناس بعد البیعه له بالامر ، فقال : نحن حزب الله الغالبون وعتره رسوله الأقربون ، وأهل بیته الطیبون الطاهرون ، وأحد الثقلین الّذین خلّفهما رسول الله فی امته - إلی أن قال - : فأطیعونا فإنّ طاعتنا مفروضه ، إذ کانت بطاعه الله عزوجل مقرونه ، قال الله عزوجل : (یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا أَطِیعُوا اللهَ وَأَطِیعُوا الرَّسُولَ وَأُولِی الْأَمْرِ مِنْکُمْ) الحدیث (۲).

ومنها : ما رواه فی الکافی عن الحسین بن أبی العلاء قال : ذکرت إلی أبی عبد الله - علیه السلام - قولنا فی الأوصیاء وأنّ طاعتهم مفترضه قال : فقال : نعم هم الّذین قال الله عزوجل : (أَطِیعُوا اللهَ وَأَطِیعُوا الرَّسُولَ وَأُولِی الْأَمْرِ مِنْکُمْ) وهم الذین قال الله عزوجل : (إِنَّما وَلِیُّکُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِینَ آمَنُوا) (۳).

ومنها : ما رواه فی الکافی أیضا عن أبی جعفر - علیه السلام - : «ایانا عنی خاصه أمر جمیع المؤمنین إلی یوم القیامه بطاعتنا» (۴).

وإلی غیر ذلک من الروایات المرویّه فی الأبواب المختلفه الّتی تدلّ علی أنّ المراد من اولی الأمر هم الأئمه المعصومون - علیهم السلام - وعلی أنّ طاعتهم مفروضه ، وهو کما عرفت مطابق للاعتبار ، إذ السیاق یفید الإطاعه المطلقه ، وهی لا معنی لها إلّا فی المعصومین ، ولعلّه لذلک قال فی دلائل الصدق بعد نقل الآیه المبارکه : لا یمکن أنّ یشمل سائر الخلفاء سواء أراد بهم خصوص الأربعه ،

۱- غایه المرام : المقصد الأوّل ، الباب التاسع والخمسون ص ۲۶۷ ح العاشر الطبع القدیم.

۲- غایه المرام : المقصد الأوّل ، الباب التاسع والخمسون ص ۲۶۷ ح الثالث عشر.

۳- غایه المرام : المقصد الأوّل ، الباب التاسع والخمسون ص ۲۶۵ ح الثانی.

۴- الاصول من الکافی : ج ۱ ص ۲۷۶.

أم الاعمّ منهم ومن معاويه ويزيد والوليد وأشباههم ؛ لدلاله الآيه على عصمه أولى الأمر ، وهؤلاء ليسوا كذلك ، فيتعين أن يراد بأولى الأمر علىّ وأبناؤه الأطهار ؛ لانتفاء العصمه عن غيرهم بالضروره والاجماع (۱).

وقال المحقق اللاهيجى : إنّ المراد من اولى الأمر لا يكون إلّا المعصومين ؛ لأنّ تفويض امور المسلمين إلى غيرهم ترك لطف وهو قبيح (۲).

ومن ذلك يظهر وجه اختصاص اولى الأمر بالأئمه الّذى أشار إليه المصنف بقوله : «ونعتقد أنّ الأئمه هم أولو الأمر الّذين أمر الله تعالى بطاعتهم».

ثم لا يخفى عليك أنّ الفخر الرازى بعد اعترافه بدلاله الآيه على عصمه الرسول واولى الأمر حمل اولى الأمر على الإجماع ، وقال : حمله عليه أولى ؛ لأنّه أدخل الرسول واولى الأمر فى لفظ واحد وهو قوله : (أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ) ، فكان حمل اولى الأمر الّذى هو مقرون الرسول على المعصوم أولى من حمله على العاجز والفاسق الخ.

وفيه أنّ ذلك الحمل ردىء ؛ لأنّه خلاف الظاهر من الكلمه ، إذ لا مناسبه بين اولى الأمر والإجماع ، هذا مضافا إلى أنّ الإجماع على فرض وجوده ، وتحقق شرائطه حجّه بما أنه كاشف عن الحكم الشرعى ، وليس لنفس المجمعين حق الأمر والولايه ، هذا بخلاف اولى الأمر والرسول ، فإنّ لهم حقّ الأمر والحكم بين الناس ، وهذه الإطاعه غير طاعه الله ، ولذا كرّر الإطاعه فيهم ولم يكتف بذكرها فى الله تعالى ، وقال : (أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ) هذا مع تفسير الآيه فى النصوص بالآحاد من الامه ، وهم الأئمه - عليهم السلام - كما عرفت الإشاره إلى بعض هذه النصوص ، فتفسيرها بالإجماع خلاف النصوص المستفيضه الصحيحه أيضا كما لا يخفى.

۱- دلائل الصدق : ج ۲ ص ۱۹۲.

۲- سرمايه ايمان : ص ۱۲۴.

والأضعف مما ذكر ما حكى عن صاحب المنار من أنّ المراد من اولى الأمر إجماع أهل الحلّ والعقد من المؤمنين ، إذا أجمعوا على أمر من مصالح الامه ، لما عرفت من أنّ حمله على إجماع الامه خلاف الظاهر وخلاف النصوص فضلا عن حمله على جماعه من الامه كأهل الحلّ والعقد هذا (۱).

وأمّا شموله بالنسبه إلى الفقهاء ففيه تفصيل ، فإن اريد به شموله أصاله فقد مرّ وجه اختصاصه بالمعصومين ، فلا يشمل غيرهم.

وإن اريد به شموله لهم تبعا للأئمه المعصومين - عليهم السلام - لأنّهم يكونون فى طول الأئمه بعد كون مشروعيه ولايتهم بنيابتهم عنهم ، فلا يبعد صحته إذ ولايتهم من شئون ولايه الأئمه. ولعلّ إليه يشير ما روى عن الصادق - عليه السلام - من أنّ المراد من اولى الأمر بالأصاله على بن أبى طالب وغيره بالتبع (۲) ، وعليه فإطاعه الفقهاء واجبه ؛ لأنّها ترجع إلى إطاعه اولى الأمر باعتبار كونهم منصوبين عنهم.

اللهم إلّا أن يقال من المحتمل أن يكون الحصر فى الأخبار المشار إليها حصرا إضافيا بالنسبه إلى حكام الجور المتصدين للحكومه فى أعصار الأئمه - عليهم السلام - فأرادوا - عليهم السلام - بيان أنّ الحق لهم ، وأنّ هؤلاء المتصدين ليسوا أهلا لهذا الأمر ، وإلّا فولايه الأمر إذا كانت عن حق ، بأن كانت بجعل الأئمه - عليهم السلام - إياها لشخص أو عنوان ، فهو من قبيل تعليق الحكم على الوصف المشعر بالعليه ، ودوران الحكم مداره ، فعله وجوب الإطاعه له هى كونه صاحب الأمر ، وأنّ له حقّ الأمر شرعا ، ولا محاله لا يشمل صوره أمره بمعصيه الله إذ ليس له حق الأمر بالمعصيه.

وبالجمله فإطاعته واجبه فى حدود ولايته المشروعه ، ولا يطلق صاحب

۱- راجع الامامه والولايه : ص ۴۴ - ۵۰.

۲- احقاق الحق : ج ۳ ص ۴۲۴.

الأمر إنّما على من ثبت له حق الأمر والحكم شرعا ، كما لا يطلق صاحب الدار إلّا على من ملكها شرعا ، دون من تسلّط عليها غصبا (۱) ، وعليه فلا مانع من شمول الآيه للفقهاء عرضا ، ولكنّه تنافيه الأخبار كقول أمير المؤمنين - عليه السلام - : وإنّما أمر بطاعه اولى الأمر لأنهم معصومون مطهّرون لا يأمرون بمعصيته ، إذ التعليل يخصص ذلك بالمعصومين فتدبّر جيدا.

كون الأئمه هم الشهداء على الناس

الثانى : أنّ الأئمه - عليهم السلام - هم الشهداء على الناس ، وذلك واضح بعد ما عرفت من محدوده علمهم ؛ لأنّ العلم بما كان وما هو كائن إلى يوم القيامه يستلزم العلم بأعمال الناس ، هذا مضافا إلى شهاده الروايات على عرض الأعمال على رسول الله - صلى الله عليه وآله - والأئمه المعصومين - عليهم السلام - فى ذيل قوله تعالى : (وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ) (۲) ، وعليه فيمكن لهم إقامه الشهاده على الناس يوم القيامه وهذا أمر دلّ عليه الكتاب حيث قال عزوجل : (وَكَذلِكَ جَعَلْناكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً) (۳) لأنّ الخطاب إلى الامه باعتبار بعضهم ممن يكون صالحا لوصف الوسطيه المطلقه لا جميعهم ؛ لوضوح عدم كونهم فى الاعتدال فضلا عن الاعتدال المطلق الواقعى ، فالمراد منها هو الخواص وهم الأئمه - عليهم السلام - الّذين كانوا معصومين عن الإفراط والتفريط وخطاب الامه باعتبار بعضها أمر شايع ، كقوله تعالى مخاطبا لبنى إسرائيل : (وَجَعَلَكُمْ مُلُوكاً) (۴) مع أنّ الملك فى كلّ عصر لا يكون إلّا واحدا ، ولذلك قال الإمام البلاغى - قدس سره - فهذه الصفات إنّما تكون باعتبار البعض ، والموجه إليه الخطاب هو ذلك البعض ، وقد روى فى اصول الكافى

۱- ولايه الفقيه : ج ۱ ص ۶۶.

۲- التوبه : ۱۰۵.

۳- البقره : ۱۴۳.

۴- المائده : ۲۰.

بأسناد صحيحه عن أبی جعفر وعن أبی عبد الله – علیهما السلام – : «نحن الائمّه الوسط ، ونحن شهداء الله علی خلقه» ، وعن الحسکانی فی شواهد التنزیل ، عن سلیم الهلالی عن علی علیه السلام : نحن الّذین قال الله : (جَعَلْناکُمْ أُمَّةً وَسَطاً). وعن العیّاشی عن ابن أبی عمیر الزبیری عن أبی عبد الله – علیه السلام – فی هذه الآیه «أفتری أنّ من لا تجوز شهادته فی الدنیا علی صاع من تمر ، یطلب الله شهادته یوم القیامه ، ویقبلها منه بحضره جمیع الامم الماضیه ، کلا لم یعن الله مثل هذا من خلقه» (۱).

فهذا المقام مقام رفیع مخصوص بهم ، ومقتضاه هو إشرافهم علی الناس وأعمالهم ونیّاتهم ، بحیث یسرهم إذا کانوا علی خیر ، ویحزنهم إذا کانوا علی معصیه ، کما دلّت علیه النصوص.

هذا مضافا إلی دلاله الآیه الشریفه علی أنّ هؤلاء الشهداء موجودون بین الناس ، إذ الشهاده علی الناس غیر ممکنه بدون الحضور ، کما دلّ علیه ما رواه فی الکافی عن أبی عبد الله – علیه السلام – فی قول الله عزوجل : (فَکَیْفَ إِذا جِئْنا مِنْ کُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِیدٍ وَجِئْنا بِکَ عَلی هؤُلاءِ شَهِیداً) قال : نزلت فی أمّه محمّد – صلی الله علیه وآله – خاصه ، فی کلّ قرن منهم إمام منّا شاهد علیهم ومحمّد – صلی الله علیه وآله – شاهد علینا. (۲)

وفی نهایه البحث نقول : إنّ شهادتهم علی الجمیع تحکی عن علوّ شأنهم ومقامهم بالنسبه إلی الجمیع ، وعن طهارتهم وعصمتهم ، وإلّا فلم تقبل شهادتهم کذلک ، ولعلّ إلیه یشیر ما روی عن مولانا أمیر المؤمنین – صلوات الله علیه – أنّه قال : «إنّ الله تبارک وتعالی طهّرنا وعصمنا وجعلنا شهداء علی خلقه ، وحجته

۱- راجع تفسیر آلاء الرحمن : ص ۱۳۳ ، تفسیر نور الثقلین : ج ۱ ص ۱۱۳.

۲- الاصول من الکافی : ج ۱ ص ۱۹۰.

فی أرضه ، وجعلنا مع القرآن ، وجعل القرآن معنا ، لا نفارقه ولا یفارقنا (۱) ، وبقیه الکلام فی محلّه (۲).

کونهم أبواب الله و السبیل إلیه

الثالث : أنّهم أبواب الله والسبیل إلیه والإدلاء علیه ؛ لأنّهم قائمون مقام النبیّ - صلی الله علیه وآله - فکما أنّ التعبد والسلوک بدون معرفه النبیّ ضلاله وتحیّر ، کذلک الجهد والسعی فی العباده بدون معرفه الإمام الّذی یقوم مقامه فی جمیع شئونه عدا تلقّی الوحی. والروایات فی هذا المعنی کثیره جدا.

منها : ما رواه فی الکافی بسند صحیح عن أبی جعفر - علیه السلام - یقول : «کلّ من دان الله عزوجل بعباده یجهد فیها نفسه ، ولا إمام من الله ، فسعیه غیر مقبول ، وهو ضالّ متحیّر والله شانئ لأعماله» (۳).

ومنها : ما رواه فیه أیضا عن أمیر المؤمنین - علیه السلام - فی ضمن حدیث «إنّ الله تبارک وتعالی لو شاء لعرّف العباد نفسه ، ولکن جعلنا أبوابه وصراطه وسبیله ، والوجه الّذی یؤتی منه ، فمن عدل عن ولایتنا ، أو فضّل علینا غیرنا ، فإنهم عن الصراط لناکبون» الحدیث (۴).

وتشهد لهذا المعنی الروایات الکثیره الّتی عبرت عن علیّ وأولاده المعصومین - علیهم السلام - بالصراط المستقیم ، أو العروه الوثقی منها : ما رواه فی غایه المرام عن الکلینی عن محمّد بن الفضیل عن أبی الحسن الماضی - علیه السلام - قال : قلت : (أَفَمَنْ یَمْشِی مُکِبًّا عَلی وَجْهِهِ أَهْدی أَمَّنْ یَمْشِی سَوِیًّا عَلی صِراطٍ مُسْتَقِیمٍ) قال : إنّ الله ضرب مثلا من حاد عن ولایه علیّ کمن یمشی مکبّا علی وجهه لا یهتدی لأمره وجعل من تبعه سویا علی صراط مستقیم ،

۱- الاصول من الکافی : ج ۱ ص ۱۹۱.

۲- راجع الامامه والولایه : ص ۱۸۴.

۳- الاصول من الکافی : ج ۱ ص ۱۸۳.

۴- الاصول من الکافی : ج ۱ ص ۱۸۴.

والصراط المستقيم أمير المؤمنين (۱).

ومنها : ما رواه فی غایه المرام أیضا عن أبی جعفر - علیه السلام - فی قوله تعالی : (وَأَنَّ هذا صِراطِی مُسْتَقِیماً فَاتَّبِعُوهُ) قال : طریق الإمامه فاتبعوه ولا تتبعوا السبل أی طرقا غیرها (ذلِکُمْ وَصَّاکُمْ بِهِ لَعَلَّکُمْ تَتَّقُونَ) (۲).

ومنها : ما رواه فی غایه المرام أیضا عن أبی الحسن الفقیه محمّد بن علی بن شاذان فی المناقب المائه من طریق العامّه بحذف الاسناد عن ابن عباس قال : سمعت رسول الله - صلی الله علیه وآله - یقول : معاشر الناس ، اعلموا أنّ لله تعالی بابا من دخله أمن من النار ومن الفزع الاکبر ، فقام إلیه أبو سعید الخدری ، فقال یا رسول الله اهدنا إلی هذا الباب حتّی نعرفه ، قال : هو علیّ بن أبی طالب سید الوصیین ، وأمیر المؤمنین ، وأخو رسول ربّ العالمین ، وخلیفه الله علی الناس أجمعین ، معاشر الناس ، من أحبّ أن یتمسّک بالعروه الوثقی ، الّتی لا انفصام لها ، فلیتمسک بولایه علیّ بن أبی طالب ، فإنّ ولایته ولایتی وطاعته طاعتی ، معاشر الناس من احب أن یعرف الحجه بعدی فلیعرف علی بن أبی طالب.

معاشر الناس ، من سرّه لیقتدی بی فعلیه أن یتوالی ولایه علیّ بن أبی طالب ، والأئمه من ذریتی ، فإنّهم خزّان علمی ، فقام جابر بن عبد الله الأنصاری فقال : یا رسول الله ما عدّه الأئمه؟ قال : یا جابر سألتنی رحمک الله عن الإسلام بأجمعه ، عدّتهم عدّه الشهور ، وهو عند الله اثنا عشر شهرا فی کتاب الله یوم خلق السموات والأرض ، وعدّتهم عدّه العیون الّتی انفجرت منه لموسی بن عمران - علیه السلام - حین ضرب بعصاه فانفجرت منه اثنتا عشره عینا ، وعدّه نقباء بنی إسرائیل ، قال الله تعالی : (وَلَقَدْ أَخَذَ اللهُ مِیثاقَ بَنِی إِسْرائِیلَ وَبَعَثْنا مِنْهُمُ اثْنَیْ عَشَرَ نَقِیباً) فالأئمه یا جابر ، اثنا عشر إماما أوّلهم علی بن أبی طالب ،

۱- غایه المرام : المقصد الثانی ، الباب الثانی عشر ومائتان ، ص ۴۳۵.

۲- غایه المرام : المقصد الثانی ، الباب الثانی عشر ومائتان ، ص ۴۳۵.

وآخرهم القائم صلوات الله عليهم (۱).

وتشهد لذلك أيضا الروايات الدالّه على أن الأئمه - عليهم السلام - أركان الإيمان ، ولا يقبل الله جلّ جلاله الأعمال من العباد إلّا بولايتهم ، والروايات الدالّه على أن عليا باب مدينه العلم ، وباب مدينه الحكمه ، وباب مدينه الجنّه ، والروايات الدالّه على أنّ عليّا قسيم الجنه والنار ، ووليّ الحوض وساقيه ، ونحوها من طوائف الأخبار الّتى كانت مرويّه فى جوامعنا وجوامع إخواننا العامّه بأسناد متواتره فراجع.

كونهم عيبه علمه و تراجمه وحيه

الرابع : أنّهم عيبه علمه ، وتراجمه وحيه ، وأركان توحيده ، وخزّان معرفته ، وقد عرفت فيما مرّ أنّ الأئمه - عليهم السلام - ورثه علوم الأنبياء ، من طريق النبىّ ، فالتوراه عندهم ، والإنجيل عندهم ، وصحف إبراهيم عندهم ، وتفسير الكتاب عندهم ، ولا يشذّ عن علومهم شىء من العلوم الإلهيه الّتى علمها الله تعالى ، وعليه فهم عيبه علمه ، وتراجمه وحيه ، وخزّان معرفته ، وحيث أنّ المعرفه الكامله الممكنه فى حد البشر بالنسبه إليه تعالى عندهم ، فبهم يعرف توحيده تعالى ، وهم كانوا أركان توحيده.

وقد دلّت الروايات المتكثره على ذلك منها : ما رواه فى الكافى عن الصادق - عليه السلام - أنّه يقول : «نحن ولاه أمر الله وخزنه علم الله وعيبه وحى الله» (۲).

ومنها : ما رواه فى الكافى أيضا عن سدير عن أبى جعفر - عليه السلام - قال : قلت له : «جعلت فداك ما أنتم؟ قال : نحن خزّان علم الله ، ونحن تراجمه وحى الله ، ونحن الحجّه البالغه على من دون السماء ومن فوق الأرض» (۳).

۱- غايه المرام : المقصد الاول ، الباب الثامن والثلاثون ص ۲۴۴ ح ۲.

۲- الاصول من الكافى : ج ۱ ص ۱۹۲.

۳- الاصول من الكافى : ج ۱ ص ۱۹۲.

ومنها : ما رواه فی الکافی أیضا عن أبی الحسن موسی - علیه السلام - قال : «قال أبو عبد الله - علیه السلام - : إنّ الله عزوجل خلقنا فأحسن خلقنا ، وصوّرنا فأحسن صورنا ، وجعلنا خزّانه فی سمائه وأرضه ، ولنا نطقت الشجره ، وبعبادتنا عبد الله عزوجل ولولانا ما عبد الله» (۱).

ومنها : ما رواه فی الکافی. أیضا عن أبی عبد الله - علیه السلام - : «الأوصیاء هم أبواب الله عزوجل الّتی یؤتی منها ، ولولاهم ما عرف الله عزوجل ، وبهم احتج الله تبارک وتعالی علی خلقه» (۲).

ویشهد لذلک أیضا ما ورد فی عظمه علم علیّ وأولاده المعصومین - علیهم السلام - مثل ما رواه فی غایه المرام عن الخطیب الفقیه أبی الحسن ابن المغازلی الشافعی فی کتاب المناقب بإسناده إلی ابن عباس قال : «قال رسول الله - صلی الله علیه وآله - : أتانی جبرئیل - علیه السلام - بدرنوک من الجنه فجلست علیه فلمّا صرت بین یدی ربی کلّمنی وناجانی ، فما علمت شیئا إلّا علّمته علیا فهو باب علم مدینتی ، ثم دعاه إلیه ، فقال : یا علی سلمک سلمی وحربک حربی وأنت العلم فیما بینی وبین أمّتی بعدی» (۳).

ومثل ما رواه فیه أیضا عن ابن شاذان عن أبی هریره قال : کنت عند النبیّ إذ أقبل علی بن أبی طالب - علیه السلام - فقال : أتدری من هذا؟ قلت : علی بن أبی طالب - علیه السلام - فقال النبیّ - صلی الله علیه وآله - : هذا البحر الزاخر ، هذا الشمس الطالعه ، أسخی من الفرات کفّا ، وأوسع من الدنیا قلبا ، فمن أبغضه فعلیه لعنه الله (۴).

ومثل ما رواه فیه عن الترمذی ، وهو من أکابر علماء العامّه ، قال ابن

۱- الاصول من الکافی : ج ۱ ص ۱۹۳.

۲- الاصول من الکافی : ج ۱ ص ۱۹۳.

۳- غایه المرام : فصل فضل علی - علیه السلام - ص ۵۱۰ ، الباب الخامس والعشرون ح ۱.

۴- غایه المرام : الفصل المذکور ص ۵۱۲ ، الباب الخامس والعشرون ح ۱۶.

عباس وهو إمام المفسرين : «العلم سته أسداس ، لعلیّ منها خمسه أسداس ، للناس سدس ، ولقد شارکنا فیه حتّی هو أعلم به منا» (۱).

ویشهد لذلک أیضا ما ورد فی أنّ علم رسول الله - صلی الله علیه وآله - کلّه عند أمیر المؤمنین وأولاده المعصومین - علیهم السلام - وما ورد فی أنّ علیا یقول : «والله لو ثنیت لی الوساده لقضیت بین أهل التوراه بتوراتهم ، وبین أهل الإنجیل بإنجیلهم ، وبین أهل الزبور بزبورهم وبین أهل الفرقان بفرقانهم» وغیر ذلک من الروایات المتواترات.

کونهم أمان لأهل الأرض

الخامس : أنّهم أمان لأهل الأرض ، ولا إشکال ولا ریب فی أنّ الاهتداء لا یتحقق إلّا بهم ، بعد ما عرفت من أنّهم خلفاء الله ورسوله ، وعیبه علمه ، وخزّان علمه ، وتراجمه وحیه ، وأنّ الإعراض عنهم لا یوجب إلّا الهلاکه والسقوط ، والتحیّر والضلاله ، فبهذا الاعتبار ، هم أمان لأهل الأرض ، ولعلّه ظاهر قوله - صلی الله علیه وآله - مثل «أهل بیتی کسفینه نوح من رکبها نجی ومن تخلّف عنها غرق وهوی» وإلیه أشار المصنف بقوله : ولذا کانوا أمانا لأهل الأرض إلخ.

کما أنّهم باعتبار آخر أیضا أمان لأهل الأرض وهو أنّ الأرض والسماء وبرکاتهما تدوم ما دام النبیّ أو الولیّ موجودا فی الأرض وإلّا فلا بقاء لهما ولا لبرکاتهما ، وهذا مستفاد أیضا من الروایات.

منها : ما رواه فی غایه المرام عن مسند أحمد بن حنبل ... عن رسول الله - صلی الله علیه وآله - أنّه قال : «النجوم أمان لأهل السماء ، إذا ذهبت النجوم ذهبوا ، وأهل بیتی أمان لأهل الأرض ، فإذا ذهب أهل بیتی ذهب أهل الأرض» (۲).

۱- غایه المرام : الفصل المذکور ص ۵۱۴ ، الباب الخامس والعشرون ح ۳۳.

۲- غایه المرام : المقصد الاول ص ۲۷۴ ، الباب السادس والستون ح ۱.

ومنها : ما رواه فيه أيضا عن ابن بابويه عن جابر بن يزيد الجعفى قال : «قلت لأبى جعفر محمّد بن على الباقر - عليهما السلام - لأى شىء يحتاج إلى النبىّ والإمام؟ فقال : لبقاء العالم على صلاحه وذلك أنّ الله عزوجل يرفع العذاب عن أهل الأرض إذا كان فيها نبىّ أو إمام ، قال الله عزوجل : (وَما كانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ) وقال النبىّ : النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتى أمان لأهل الأرض ، فإذا ذهبت النجوم أتى أهل السماء ما يكرهون ، وإذا ذهبت أهل بيتى أتى أهل الأرض ما يكرهون» (١).

ومنها : ما رواه فيه أيضا عن ابن بابويه ... عن الصادق - عليه السلام - عن أبيه محمّد بن علىّ عن أبيه على بن الحسين قال : «نحن أئمه المسلمين ، وحجج الله على العالمين وساده المؤمنين وقاده الغرّ المحجلين وموالى المؤمنين ونحن أمان الأرض ، كما أنّ النجوم امان لأهل السماء ، ونحن الّذين بنا يمسك الله السماء أن تقع على الأرض إلّا بإذنه ، وبنا يمسك الأرض أن تميد بأهلها ، وبنا ينزل الغيث ، وبنا تنشر الرحمه ، وتخرج بركات الأرض ، ولو لا ما فى الأرض منّا لساخت بأهلها ، ثم قال - عليه السلام - : ولم تخل الأرض منذ خلق الله آدم من حجّه لله فيها ظاهر مشهور أو غائب مستور ، ولا تخلو إلى أن تقوم الساعه من حجّه لله ، ولو لا ذلك لم يعبد الله» الحديث (٢).

ومنها : ما رواه فى الكافى عن مولانا الصادق - عليه السلام - أنّه قال : «إنّ الله خلقنا فاحسن صورنا ، وجعلنا عينه فى عباده ، ولسانه الناطق فى خلقه ، ويده المبسوطه على عباده بالرأفه والرحمه ، ووجهه الّذى يؤتى منه ، وبابه الّذى يدلّ عليه ، وخزّانه فى سمائه وأرضه ، بنا أثمرت الأشجار ، وأينعت الثمار ،

١- غايه المرام : المقصد الاول ص ٢٧٥ ، الباب السابع والستون ح ٢.

٢- غايه المرام : المقصد الاول ص ٢٧٥ ، الباب السابع والستون ح ٣.

وجرت الأنهـار ، وبنـا ينزل غيث السـماء ، وينبت عشب الارض ، وبعبادتنا عبـد الله ، ولو لا نحن ما عبـد الله» (۱) وغير ذلك من الروايات.

كونهم العباد المكرمون المطهّرون

السـادس : أنّ الأـئمه هم العبـاد المكرمون المطهّرون ، إذ إمـامتهم لا تنفك عن عصـمتهم وطهارتهم ، هـذا مضافا إلى تنصـيص الروايات الكثيره المتواتره.

قال على بن موسـى الرضا – عليه السلام – فى ضمن ما قال : «الإمام المطهّر من الذنوب المبرّا من العيوب» (۲) وقال رسول الله – صلى الله عليه وآله – : «من سـرّه أن ينظر إلى القضـيب الياقوت الأحمر الذى غرسه الله عزوجل بيده ، ويكون متمسكا به ، فليتول عليا والأئمه من ولده ، فإنّهم خيره الله عزوجل وصفوته ، وهم المعصومون من كلّ ذنب وخطيئه» (۳).

وأخبرت فـاطمه – سـلام الله عليهـا – عن رسول الله – صـلى الله عليه وآله – أنّه قـال : «أخبرنى جبرئيـل عن كـاتبى علىّ أنهما لم يكتبا على علىّ ذنبا مذ صحباه» (۴).

وأخبر محمـد بن عمّـار بن ياسـر عن أبيه قال : سـمعت النبىّ – صـلى الله عليه وآله – يقول : «إنّ حافظى علىّ ليفخران على سائر الحفظه ، بكونهما مع على – عليه السلام – وذلك أنّهما لم يصعدا إلى الله عزوجل بشىء منه فيسخطه» (۵).

وقال الإمام على بن الحسـين – عليهما السـلام – : «الإمام منّا لا يكون إلّا معصوما ، وليست العصـمه فى ظاهر الخلقه فيعرف بها ، فلذلك لا يكون إلّا منصوصا ، فقيل له : يا ابن رسول الله فما معنى المعصوم؟ فقال : هو المعتصم بحبل الله ، وحبل الله هو القرآن لا يفترقان إلى يوم القيامه ، والإمام يهدى إلى القرآن ،

۱- الاصول من الكافى : ج ۱ ص ۱۴۴.

۲- بحار الانوار : ج ۲۵ ص ۱۲۴.

۳- بحار الانوار : ج ۲۵ ص ۱۹۳.

۴- بحار الانوار : ج ۲۵ ص ۱۹۳.

۵- بحار الانوار : ج ۲۵ ص ۱۹۴.

والقرآن يهدى إلى الإمام ، وذلك قول الله عزوجل : (إِنَّ هذَا الْقُرْآنَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ) (۱).

وقال مولانا أمير المؤمنين – عليه السلام – : «إنّما الطاعه لله عزوجل ولرسوله ولولاه الأمر ، وإنّما أمر بطاعه اولى الأمر ؛ لأنّهم معصومون مطهّرون لا يأمرون بمعصيته» (۲).

وقال رسول الله – صلى الله عليه وآله – : «أنا وعلىّ والحسن والحسين وتسعه من ولد الحسين مطهرون معصومون» (۳).

إلى غير ذلك من الروايات.

الآيات الدّاله على عصمتهم

بل تدلّ على عصمه الأئمه جمله من الآيات المباركات ، منها قوله تعالى : (لا يَنالُ عَهْدِى الظَّالِمِينَ) (۴) لوجوه (۵) :

منها : إنّ إبراهيم بعد ارتفاعه إلى مقام الإمامه سأل هذا المقام الرفيع لبعض ذريّته فاستجاب الله هذا السؤال فى بعضهم ، والمتصوّر من البعض المستفاد من قوله : (قالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِى) أربع : ۱ – من يكون فى جميع عمره من الأوّل إلى الآخر ظالما ۲ – من يكون ظالما فى نهايه عمره ۳ – من لا يكون ظالما فى طول حياته ۴ – من لا يكون ظالما فى آخر عمره. وحيث إنّ جلاله مقام إبراهيم تمنع عن سؤاله تلك الإمامه الرفيعه للأوّلين ، فانحصر سؤاله فى الآخرين ، فاستجاب الله سؤاله فى بعضه ، وهو من لا يكون ظالما فى طول حياته ، فعهده تعالى سواء اختص بالإمامه أو يكون أعمّ من النبوّه لا ينال غير المعصومين ، وحيث ثبت

۱– بحار الأنوار : ج ۲۵ ص ۱۹۴.

۲– بحار الانوار : ج ۲۵ ص ۲۰۰.

۳– بحار الانوار : ج ۲۵ ص ۲۰۱.

۴– البقره : ۱۲۵.

۵– راجع الامامه والولايه : ص ۳۱.

إمامه أئمتنا بالنصوص المتواتره فلا محاله بحكم هذه الآيه المباركه كانوا معصومين من أول حياتهم إلى مماتهم.

ومنها : قوله تعالى : (إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) (۱) لتواتر الأخبار الدالّه على نزولها فى الخمسه الطاهره ، وقد أورد جمله منها فى غايه المرام ودلائل الصدق ، وقد صنّف فى تلك الآيه كتب قيمه (۲).

وهذه الأخبار المتواتره تشهد على أنّ المراد من أهل البيت هم أهل بيت النبوّه لا الأزواج ولا مطلق الأنساب ، فالقول بأنّ سياق الآيات ، والمناسبه بينها يقتضى أنّها نزلت فى أزواج النبىّ مردود ؛ لأنّه اجتهاد فى قبال النصوص الصريحه الصحيحه ، هذا مضافا إلى أنّه لو كانت نازله فى حقّ الأزواج لزم تأنيث الضمائر ، إذ فى هذا الفرض ليس المخاطبون بها إلّا الإناث.

قال فى دلائل الصدق بعد نقل هذا القول الفاسد ، وفيه أوّلا : أنّ مناسبه النظم لا تعارض ما تواتر بنزولها فى الخمسه الطاهرين أو الأربعه خاصه.

وثانيا : أنّا نمنع المناسبه لتذكير الضمير بعد التأنيث ، ولتعدد الخطاب والمخاطب ، وإنّما جعل سبحانه هذه الآيه فى أثناء ذكر الأزواج ، وخطابهن للتنبيه على أنّه سبحانه إنّما أمرهن ونهاهن وأدبهن إكراما لأهل البيت ، وتنزيها لهم ، عن أن تنالهم بسببهن وصمه وصونا لهم عن أن يلحقهم من أجلهن عيب ، ورفعا لهم عن أن يتصل بهم أهل المعاصى ؛ ولذا استهل سبحانه الآيات بقوله : (يا نِساءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّساءِ) ضروره أنّ هذا التمييز إنّما هو للاتصال بالنبىّ وآله ، لا لذواتهن ، فهنّ فى محلّ ، وأهل البيت فى محلّ آخر ،

۱- الأحزاب : ۳۳.

۲- راجع كتاب آيه التطهير فى احاديث الفريقين وكتاب أصحاب الكساء وغيرهما.

فليست الآيه الكريمه إلّا كقول القائل يا زوجه فلان ، لست كأزواج سائر الناس فتعففى ، وتسترى ، وأطيعى الله تعالى ، إنّما زوجك من بيت أطهار يريد الله حفظهم من الأدناس وصونهم عن النقائص (۱).

فهذه الآيه نزلت فى حقّ الخمسه الطاهره ، وأمّا ذكرها فى ضمن هذه الآيات فلعلّه إمّا لما أشار إليه صاحب دلائل الصدق ، وعليه فلا تكون الجمله معترضه ، بل هى فى حكم التعليل بالنسبه إلى ما أمر به زوجات النبىّ - صلى الله عليه وآله - فيكون شاهدا على وجود طهاره أهل البيت - عليهم السلام - لا اثباتها اذ المقصود على ما ذكر من قوله : (إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) أنّه تعالى إنّما يريد هذه النواهى ؛ لأن لا تتلوث ساحتهم المعلوم طهارتها بافعالهن التى لا تناسب طهاره أهل البيت - عليهم السلام - ولعل ذكر اللام فى ليذهب مما يؤيد هذا الاحتمال ؛ لتعلق الإراده بالمحذوف ، وهو النواهى المذكوره لهذه الغايه وإلّا فلا حاجه لتعلق الإراده بالذهاب إلى اللام كما لا يخفى.

وأمّا لما أشار إليه البعض الآخر كالاستاذ الشهيد المطهرى - قدس سره - من أنّها نزلت فى حقّ الخمسه الطاهره ، ولكن وضعت بين الآيات المذكوره ، لمصلحه حفظ الإسلام عن تبليغات سوء المنافقين وتمرّدهم وإعراضهم ؛ لأنّ النبىّ - صلى الله عليه وآله - كان خائفا من التمرد الصريح عن الإسلام والقرآن الكريم ، لا من أن يذهبوا إلى التأويل مع قيام القرينه الداخليه والخارجيه على المعنى المراد فجعلت الآيه المذكوره وأشباهها كآيه إكمال الدين فى ضمن الآيات الاخر ؛ لأن يتمكن المخالف من التأويل ، ولا يضطر إلى الإعراض الصريح ، والتمرد الواضح ، فالجمله حينئذ تكون معترضه بين الآيات الاخرى

۱- دلائل الصدق : ج ۲ ص ۷۲.

كما لا يخفى (۱).

ولا بأس بـذكر بعض الروايات : روى الحاكم عن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب وصـحّحه أنّه قال : «لمّا نظر رسول الله – صـلى الله عليه وآله – إلى الرحمه هابطه قال : ادعوا إلىّ ادعوا إلىّ ، فقالت صفيه من يا رسول الله؟ قال :

أهل بيتى عليا وفاطمه والحسن والحسـين ، فجىء بهم فألقى عليهم النبىّ – صـلى الله عليه وآله – كساءه ، ثم رفع يديه ، ثم قال : اللهم هؤلاء آلى فصلّ على محمّد وآل محمّد وأنزل الله : (إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) (۲).

وروى الترمـذى فى مناقب أهل البيت عن عمر بن أبى سـلمه «نزلت هـذه الآيه على النبى – صـلى الله عليه وآله – (إِنَّما يُرِيـدُ اللهُ لِيُـذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) فى بيت أمّ سـلمه فدعا النبىّ – صـلى الله عليه وآله – فاطمه وحسـنا وحسـينا بكسـاء وعلىّ خلف ظهره فجلّله بكسـاء ، ثم قـال : اللهم هؤلاء أهل بيتى فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرا ، قالت أمّ سـلمه وأنا معهم يا نبىّ الله؟ قال : أنت على مكانك ، وأنت إلى خير» (۳).

وروى أحمـد بن حنبـل عن أمّ سـلمه ، أنّ النبىّ – صـلى الله عليه وآله – جلّل على علىّ وحسن وحسـين وفاطمه كساء ، ثم قال : اللهم أهل بيتى وخاصّتى ، اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ، فقالت أمّ سلمه : أنا معهم؟ قال : إنّك إلى خير (۴).

وروى السـيوطىّ فى الـدر المنثور عن ابن مردويه عن أمّ سـلمه «قـالت : نزلت هـذه الآـيه فى بيتى «إِنَّمـا يُرِيـدُ اللهُ لِيُـذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ

۱- راجع امامت ورهبرى : ۱۵۲ – ۱۶۱.

۲- دلائل الصدق : ج ۲ ص ۶۷.

۳- دلائل الصدق : ج ۲ ص ۶۸.

۴- دلائل الصدق : ج ۲ ص ۶۹.

وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» وفی البیت سبعه : جبرئیل ومیکائیل وعلیّ وفاطمه والحسن والحسین ، وأنا علی باب البیت ، قلت : یا رسول الله ألست من أهل البیت؟ قال : إنّک إلی خیر إنّک من أزواج النبیّ (۱).

وروی السیوطیّ أیضا فی الدر المنثور ... عن أبی سعید الخدری «قال رسول الله - صلی الله علیه وآله - : نزلت هذه الآیه فی خمسه فیّ وفی علیّ وفاطمه وحسن وحسین (إِنَّما یُرِیدُ اللهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ) الآیه (۲).

وروی الترمذی فی جامعه أنّ رسول الله - صلی الله علیه وآله - کان من وقت نزول هذه الآیه إلی قرب سته أشهر إذا خرج إلی الصلاه یمر بباب فاطمه ، ثم یقول : (إِنَّما یُرِیدُ اللهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَیُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً) (۳) وفی بعض الروایات کان یقول قبل تلاوه الآیه السلام علیکم أهل البیت ورحمه الله وبرکاته ، ثم یقول : إنّما یرید الله ، الآیه.

قال ابن أبی الحدید المعتزلی : قد بیّن رسول الله - صلی الله علیه وآله - عتره من هی لمّا قال : أنا تارک فیکم الثقلین ، فقال : وعترتی أهل بیتی ، وبیّن فی مقام آخر من أهل بیته ، حین طرح علیهم الکساء ، وقال حین نزل : (إِنَّما یُرِیدُ اللهُ) اللهم هؤلاء أهل بیتی فأذهب عنهم الرجس (۴). هذه الروایات جمله مما رواه العامّه وهو کثیر.

وأمّا الروایات الّتی روتها الخاصّه فهی أکثر ولکن أکتفی منها بذکر روایه ابن بابویه ... عن علیّ - علیه السلام - قال : دخلت علی رسول الله - صلی الله علیه وآله - فی بیت أمّ سلمه ، وقد نزلت علیه هذه الآیه : (إِنَّما یُرِیدُ اللهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَیُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً) فقال رسول الله - صلّی الله علیه

۱- دلائل الصدق : ج ۲ ص ۶۹.

۲- دلائل الصدق : ج ۲ ص ۷۰.

۳- غایه المرام : المقصد الثانی ص ۲۹۱ ، الباب الاول ح ۳۸.

۴- غایه المرام : المقصد الثانی ص ۲۹۱ ، الباب الاول ح ۳۶.

وآله - : یا علیّ هذه الآیه فیک وفی سبطیّ والأئمه من ولدک ، فقلت : یا رسول الله وکم الأئمه بعدک؟ قال : أنت یا علیّ ، ثم الحسن والحسین ، وبعد الحسین علیّ ابنه ، وبعد علیّ محمّد ابنه ، وبعد محمّد جعفر ابنه ، وبعد جعفر موسی ابنه ، وبعد موسی علیّ ابنه ، وبعد علیّ محمّد ابنه ، وبعد محمّد علی ابنه ، وبعد علیّ الحسن ابنه ، والحجّه من ولد الحسن ، هکذا أسماؤهم مکتوبه علی ساق العرش ، فسألت الله تعالی عن ذلک ، فقال : یا محمّد هذه الأئمه بعدک مطهّرون معصومون وأعداؤهم ملعونون (۱).

ثم إنّ معنی الآیه بناء علی کونه علّه للنواهی المذکوره واضح ، فإنّها تشهد علی مفروغیه طهاره أهل البیت ، وبناء علیه فالإراده تشریعیه متعلقه بالنواهی لداعی عدم تلوث طهارتهم المحرزه المعلومه ، وأمّا بناء علی کون الآیه جمله معترضه فی ضمن الآیات المذکوره ، فالإراده متعلقه بإذهاب الرجس وتکون تکوینیه وعلیه فمعنی الآیه هو أنّه تعالی حصر إرادته لإذهاب الرجس والتطهیر فی أهل البیت ، ومن المعلوم أنّ هذه الإراده لیست إلّا إراده تکوینیه ، وإلّا فلا معنی للحصر ؛ لأنّ الإراده التشریعیّه عامّه ، ولا تختص بقوم دون قوم ، فإذا ثبت أنّ الإراده تکوینیّه فهی لن تتخلف عن المراد فإراده التطهیر مساوقه لطهاره أهل البیت ، والتعبیر بالمضارع لعلّه لإفاده استمرار هذه الإراده التکوینیّه ، ثم إنّ هذه الإراده التکوینیّه لا تتنافی مع اختیاریه العصمه عن الذنوب لإرادته تعالی طهارتهم مع وساطه اختیارهم کما لا یخفی.

ثم إنّ طهارتهم لیست بمعنی إزاله الأمراض عنهم ؛ لأنّه خارج عن منطق القرآن ، إذ القرآن لیس کتابا من الکتب الطبیّه ، بل کتاب سماوی نزل لهدایه الناس إلی السعاده الواقعیه ، فالمقصود هو طهارتهم مما صرّح القرآن بکونه

۱- غایه المرام : المقصد الثانی ص ۲۹۳ ، الباب الثانی ح ۶.

رجسا ورجزا ، فهم معصومون من كلّ ذنب سواء كان عمليّا أو اعتقاديّا أو اخلاقيّا ، فإنّ الرجس يعمّ كلّ ذلك.

قال فى الميزان : والرجس بالكسر ، فالسكون صفه من الرجاسه وهى القذاره ، والقذاره هيئه فى الشيء توجب التجنّب والتنفّر منها ، وتكون بحسب ظاهر الشيء كرجاسه الخنزير قال تعالى : (أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ) (۱) وبحسب باطنه وهو الرجاسه والقذاره المعنويّه كالشرك والكفر ، واثر العمل السيّيء قال تعالى : (وَأَمَّا الَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزادَتْهُمْ رِجْساً إِلَى رِجْسِهِمْ وَماتُوا وَهُمْ كافِرُونَ) (۲) وقال : (وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً كَأَنَّما يَصَّعَّدُ فِى السَّماءِ كَذلِكَ يَجْعَلُ اللهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ) (۳).

وأيّا ما كان فهو إدراك نفسانىّ وأثر شعورىّ من تعلّق القلب بالاعتقاد الباطل أو العمل السيّيء.

وإذهاب الرجس (واللام فيه للجنس) إزاله كلّ هيئه خبيثه فى النفس تخطئ حق الاعتقاد والعمل ، فتنطبق على العصمه الإلهيه الّتى هى صوره علميّه نفسانيّه تحفظ الإنسان من باطل الاعتقاد وسيّيء العمل - إلى أن قال - : فمن المتعين حمل إذهاب الرجس فى الآيه على العصمه ، ويكون المراد بالتطهير فى قوله : (وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) - وقد أكّد بالمصدر - إزاله أثر الرجس بإيراده ما يقابله بعد إذهاب أصله ، ومن المعلوم أنّ ما يقابل الاعتقاد الباطل هو الاعتقاد الحقّ ، فتطهيرهم هو تجهيزهم بإدراك الحقّ فى الاعتقاد والعمل - إلى أن قال - : والمعنى أنّ الله سبحانه تستمر إرادته أن يخصّكم بموهبه العصمه بإذهاب الاعتقاد الباطل ، وأثر العمل السيّيء عنكم أهل البيت ، وإيراد ما يزيل أثر ذلك

۱- الانعام : ۱۴۵.

۲- التوبه : ۱۲۵.

۳- الانعام : ۱۲۵.

عليكم وهى العصمه (۱) وكيف كان فالأئمه - عليهم السلام - هم المعصومون المطهّرون ، وهم عباده المكرمون الّذين لا يسبقونه بالقول ، وهم بأمره يعملون كما جاء فى الزياره الجامعه (۲).

عدّ طاعه أهل البيت طاعه الله

السابع : أنّ طاعتهم طاعه الرسول وطاعه الرسول طاعه الله ، وذلك واضح لما مرّ مرارا من أنّ الإمام يقوم مقام النبيّ - صلى الله عليه وآله - فطاعته طاعه الرسول وحيث إنّ طاعه الرسول طاعه الله بنص قوله تعالى : (مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللهَ) (۳) فطاعه الإمام القائم مقامه أيضا طاعه الله ، فلا يجوز الرد على الإمام والرادّ عليه كالرادّ على الرسول والرادّ على الرسول كالرادّ على الله ، وعليه فيجب التسليم لهم والانقياد لأمرهم والأخذ بقولهم.

روى الكلينى بسند صحيح عن. أبى جعفر - عليه السلام - أنّه قال : ذروه الأمر وسنامه ومفتاحه ، وباب الأشياء ورضا الرحمن تبارك وتعالى ، الطاعه للإمام بعد معرفته ، ثم قال : إنّ الله تبارك وتعالى يقول : (مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَما أَرْسَلْناكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً) (۴).

فإذا ثبت أنّ إطاعتهم إطاعه الله ، فانحل الاشتغال اليقينىّ بالتكاليف الشرعيّه فى أوامرهم ونواهيهم الشرعيّه ، فمن انتهى بنهيهم وامتثل بأمرهم أدى ما عليه ، بلا ريب ولا كلام ، ومن أعرض عنهم ولم يتوجه إلى أوامرهم ونواهيهم بقيت التكاليف الشرعيّه فى عهدته ، ولم يأت بها ، إلّا بما ليس بحجّه كالقياس ، أو يكون اجتهادا فى مقابل نصّهم ، مع أنّ نصّهم كنصّ الرسول ونصّه كنصّ الله ، فالأئمه كما يكونون فى تفصيل الاعتقادات والأخلاقيات والحكم كسفينه نوح ، كذلك فى الأحكام الشرعيّه ، فمن ركب هذه السفينه

۱- تفسير الميزان : ج ۱۶ ص ۳۳۰ - ۳۳۱.

۲- تفسير الميزان : ج ۱۶ ص ۳۳۰ - ۳۳۱.

۳- النساء : ۸۰.

۴- الاصول من الكافى : ج ۱ ص ۱۸۵ - ۱۸۶.

نجا من الضـلالات والشبهات والرذيلات والظلامات ، ومخالفه التكليف اليقينىّ ، ومن تخلّف عنها وقع فى المهلكات والتمردات والظلامات.

أثر الإعتقاد بولايه أهل البيت فى الغيبه

الثامن : أنّ المصـنّف – قدس سره – ذهب إلى أنّ المهم ليس فى هذه العصور هو إثبات أنّ الأئمه هم الخلفاء الشـرعيون وأهل السـلطنه الإـلهيه معلّلاـ بأنّ ذلك أمر مضـى فى ذمّه التاريـخ ، وليس فى إثباته ما يعيـد دوره الزمن من جديـد ، أو يعيـد الحقوق المسلوبه إلى أهلها.

ولكنّه لاـ يخلو عن النظر فـإنّ أمر ولاـيه الأـئمه عليهم السـلام – ليس ممـا انقضـى زمانه بعـد لزوم اعتقادنا بولايه صاحبنا ومولانا المهـدىّ الحجّه بن الحسن – عليهمـا السـلام – فمن لم يعتقـد إلّا بالمرجعيّه العلميّه كيف يتولى بإمامه مولانا الحجّه بن الحسن ، وكيف يتمكن من أن يـأتى بما يجب عليه من معرفته بإمامته كما نصّت عليه الروايات الكثيره ، منها : قوله – صـلى الله عليه وآله – من مات و لم يعرف إمام زمانه مات ميته جاهليّه.

هذا مضافا إلى أنّ البحث عن ولايه الأئمه تفيد كيفيه الولايه و الحكومه فى عصر الغيبه ، فإنّ من اعتقد أنّ الولايه لهم ولنوّابهم ، فالأمر عنده واضح ؛ لأنّ الولايه فى عصـر الغيبه حق لنوّابهم العامّه ، ومن لم يعتقد ذلك وقع فى الحيص والبيص كما لا يخفى ، ولعلّ مقصود المصنّف من ذلك هو المماشاه مع العامّه فلا تغفل.

۵ – عقیدتنا فی حبّ آل البیت

اشاره

[متن عقائدالإمامیه:]

قال الله تعالی : (قُلْ لا أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبی) (۱).

نعتقد أنّه زیاده علی وجوب التمسک بآل البیت ، یجب علی کلّ مسلم أن یدین بحبّهم ومودّتهم ؛ لأنّه تعالی فی هذه الآیه المذکوره حصر المسئول علیه الناس فی الموده فی القربی.

وقد تواتر عن النبیّ – صلی الله علیه وآله – أنّ حبّهم علامه الإیمان ، وأنّ بغضهم علامه النفاق ، وأنّ من أحبّهم أحبّ الله ورسوله ، ومن أبغضهم أبغض الله ورسوله.

بل حبهم فرض من ضروریات الدین الإسلامی ، الّتی لا تقبل الجدل والشک. وقد اتفق علیه جمیع المسلمین علی اختلاف نحلهم وآرائهم عدا فئه قلیله اعتبروا من أعداء آل محمّد فنزوا باسم «النواصب» أی من نصبوا العداوه لآل بیت محمّد – صلی الله علیه وآله –. وبهذا یعدّون من المنکرین لضروره إسلامیه ثابته بالقطع ، والمنکر

۱– الشوری : ۲۳.

للضروره الإسلاميه ، كوجوب الصلاه والزكاه ، يعدّ فى حكم المنكر لأصل الرساله ، بل هو على التحقيق منكر للرساله ، وإن أقرّ فى ظاهر الحال بالشهادتين ، ولأجل هذا كان بغض آل محمّد - عليهم السلام - من علامات النفاق وحبّهم من علامات الإيمان ، ولأجله أيضا كان بغضهم بغضا لله ولرسوله.

* * *

ولا شكّ أنّه تعالى لم يفرض حبّهم ومودّتهم إلّا لأنّهم أهل للحب والولاء من ناحيه قربهم إليه سبحانه ، ومنزلتهم عنده ، وطهارتهم من الشرك والمعاصى ، ومن كل ما يبعد عن دار كرامته وساحه رضاه.

ولا يمكن أن نتصور أنّه تعالى يفرض حبّ من يرتكب المعاصى ، أو لا يطيعه حق طاعته ، فإنّه ليس له قرابه مع أحد أو صداقه ، وليس عنده الناس بالنسبه إليه إلّا عبيدا مخلوقين على حدّ سواء ، وإنّما أكرمهم عند الله أتقاهم ، فمن أوجب حبّه على الناس كلّهم لا بدّ أن يكون أتقاهم وأفضلهم جميعا ، وإلّا كان غيره أولى بذلك الحب ، أو كان الله يفضّل بعضا على بعض فى وجوب الحبّ والولايه عبثا أو لهوا بلا جهه استحقاق وكرامه (١).

[شرح:]

(١) يقع الكلام فى مقامات :

الأوّل : فى معنى المودّه و المحبّه

قال فى القاموس : الودّ والوداد : الحبّ ، ويثلثان كالوداده والمودّه ، وقال فى المصباح المنير : وددته أودّه - من باب تعب - ودا بفتح الواو وضمّها أحببته ، والاسم المودّه. انتهى موضع الحاجه منه ، ولكن فى

كتاب الإمامه والولايه فى القرآن أنّ المودّه المحبّه المستتبعه للمراعاه والتعاهد ، ولعلّها لاشتمالها على ذلك لا يستعمل فى محبّه العباد لله تعالى ، انتهى.

وفيه أنّه لم أجد ذلك فى كتب اللغه ، ولعلّ هذا القيد مما يقتضيه حقيقه المحبّه ، إذ المحبه الواقعيّه أثرها هو المراعاه والتعاهد ، نعم ربّما يقال : إنّ المودّه هى الّتى لها الخارجيه استنادا بقوله تعالى : (لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ) (۱) بقرينه مقابله الموادّه للمحادّه الّتى لها الخارجيه ، ولكنّه غير تامّ لأنّ المودّه لا تختص بذلك ؛ لاستعمالها فى الأمر القلبىّ أيضا لقوله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمنُ وُدًّا) (۲) فالظاهر هو عدم الفرق بين المودّه والمحبّه.

الثانى : الحبّ فى الله و البغض فى الله

الثانى : أنّ المحبّه والوداد فى الله كالبغض فى الله من الامور التى ندب الإسلام الاجتماع إليها ، وأكّد عليها ، وورد فى ذلك روايات كثيره ، منها قول النبىّ – صلى الله عليه وآله – : «ودّ المؤمن للمؤمن فى الله من أعظم شعب الإيمان ألا ومن أحبّ فى الله وأبغض فى الله ، وأعطى فى الله ، ومنع فى الله ، فهو من أصفياء الله».

وسأل – صلى الله عليه وآله – أصحابه : «أىّ عرى الإيمان أوثق؟ فقالوا : الله ورسوله أعلم وقال بعضهم : الصلاه ، وقال بعضهم : الزكاه ، وقال بعضهم : الصيام ، وقال بعضهم : الحجّ والعمره ، وقال بعضهم : الجهاد ، فقال رسول الله – صلى الله عليه وآله – : لكلّ ما قلتم فضل ، وليس به ، ولكن أوثق عرى الإيمان الحبّ فى الله والبغض فى الله وتوالى (تولّى) أولياء الله والتبرى من أعداء الله» (۳).

۱- المجادله : ۲۲.

۲- مريم : ۹۶.

۳- الاصول من الكافى : ج ۲ ص ۱۲۵ – ۱۲۶.

قال الفاضل النراقی - قدس سره - فی تفسیر هذه المحبّه والوداد فی الله ، أن یحبه لله وفی الله ، لا لینال منه علما أو عملا ، أو یتوسل به إلی أمر وراء ذاته ، وذلک بأن یحبه من حیث إنّه متعلق بالله ، ومنسوب إلیه ، أمّا بالنسبه العامّه الّتی ینتسب بها کل مخلوق إلی الله ، أو لأجل خصوصیه النسبه أیضا ، من تقرّبه إلی الله ، وشدّه حبّه وخدمته له تعالی. ولا ریب فی أنّ من آثار غلبه الحبّ أن یتعدی من المحبوب إلی کلّ من یتعلق به ویناسبه ، ولو من بعد ، فمن أحبّ إنسانا حبّا شدیدا ، أحبّ محبّ ذلک الإنسان ، وأحبّ محبوبه ، ومن یخدمه ومن یمدحه ، ویثنی علیه أو یثنی علی محبوبه ، وأحبّ أن یتسارع إلی رضی محبوبه کما قیل :

أمرّ علی الدیار دیار لیلی***اقبّل ذا الجدار وذا الجدارا

وما حبّ الدیار شغفن قلبی***ولکن حبّ من سکن الدیارا

وأمّا البغض فی الله : فهو أن یبغض إنسان إنسانا لأجل عصیانه لله ومخالفته له تعالی ، فإنّ من یحبّ فی الله ، لا بدّ وأن یبغض فی الله ، فإنّک إن أحببت إنسانا لأنه مطیع لله ومحبوب عنده ، فإن عصاه لا بدّ أن تبغضه ؛ لأنّه عاص له وممقوت عند الله ، قال عیسی - علیه السلام - : «تحببوا إلی الله ببغض أهل المعاصی ، وتقرّبوا إلی الله بالتباعد عنهم ، والتمسوا رضا الله بسخطهم» (۱).

وهذا من مقتضیات الدین والإیمان ، وکلّما ازداد دین امرئ زید حبّه فی الله ، وبغضه فی الله ، وکلّما ضعف إیمان امرئ نقصت فیه تلک المحبه والبغضه ، وإلیه یشیر ما رواه فی الکافی بسند موثق عن فضیل بن یسار قال : سألت أبا عبد الله - علیه السلام - عن الحبّ والبغض ، أمن الإیمان هو؟ فقال : وهل الإیمان إلّا الحبّ والبغض ، ثم تلا هذه الآیه : «حَبَّبَ إِلَیْکُمُ الْإِیمانَ وَزَیَّنَهُ فِی قُلُوبِکُمْ

۱- راجع جامع السعادات : ج ۳ ص ۱۸۶ - ۱۸۷.

وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيانَ أُولئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ» (۱) وقال أيضا : «كلّ من لم يحب على الدين ولم يبغض على الدين فلا دين له» (۲).

نعم ربّما يجتمع فى بعض آحاد المسلمين موجبات الحبّ فى الله ، مع موجبات البغض فى الامور الشخصيّه قصورا وتقصيرا ، فعلى المؤمن الخبير أن لا يبتلى بترك محبّته فى الله ؛ لأنّ الإيمان يقوى على الامور الشخصيّه ، والمنافع الدنيويّه ، فمقتضى الإيمان هو كونه محبوبا من حيث إيمانه ، وعروه الإيمان لا تنقض بموجبات البغض ، فى الامور الشخصيّه ، ومن المعلوم أن الاجتماع الإسلامى مبنىّ على هذا الأساس القويم.

الثالث : فى وجوب المحبّه و الوداد لأهل البيت عليهم السلام

وقد عرفت أن المحبّه والوداد بالنسبه إلى أهل الإيمان من مقتضيات الإيمان ، ومن الوظائف الأخلاقيه لكل مؤمن ، وبالجمله فضيله من الفضائل ، ولا وجوب لها ، ولكن محبّه أهل البيت ووداهم من أوجب الواجبات جعلها الله ورسوله أجر الرساله (قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّهَ فِى الْقُرْبى) (۳) ولذا سأل الأصحاب عن رسول الله عن تعيين القربى بعد الفراغ عن وجوب المودّه فيهم ، كما روى عن ابن عباس أنّه قال : «لمّا نزلت الآيه (قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّهَ فِى الْقُرْبى) قلت : يا رسول الله من قرابتك الّذين افترض الله علينا مودتهم؟ قال : علىّ وفاطمه وولدهما ثلاث مرات يقولها» (۴)

وأكّد الأئمه – عليهم السلام – على وجوب المحبّه ، وإليك بعض التأكيدات ، قال محمّد بن مسلم : سمعت أبا عبد الله – عليه السلام – يقول : «إنّ الرجل ربّما يحب الرجل ، ويبغض ولده ، فأبى الله عزوجل إلّا أن يجعل حبّنا مفترضا ،

۱- الاصول من الكافى : ج ۲ ص ۱۲۵.

۲- الاصول من الكافى : ج ۲ ص ۱۲۷.

۳- الشورى : ۲۳.

۴- بحار الأنوار : ج ۲۳ ص ۲۴۱.

أخذه من أخذه ، وتركه من تركه واجبا ، فقال : (قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى) (۱) ، وقال أبو جعفر – عليه السلام – في ذيل الآيه المباركه : «هي والله فريضه من الله على العباد لمحمّد – صلى الله عليه وآله – في أهل بيته» (۲).

وقال الطبرسي – قدس سره – : «وصحّ عن الحسن بن علي – عليهما السلام – أنّه خطب الناس ، فقال في خطبته : أنا من أهل البيت الذين افترض الله مودتهم على كلّ مسلم ، فقال : (قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيها حُسْناً) واقتراف الحسنه مودتنا أهل البيت» (۳).

وقال العلّامه – قدس سره – في كتاب كشف الحق : روى الجمهور في الصحيحين وأحمد بن حنبل في مسنده ، والثعلبي في تفسيره ، عن ابن عباس رحمه الله قال : «لمّا نزلت (قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى) قالوا : يا رسول الله – صلى الله عليه وآله – من قرابتك الّذين وجبت علينا مودتهم؟ قال : علي وفاطمه وابناها» ووجوب الموده يستلزم وجوب الطاعه (۴).

قال في دلائل الصدق بعد نقل الروايات عن طرق العامّه في تفسير الآيه المباركه : ويؤيدها الأخبار المستفيضه الدالّه على وجوب حبّ أهل البيت وأنّه مسئول عنه يوم القيامه (۵).

قال في الغدير : وأمّا حديث أنّ الآيه نزلت في علي وفاطمه وابنيهما ، وإيجاب مودّتهم بها ، فليس مختصا بآيه الله العلّامه الحلي ولا بامّته من الشيعه ، بل اتفق المسلمون على ذلك إلّا شذاذ من حمله الروح الأمويّه نظراء ابن تيميه ،

۱- بحار الأنوار : ج ۲۳ ص ۲۳۹.

۲- بحار الأنوار : ج ۲۳ ص ۲۳۹.

۳- بحار الأنوار : ج ۲۳ ص ۲۳۲.

۴- راجع احقاق الحق : ج ۳ ص ۳ ، بحار الأنوار : ج ۲۳ ص ۲۳۲.

۵- دلائل الصدق : ج ۲ ص ۷۷.

وابن كثير ، ثم ذكر أسامى جمله من الحفّاظ والمفسّرين من أعلام القوم الّذين نقلوا نزول الآيه فيهم ، وهم خمسه وأربعون ، وفيهم الإمام أحمد والحسكانىّ ، والثعلبىّ ، والنيسابورىّ والزمخشرىّ ، والبيضاوىّ ، والشبلنجىّ ، والطبرىّ ، والرازىّ ، والنسائىّ ، والسيوطىّ ، إلى أن قال : وقول الإمام الشافعىّ فى ذلك مشهور قال :

يا أهل بيت رسول الله حبّكم***فرض من الله فى القرآن أنزله

كفاكم من عظيم القدر أنّكم***من لم يصلّ عليكم لا صلاه له

ذكرهما له ابن حجر فى الصواعق صفحه : ٨٧ ، والزرقانىّ فى شرح المواهب إلخ (١).

فوجوب حبّ أهل البيت وموّدتهم زائدا على وجوب التمسك بهم أمر واضح فى الإسلام ، ويؤيّد وجوبه مضافا إلى ما ذكر من الأخبار والآيات ، ما أشار إليه المصنّف - قدس سره - فى ضمن كلامه من أنّه قد تواتر عن النبىّ - صلى الله عليه وآله - أنّ حبّهم علامه الإيمان ، وأنّ بغضهم علامه النفاق ، وأنّ من أحبّهم أحبّ الله ورسوله ، ومن أبغضهم أبغض الله ورسوله ، وقد دلّت الأخبار على ذلك بعبارات مختلفه.

وقد تصدّى العلّامه آيه الله الأمينى - قدس سره - فى كتابه الغدير لنقل جمله منها عن طرق العامّه ، ونقل عن أمير المؤمنين - عليه السلام - أنّه قال : «والّذى فلق الحبّه وبرأ النسمه إنّه لعهد النبىّ الأمىّ إلىّ : أنّه لا يحبنى إلّا مؤمن ، ولا يبغضنى إلّا منافق» وأشار إلى مصادر هذا الخبر ، وذكر ما يقرب الثلاثين من الكتب المعروفه للعامّه ، وفيها صحيح مسلم ، ومسند أحمد ، وسنن ابن ماجه ، ورياض الطبرىّ واستيعاب ابن عبد البرّ ، وتذكره سبط ابن الجوزىّ ، وفرائد

١- راجع كتاب الغدير : ج ٣ ص ١٧٢ - ١٧٣.

الحموینیّ ، وصواعق ابن حجر الهیثمیّ وفتح الباری لابن حجر العسقلانیّ ، وغیر ذلک فراجع (۱).

ثم نقل صوره ثانیه عن أمیر المؤمنین أنّه قال لعهد النبیّ - صلی الله علیه وآله - إلیّ لا یحبک إلّا مؤمن ، ولا یبغضک إلّا منافق. وأشار إلی مصادره الکثیره ، ونقل تصریحهم بصحّه الحدیث وثبوته ، وفی ضمن تلک التصریحات أنّ أبا نعیم ذکر فی الحلیه : ج ۴ ، ص ۱۸۵ : أنّ هذا حدیث صحیح متّفق علیه ، وأنّ ابن عبد البرّ قال فی الاستیعاب : ج ۳ ، ص ۳۷ : روته طائفه من الصحابه ، وأنّ ابن أبی الحدید قال فی شرحه : ج ۱ ، ص ۳۶۴ : قد اتفقت الأخبار الصحیحه الّتی لا ریب فیها عند المحدثین ، علی أنّ النبیّ قال له : لا یبغضک إلّا منافق ولا یحبّک إلّا مؤمن (۲).

ثم ذکر صوره الاخری عنه وعن أمّ سلمه وأشار إلی مصادرها وهی کثیره ، وقال فی الختام : هذا ما عثرنا علیه من طرق هذا الحدیث ، ولعلّ ما فاتنا منها أکثر ، ولعلّک بعد هذه کلّها لا تستریب فی أنّه لو کان هناک حدیث متواتر یقطع بصدوره عن مصدر الرساله ، فهو هذا الحدیث ، أو أنّه من أظهر مصادیقه کما أنّک لا تستریب بعد ذلک کلّه أنّ أمیر المؤمنین - علیه السلام - بحکم هذا الحدیث الصادر ، میزان الإیمان ، ومقیاس الهدی ، بعد رسول الله - صلی الله علیه وآله - وهذه صفه مخصوصه به - علیه السلام - ، وهی لا تبارحها الإمامه المطلقه ، فإنّ من المقطوع به أنّ أحدا من المؤمنین لم یتحلّ بهذه المکرمه ، فلیس حبّ أی أحد منهم شاره إیمان ، ولا بغضه سمه نفاق ، وإنّما هو نقص فی الأخلاق ، وإعواز فی الکمال ، ما لم تکن البغضاء لإیمانه (۳) وفی هذا کفایه ، ولا

۱- راجع الغدیر : ج ۳ ص ۱۸۳.

۲- راجع الغدیر : ج ۳ ص ۱۸۴.

۳- راجع الغدیر : ج ۳ ص ۱۸۴ - ۱۸۶.

حاجه إلى نقل سائر الآيات والروايات ، الدالّه على لزوم محبّتهم ، وبذلك اتضحت دعوى المصنّف أنّ حبّ أهل البيت فرض من ضروريات الدين الإسلامى التى لا تقبل الجدل والشك ، وقد اتفق عليه جميع المسلمين على اختلاف نحلهم وآرائهم.

ثم لا يذهب عليك أنّ المحبّه الواقعيّه لهم لا تجتمع مع المحبّه لأعدائهم ، لأنّ من أحبّ شخصا أحبّ أحباءه ، وأبغض أعداءه ، وإلّا فليس دعوى المحبّه إلّا لقلقه فى اللسان.

الرابع : فى المراد من القربى

وقد عرفت تظافر الروايات وتواترها بأنّ المراد منه فى الآيه المباركه هم أهل البيت وأهل الكساء ، وبعد ذلك لا وجه لحمل القربى على أنّ المقصود هو قرابه الرسول - صلى الله عليه وآله - مع مشركى قريش ، وأنّ الخطاب لقريش ، والأجر المسئول هو مودّتهم للنبىّ - صلى الله عليه وآله - لقرابته منهم ، معللا بأنّ قريش كانوا يكذبونه ويبغضونه لتعرضه لآلهتهم ، على ما فى بعض الأخبار فأمر - صلى الله عليه وآله - أن يسألهم إن لم يؤمنوا به فليودوه لمكان قرابته منهم ، ولا يبغضوه ، ولا يؤذوه ، فالقربى مصدر بمعنى القرابه ، وفى للسببيّه ، وذلك لأنّه اجتهاد فى مقابل النصّ ، هذا مضافا إلى ما أشار إليه فى دلائل الصدق من أنّه لا معنى لسؤال الأجر على التبليغ ممن لم يعترف له بالرساله ؛ لأنّ المقصود على هذا التفسير هو السؤال من الكافرين (١).

واوضح ذلك فى الميزان حيث قال : إنّ معنى الأجر إنّما يتم إذا قوبل به عمل يمتلكه معطى الأجر ، فيعطى العامل ما يعادل ما امتلكه من مال ونحوه ، فسؤال الأجر من قريش ، وهم كانوا مكذبين له كافرين بدعوته ، إنّما كان يصحّ على تقدير إيمانهم به - صلى الله عليه وآله - لأنّهم على تقدير تكذيبه والكفر

١- دلائل الصدق : ج ٢ ص ٧٨.

بـدعوته لم يأخـذوا منه شـيئا حتّى يقابلوه بالأجر ، وعلى تقدير الإيمان به ، والنبوّه أحد الاصول الثلاثه فى الدين لا يتصور بغض حتّى تجعل المودّه أجرا للرساله ويسأل.

وبـالجمله لاـ تحقق لمعنى الأجر على تقـدير كفر المسـئولين ، ولا تحقق لمعنى البغض على تقـدير إيمانهم حتّى يسألوا المودّه ، وهذا الإشكال وارد حتّى على تقدير أخذ الاستثناء منقطعا ، فإنّ سؤال الأجر منهم على أىّ حال إنّما يتصور على تقدير إيمانهم ، والاستدراك على الانقطاع إنّما هو عن الجمله بجميع قيودها فأجد التأمل فيه (۱).

وإليه يشـير قوله فى دلائل الصدق فى ردّ ذلك المعنى على تقدير انقطاع الاستثناء فإنّ المنقطع عباره عن إخراج ما لو لا إخراجه ، لتوهم دخوله فى حكم المسـتثنى منه نظير الاستدراك ، وأنت تعلم أنّ المستثنى الّذى ذكره الفضل أجنبى عمّا قبله بكلّ وجه ، فلا يتوهم دخوله فى حكمه حتّى يستثنى منه (۲).

والأضعف ممّا ذكر هو حمل القربى على التقرّب من الله بطاعه ، فإنّه مضافا إلى كونه اجتهادا فى مقابل النصّ ، لا تساعده اللغه ، إذ القربى لم تأت فى اللغه بمعنى التقرّب ، قال فى القاموس : القربى القرابه وهو قريبى وذو قرابتى ، وممّا ذكر يظهر ما فى تفسير القرطبى حيث مال إليه ، واعتمد على الخبر الشاذ فى مقابل الأخبار المتواتره.

ثم إنّ القربى مختص بأهـل بيته بعـد تعينه فى الأخبـار ، قال فى دلائل الصـدق : قول الفضل وظاهر الآيه على هـذا المعنى شامل لجميع قرابـات النبىّ - صـلى الله عليه وآله - باطـل ... لأـنّ المعلوم من حـال النبىّ - صـلى الله عليه وآله - الاعتنـاء بعلىّ وفاطمه والحسنين لا من ناوأه من أقربائه ، ولم يسلموا إلّا

۱- تفسير الميزان : ج ۱۸ ص ۴۳ - ۴۴.

۲- دلائل الصدق : ج ۲ ص ۷۸.

بحدود السيوف والغلبه ، وللقرينه العقليّه إذ لا يتصور أن يكون ودّ من لم يواد الله ورسوله أجرا للتبليغ والرساله ، فلا بدّ أن يكون المراد موده من يكمل الإيمان بمودّته ، وتحصل السعاده الأبديّه بموالاته ، ولذا قال سبحانه فی آیه اخری : (قُلْ ما سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ) بل بلحاظ شأن النبیّ - صلی الله علیه وآله - إنّما یعدّ قرابه له ، من هو منه ، لا من بان عنه معنی ومنزله ، ولذا قال تعالی لنوح : (إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صالِحٍ) انتهی موضع الحاجه (۱).

وقیل : إنّ الآیه مکیّه ؛ لأنّها فی سوره الشوری مع أنّ الحسنین ولدا فی المدینه وأجاب عنه فی الإمامه والولایه : بأنّ هذا الإشکال ضعیف ، فإنّه قد أکّد غیر واحد من أئمه هذا الفن نزول الآیه فی المدینه.

علی اننا لو سلمنا کونها مکیّه ، فما المانع فی ذلک؟ مع أنها نظیر غیرها من الآیات الکریمه التی سیقت لبیان قضیه حقیقیه ، لا خارجیه ، فهی تصبح فعلیه اذا وجد من تنطبق علیه (۲).

وأجاب عنه فی الغدیر أیضا : بأنّ دعوی کون جمیع سوره الشوری مکیه ، تکذبها استثناؤهم قوله تعالی : «أَمْ يَقُولُونَ افْتَرى عَلَى اللهِ كَذِباً - إلی قوله - : خَبِيرٌ بَصِيرٌ» ، وهی أربع آیات. واستثناء بعضهم قوله تعالی : «وَالَّذِينَ إِذا أَصابَهُمُ الْبَغْيُ - إلی قوله - : مِنْ سَبِيلٍ» ، وهی عده آیات فضلا عن آیه المودّه.

ونصّ القرطبی فی تفسیره : ج ۱۶ ص ۱ ، والنیسابوریّ فی تفسیره ، والخازن فی تفسیره : ج ۴ ص ۴۹ ، والشوکانیّ فی «فتح القدیر» : ج ۴ ص ۵۱۰ ، وغیرهم عن ابن عباس وقتاده علی أنّها مکیّه إلّا أربع آیات ، أوّلها : (قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً) (۳) - إلی أن قال - : وأمّا إن تزویج علی بفاطمه - علیهما السلام - کان

۱- دلائل الصدق : ج ۲ ص ۷۸ - ۷۹.

۲- الامامه والولایه : ص ۱۶۷.

۳- الغدیر : ج ۳ ص ۱۷۲ - ۱۷۳.

من حوادث العهد المدنیّ ، وقد ماشینا الرجل (المستشکل) علی نزول الآیه فی مکّه ، فإنّه لا ملازمه بین إطباق الآیه بهما وبأولادهما ، وبین تقدم تزویجهما علی نزولها ، کما لا منافاه بینه وبین تأخر وجود أولادهما علی فرضه ، فإنّ مما لا شبهه فی کون کلّ منهما من قربی رسول الله - صلی الله علیه وآله - بالعمومه والنبوّه ، وأمّا أولادهما فکان من المقدّر فی العلم الأزلی أن یخلقوا منهما ، کما أنّه قد قضی بعلقه التزویج بینهما ، ولیس من شرط ثبوت الحکم بملاک عامّ یشمل الحاضر والغابر وجود موضوعه الفعلی ، بل إنّما یتسرب إلیه الحکم مهما وجد ، ومتی وجد ، وأنّی وجد.

علی أنّ من الممکن أن تکون قد نزلت بمکه فی حجّه الوداع ، وعلیّ قد تزوّج بفاطمه وولد الحسنان ، ولا ملازمه بین نزولها بمکّه ، وبین کونه قبل الهجره. ویری الذین اوتوا العلم الّذی انزل إلیک من ربک هو الحق (۱).

ثم القربی لا تنحصر فی علیّ وفاطمه والحسنین - علیهم السلام - بل یشمل الأئمه کلّهم دون غیرهم ، کما نصّ علیه فی الأحادیث ، ومنها : ما فی الکافی عن أبی جعفر - علیه السلام - فی قوله تعالی : (قُلْ لا أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبی) قال : هم الأئمه - علیهم السلام -.

ومنها ما فی روضه الکافی عن أبی عبد الله - علیه السلام - قال : ما یقول أهل البصره فی هذه الآیه : (قُلْ لا أَسْئَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّهَ فِی الْقُرْبی)؟ قلت : جعلت فداک ، إنّهم یقولون : إنّها لأقارب رسول الله - صلی الله علیه وآله - قال : کذبوا إنما نزلت فینا خاصّه أهل البیت فی علیّ وفاطمه والحسن والحسین وأصحاب الکساء علیهم السلام (۲).

۱- الغدیر : ج ۳ ص ۱۷۳ - ۱۷۴.

۲- تفسیر نور الثقلین : ج ۴ ص ۵۷۱ - ۵۷۳ نقلا عن الکافی وروضته.

الخامس : فی دلاله وجوب المحبّه علی قرب القربی

إلی الله وطهارتهم من الشرک والمعاصی ، ومن کلّ ما یبعد عن دار کرامته ، وساحه رضاه ، وذلک واضح ، لما فی المنّ ، وقریب منه ما فی دلائل الصدق حیث قال : وهی (أی الآیه) تدلّ علی أفضلیّتهم وعصمتهم ، وأنّهم صفوه الله سبحانه ، إذ لو لم یکونوا کذلک لم تجب مودّتهم دون غیرهم ، ولم تکن مودتهم بتلک المنزله الّتی ما مثلها منزله ، لکونها أجرا للتبلیغ والرساله الذی لا أجر ولا حق یشبهه ، ولذا لم یجعل الله المودّه لأقارب نوح وهود أجرا لتبلیغهما (۱).

السادس : خروج المبغض لهم عن دائره الإیمان

السادس : أنّ ظاهر المصنّف أنّ بغض آل محمّد موجب للخروج عن الإیمان لاستلزامه لإنکار الضروره الإسلامیه ؛ لأنّ وجوب حبّهم من ضروریات الإسلام ، ولکن مقتضی ما ذکر هو عدم کونه کذلک لو لم یلتفت إلی کونه من الضروریات وأنکره ، مع أنّ ظواهر بعض الأخبار هو خروج المنکر المبغض عن الإیمان ، ولو لم یکن عن التفات إلی کونه من الضروریات ، ولعلّه من جهه أنّ البغض المذکور ملازم لعدم المعرفه بالأئمه - علیهم السلام - وقد عرفت تصریح النصوص بأنّ عدم المعرفه بهم یوجب میته جاهلیه.

وإلیک بعض هذه الروایات الدالّه علی خروج المبغض عن الإیمان منها : ما رواه الحافظ الحاکم الحسکانیّ عن أبی إمامه الباهلی قال : قال رسول الله - صلی الله علیه وآله - : إنّ الله خلق الأنبیاء من أشجار شتّی ، وخلقت وعلیّ (کذا) من شجره واحده فأنا أصلها ، وعلیّ فرعها ، والحسن والحسین ثمارها ، وأشیاعنا أوراقها ، فمن تعلّق بغصن من أغصانها نجا ، ومن زاغ هوی ، ولو أنّ عبدا عبد الله بین الصفا والمروه ألف عام ثم ألف عام ، حتی یصیر کالشنّ البالی ، ثم لم یدرک محبتنا أکبّه علی منخریه فی النار ، ثم قرأ «قُلْ لا أَسْئَلُکُمْ

۱- دلائل الصدق : ج ۲ ص ۷۹.

عَلَيْهِ» الآيه (۱).

ومنها : ما رواه فی تفسير القرطبیّ عن الثعلبیّ أنّه قد قال النبیّ - صلی الله علیه وآله وسلم - من مات علی حبّ آل محمّد مات شهيدا ، ومن مات علی حبّ آل محمّد جعل الله زوّار قبره الملائكه والرحمه ، ومن مات علی بغض آل محمّد جاء يوم القيامه مكتوبا بين عينيه آيس اليوم من رحمه الله ، ومن مات علی بغض آل محمّد لم يرح رائحه الجنّه ، ومن مات علی بغض آل بيتی فلا نصيب له فی شفاعتی ، ثم قال القرطبیّ : قلت : وذكر هذا الخبر الزمخشریّ فی تفسيره بأطول من هذا ، فقال : وقال رسول الله - صلی الله علیه وآله وسلم - : من مات علی حبّ آل محمّد مات شهيدا ، ألا ومن مات علی حبّ آل محمّد مات مؤمنا مستكمل الإيمان ، ألا ومن مات علی حبّ آل محمّد بشّره ملك الموت بالجنه ثم منكر ونكير ، ألا ومن مات علی حبّ آل محمّد فتح له فی قبره بابان إلی الجنه ، ألا ومن مات فی حبّ آل محمّد جعل الله قبره مزار ملائكه الرحمه ، ألا ومن مات علی حبّ آل محمّد مات علی السنّه والجماعه ، ألا ومن مات علی بغض آل محمّد ، جاء يوم القيامه مكتوبا بين عينيه آيس من رحمه الله ، ألا ومن مات علی بغض آل محمّد مات كافرا ، ألا ومن مات علی بغض آل محمّد لم يشم رائحه الجنه (۲).

وإلی غير ذلك من الروايات الوارده فی المقامات المختلفه مثل ما ورد فی تفسير قوله : (وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ) (۳).

السابع : مدلول آخر للموده

السابع : أنّ المحبّه والوداد بالنسبه إليهم فی هذه الآيه لعلّها ليست إلّا لتحكيم الاتباع عنهم ، إذ الاتباع إذا قرن بالمحبّه كان أتمّ وأسهل ، ألا ترى أنّ

۱- شواهد التنزيل : ج ۲ ص ۱۴۱.

۲- تفسير القرطبی : الجزء السادس عشر ص ۲۲ - ۲۳.

۳- الصافات : ۲۴.

المحبّه العلويّه والحسينيّه جذبت كثيرا من الآحاد والنفوس نحو العباده والتعبّد والجهد والجهاد والتضحيه والفداء ، فالدعوه إلى المحبّه والوداد دعوه فى الحقيقه إلى العمل والاتباع.

قال فى كتاب الإمامه والولايه : إنّ هذا الأجر المطلوب فى هذه الآيه الكريمه ، هو فى الواقع من أروع ما يعود على الامه بالخير ، ويرتبط بمسيرتها ومستقبلها وقيادتها ، حيث يشدّها الشدّ العاطفى الواعى إلى القياده مقربا بذلك الشدّ العقائدى بها ، وإذا اقترنت العقيده بالعاطفه المبتيّه على أساسها أمكن ضمان قيام القائد بمهماته التاريخيّه الكبرى الملقاه على عاتقه فى مجال تربيه الإنسانيه ككل ، وهدايتها إلى شواطئ الكمال ، فهذا الأجر المسئول هو فى الواقع تعليم اجتماعى رائح لصالح الامه نفسها وليس أجرا شخصيّا للرسول - صلى الله عليه وآله - بعد أن كان أشدّ الناس إخلاصا للحقيقه ، وبعد أن كان القرآن يعلن : (وَما تَسْئَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ) (۱) (وَما أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ) (۲) وقد أوضح القرآن هذه الحقيقه فى قوله تعالى على لسان نبيه : (ما سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى اللهِ) (۳) وكذا يشير إليه قوله تعالى : (قُلْ ما أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلى رَبِّهِ سَبِيلًا) (۴) (۵) ولذا أنكر الأئمه - عليهم السلام - من ترك الطاعه مغرورا بمحبّه أهل البيت ، كما نقل جابر عن أبى جعفر - عليه السلام - قال : قال لى : «يا جابر أيكتفى من ينتحل التشيع أن يقول بحبّنا أهل البيت ، فو الله ما شيعتنا إلّا من اتقى الله وأطاعه ، وما كانوا يعرفون يا جابر إلّا بالتواضع والتخشع والأمانه ، وكثره ذكر الله والصوم والصلاه والبرّ بالوالدين ، والتعاهد للجيران من الفقراء وأهل المسكنه

۱- يوسف : ۱۰۴.

۲- الشعراء : ۱۴۵.

۳- سبأ : ۴۷.

۴- الفرقان : ۵۷.

۵- الامامه والولايه : ص ۱۶۴.

والغارمين والأيتام ، وصدق الحديث وتلاوه القرآن وكف الالسن عن الناس إلّا من خير ، وكانوا أمناء عشائرهم فى الأشياء. قال جابر : فقلت : يا ابن رسول الله ما نعرف اليوم أحدا بهذه الصفه ، فقال : يا جابر لا تذهبن بك المذاهب ، حسب الرجل أن يقول : احبّ عليّا وأتولّاه ثم لا يكون مع ذلك فعّالا ، فلو قال : إنّى احبّ رسول الله فرسول الله - صلى الله عليه وآله - خير من علىّ - عليه السلام - ثم لا يتبع سيرته ولا يعمل بسنته ما نفعه حبه إياه شيئا ، فاتقوا الله ، واعملوا لما عند الله ، ليس بين الله وبين أحد قرابه ، أحبّ العباد الى الله عزوجل وأكرمهم عليه أتقاهم وأعملهم بطاعته ، يا جابر والله ما يتقرب إلى الله تبارك وتعالى إلّا بالطاعه ، وما معنا براءه من النار ، ولا على الله لأحد من حجّه ، من كان لله مطيعا فهو لنا ولىّ ، ومن كان لله عاصيا فهو لنا عدوّ ، وما تنال ولايتنا إلّا بالعمل والورع» (۱)

۱- الاصول من الكافى : ج ۲ ص ۷۴.

۶ – عقیدتنا فی الأئمه

[متن عقائدالإمامیه:]

لا نعتقد فی أئمتنا ما یعتقده الغلاه والحلولیون (کبرت کلمه تخرج من أفواههم). بل عقیدتنا الخالصه أنّهم بشر مثلنا ، لهم ما لنا ، وعلیهم ما علینا ، وإنّما هم عباد مکرمون اختصّهم الله تعالی بکرامته وحباهم بولایته ؛ إذ کانوا فی أعلی درجات الکمال اللائقه فی البشر من العلم والتقوی والشجاعه والکرم والعفه ، وجمیع الأخلاق الفاضله والصفات الحمیده ، لا یدانیهم أحد من البشر فیما اختصوا به. وبهذا استحقوا أن یکونوا أئمه وهداه ومرجعا بعد النبیّ – صلی الله علیه وآله – فی کلّ ما یعود للناس من أحکام وحکم ، وما یرجع للدین من بیان وتشریع ، وما یختصّ بالقرآن من تفسیر وتأویل.

قال إمامنا الصادق – علیه السلام – : «ما جاءکم عنّا ممّا یجوز أن یکون فی المخلوقین ولم تعلموه ولم تفهموه فلا تجحدوه وردّوه إلینا ، وما جاءکم عنّا ممّا لا یجوز أن یکون فی المخلوقین فاجحدوه ولا تردوه إلینا» (۱).

[شرح:]

(۱) ولا یخفی علیک – بعد ما عرفت من أنّ ما سوی الله تعالی لیس إلّا

ممكنا - أنّ اعتقاد الألوهيه فى الأئمه أو الأنبياء - عليهم الصلوات والسّلام - باطل جدا ، ولذا أنكر الأئمه - عليهم السلام - على الغالين أشد الإنكار. قال الصادق - عليه السلام - : «احذروا على شبابكم الغلاه لا يفسدوهم ، فإنّ الغلاه شرّ خلق الله يصغّرون عظمه الله ويدّعون الربوبيّه لعباد الله ، والله فإنّ الغلاه شرّ خلق اليهود والنصارى والمجوس ، والّذين أشركوا» الحديث (۱) وقال مولانا أمير المؤمنين - عليه السلام - : «اللهم إنّى برىء من الغلاه كبراءه عيسى بن مريم من النصارى ، اللهم اخذلهم أبدا ، ولا تنصر منهم أحدا» (۲) ، وقال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : «لا ترفعونى فوق حقّى فإنّ الله تعالى اتخذنى عبدا قبل أن يتخذنى نبيا» (۳) ، وقال أمير المؤمنين - عليه السلام - : «إيّاكم والغلوّ فينا قولوا : إنّا عبيد مربوبون ، وقولوا فى فضلنا ما شئتم» (۴) ، قال سدير : قلت لأبى عبد الله - عليه السلام - إنّ قوما يزعمون أنّكم آلهه يتلون بذلك علينا قرآنا ، وهو الّذى فى السماء إله وفى الأرض إله ، فقال : «يا سدير سمعى وبصرى وبشرى ولحمى ودمى وشعرى من هؤلاء براء ، وبرئ الله منهم ، ما هؤلاء على دينى ولا على دين آبائى ، والله لا يجمعنى الله وإيّاهم يوم القيامه إلّا وهو ساخط عليهم» (۵).

وهكذا بعد ما عرفت من أنّ كلّ شىء يحتاج إلى الله فى أصل وجوده وحياته وقدرته وعلمه وغير ذلك لا يصح اعتقاد الاستقلال بالنسبه إليه فى أمر من الامور ، ويكون غلوّا كما ورد فى التوقيع عن صاحب الزمان - صلوات الله عليه - ردا على الغلاه : «يا محمّد بن على ، تعالى الله عزوجل عمّا يصفون ، سبحانه وبحمده ، ليس نحن شركاءه فى علمه ولا فى قدرته» (۶). قال العلّامه

۱- بحار الأنوار : ج ۲۵ ص ۲۶۵.

۲- بحار الأنوار : ج ۲۵ ص ۲۶۶.

۳- بحار الأنوار : ج ۲۵ ص ۲۶۵.

۴- بحار الأنوار : ج ۲۵ ص ۲۷۰.

۵- الاصول من الكافى : ج ۱ ص ۲۶۹.

۶- بحار الأنوار : ج ۲۵ ص ۲۶۶.

المجلسی – قدس سره – بیان : المراد من نفی علم الغیب عنهم أنّهم لا یعلمونه من غیر وحی وإلهام ، وأمّا ما کان من ذلک فلا یمکن نفیه ؛ إذ کانت عمده معجزات الأنبیاء والأوصیاء – علیهم السلام – الإخبار عن المغیّبات ، وقد استثناهم الله تعالی فی قوله : (إِلَّا مَنِ ارْتَضی مِنْ رَسُولٍ) (۱).

وأیضا بعد ما عرفت من أنّ النبوّه ختمت بوجود نبینا محمّد – صلی الله علیه وآله – فلا مجال لاعتقاد النبوّه فی الأئمه – علیهم السلام – قال الصادق – علیه السلام – : «من قال بأنّنا أنبیاء فعلیه لعنه الله ، ومن شکّ فی ذلک فعلیه لعنه الله» (۲).

۱- بحار الأنوار : ج ۲۵ ص ۲۶۸.

۲- بحار الأنوار : ج ۲۵ ص ۲۹۶.

۷ – عقیدتنا فی أنّ الإمامه بالنصّ

اشاره

[متن عقائدالإمامیه:]

نعتقد أن الإمامه کالنبوّه لا تکون إلّا بالنصّ من الله تعالی علی لسان رسوله ، أو لسان الإمام المنصوب بالنصّ إذا أراد أن ینصّ علی الإمام من بعده ، وحکمها فی ذلک حکم النبوّه بلا فرق ، فلیس للناس أن یتحکّموا فی من یعیّنه الله هادیا ومرشدا لعامّه البشر ، کما لیس لهم حق تعیینه أو ترشیحه أو انتخابه ؛ لأنّ الشخص الذی له من نفسه القدسیّه استعداد لتحمّل أعباء الإمامه العامّه ، وهدایه البشر قاطبه ، یجب أن لا یعرف إلّا بتعریف الله ولا یعیّن إلّا بتعیینه.

ونعتقد أن النبی – صلی الله علیه وآله وسلم – نصّ علی خلیفته والإمام فی البریه من بعده ، فعیّن ابن عمه علی بن أبی طالب أمیرا للمؤمنین ، وأمینا للوحی ، وإماما للخلق ، فی عده مواطن ، ونصبه وأخذ البیعه له بإمره المؤمنین یوم الغدیر ، فقال : «ألا من کنت مولاه فهذا علیّ مولاه اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله ، وأدر الحق معه کیف ما دار».

ومن أوّل مواطن النصّ علی إمامته قوله حینما دعا أقرباءه الأدنین

ص: ۹۸

وعشيرته الأقربين فقال : «هذا أخى ووصيى وخليفتى من بعدى فاسمعوا له وأطيعوا» وهو يومئذ صبىّ لم يبلغ الحلم وكرّر قوله له فى عدّه مرّات : «أنت منّى بمنزله هارون من موسى إلّا أنّه لا نبىّ بعدى» إلى غير ذلك من روايات وآيات كريمه دلّت على ثبوت الولايه العامّه له كآيه المائده : ۵۵ (إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَهُمْ راكِعُونَ) وقد نزلت فيه عند ما تصدّق بالخاتم وهو راكع ، ولا يساعد وضع هذه الرساله على استقصاء كلّ ما ورد فى إمامته من الآيات والروايات ، ولا بيان وجه دلالتها.

ثم إنّه - عليه السلام - نصّ على إمامه الحسن والحسين ، والحسين نصّ على إمامه ولده على زين العابدين ، وهكذا إماما بعد إمام ينصّ المتقدّم منهم على المتأخر إلى آخرهم ، وهو أخيرهم على ما سيأتى (۱).

[شرح:]

(۱) يقع الكلام فى امور :

الأوّل : الإمامه بالنصّ لا بالانتخاب

الأوّل : أنّه قد مضى البحث عن كون أمر تعيين النبىّ بيد الله أو بيد النبىّ الاخر الذى عيّنه الله فإنه لا يقول إلّا عن الله ، وحيث إنّ الإمامه كالنبوّه عندنا إلّا فى تلقّى الوحى فالأمر فيه واضح ، فلا مجال لانتخاب الناس وتعيينهم ، كما لا يخفى ، ولذلك قال فى العقائد الحقّه : فمن قال بلزوم بعث النبىّ - صلى الله عليه وآله - من جانب الله تبارك وتعالى ، لا بدّ له من القول بلزوم نصب الإمام من جانب الله تبارك وتعالى ، وليس هذا من قبيل نصب السلطان أو نصب السلطان ولىّ العهد ؛ لأنّ نصب الناس أو نصب السلطان راجع إلى نصب من يلى أمر الناس من جهه معاشهم ، وما يكون مربوطا بدنياهم ولا ربط له بامور الآخره ، فنصب الإمام من جانب الناس ، كنصب

الناس من يكون طبيبا لهم يعالجهم من دون أن يكون عالما بعلم الطب (۱).

وأشار إليه المحقق الطوسیّ – قدس سره – حيث قال : «والعصمه تقتضى النصّ وسيرته عليه السلام» ، وقال العلّامه الحلىّ – قدس سره – فى شرحه : «أقول : ذهبت الإماميه خاصه إلى أنّ الإمام يجب أن يكون منصوصا عليه ، وقالت العبّاسيه : إنّ الطريق إلى تعيين الإمام ، النصّ أو الميراث. وقالت الزيديه : تعيين الإمام بالنصّ أو الدعوه إلى نفسه. وقال باقى المسلمين : الطريق إنّما هو النصّ أو اختيار أهل الحلّ والعقد.

والدليل على ما ذهبنا إليه وجهان ، الأوّل : أنّا قد بيّنا أنّه يجب أن يكون الإمام معصوما ، والعصمه أمر خفى لا يعلمها إلّا الله تعالى ، فيجب أن يكون نصبه من قبله تعالى ؛ لأنّه العالم بالشرط دون غيره.

الثانى : أنّ النبى – صلى الله عليه وآله – كان أشفق على الناس من الوالد على ولده حتّى أنّه – عليه السلام – أرشدهم إلى أشياء لا نسبه لها إلى الخليفه بعده ، كما أرشدهم فى قضاء الحاجه إلى امور كثيره مندوبه وغيرها من الوقائع ، وكان – عليه السلام – إذا سافر عن المدينه يوما أو يومين استخلف فيها من يقوم بأمر المسلمين ، ومن هذه حاله كيف ينسب إليه إهمال أمّته ، وعدم إرشادهم فى أجلّ الأشياء وأسناها وأعظمها قدرا ، وأكثرها فائده وأشدّهم حاجه إليها وهو المتولى لامورهم بعده ، فوجب من سيرته – عليه السلام – نصب إمام بعده والنصّ عليه وتعريفهم إيّاه وهذا برهان لمىّ (۲).

هذا كلّه ما يقضيه الدليل العقلى والاعتبار ، وتؤيده الأخبار والروايات منها : ما عن الرضا – عليه السلام – فى ضمن حديث «أنّ الإمامه أجلّ قدرا وأعظم شأنا وأعلى مكانا وأمنع جانبا وأبعد غورا من أن يبلغها الناس بعقولهم ،

۱- كتاب العقائد الحقّه : ص ۱۸.

۲- شرح تجريد الاعتقاد : ص ۳۶۶ الطبع الحديث.

أو ينالوها بآرائهم ، أو يقيموا إماما باختيارهم» الحديث (۱).

ومنها : ما عن الصدوق عن أبى عبد الله – عليه السلام – يقول : «أترون الأمر إلينا نضعه حيث نشاء كلا والله ، إنّه لعهد معهود من رسول الله – صلى الله عليه وآله – إلى رجل فرجل حتّى ينتهى إلى صاحبه» (۲) ، وغير ذلك من الروايات.

وبالجمله فهو من المسلّمات عند الشيعه فى الإمام المعصوم ، ومن المعلوم أنّ مع التعيين والتشخيص من جانب الله لا ـ مورد لاختيار الناس ، ثم لا يخفى أنّ التنصيص أحد الطرق التى يعرف الإمام بها لإمكان المعرفه بالإمامه من إقامه المعجزه مع دعوى الإمامه ، ولذا صرّح الميرزا القمّى – قدس سره – بذلك حيث قال : إنّ الإمام إذا ادعى الإمامه ، وأقام على طبقها المعجزه دلّ ذلك على حقّيته كما مرّ فى النبوّه (۳) ، بل ظاهر الكلمات أنّ الإمام يعرف بالأفضليه فى الصفات ، فإنّ تقديم المفضول على الأفضل قبيح ، فهو طريق ثالث للمعرفه بالإمام كما صرّح به المحقق القمّى أيضا فراجع ، والمحقق اللاهيجى فى كتاب سرمايه إيمان (۴).

الثانى : فى ثبوت النصوص على أنّ الإمام بعد النبىّ هو علىّ بن أبى طالب عليه السلام

وتدلّ عليه الروايات الصحاح والمتواترات وذلك واضح ، وقد أشار المصنف إلى بعض هذه الروايات وفى ما أشار إليه غنى وكفايه.

ثم إنّ المصنّف أشار إلى أن تعيينه – صلى الله عليه وآله – لعلىّ – عليه السلام – فى عده مواطن وهو كذلك ، بل قد كرّر بعضها فى مواطن متعدده ، وهذا التكرار يشهد على أن النبىّ – صلى الله عليه وآله – اهتم بهذا الأمر

۱– الأصول من الكافى : ج ۱ ص ۱۹۸.

۲– ولايه الفقيه : ج ۱ ص ۳۹۲ ، نقلا عن بحار الأنوار : ج ۲۳ ص ۷۰.

۳– اصول دين : ص ۳۷.

۴– أصول دين : ص ۱۲۵.

كمال الاهتمام ولم يهمله ، بل من أوّل الأمر وشروعه فى دعوه الناس إلى التوحيد توجّه إليه وأحكم أمر الإمامه بعده ، فنسبه الإهمال إليه – صلى الله عليه وآله – إفك وافتراء ، وعليه فلا مجال بعد نصب النبىّ عليّا من جانب الله تعالى للخلافه لهذه الأبحاث ، من أنّ نصب الإمام واجب على الناس؟ أم لا يكون واجبا؟ فإذا كان واجبا ، فهل هو واجب على جميع الامّه؟ أو على بعضها؟ وعلى الأخير هل المراد من البعض أصحاب الحلّ والعقد؟ أو المراد غيرهم ، فإنّ تلك الأبحاث من متفرعات الإماره والخلافه الظاهريّه دون الخلافه الالهيّه المنصوصه ، فإنّ النصب فيه نصب إلهى كنصب النبىّ ، والمفروض هو وقوعه ، فتلك الأبحاث اجتهاد فى قبال النصّ ، ثم من المعلوم أنّ النصب الإلهى خال عن الانحراف وأبعد عن الاختلاف فيه ، ولعلّه لذلك قال الشيخ أبو على سينا : والاستخلاف بالنصّ أصوب ، فإنّ ذلك لا يؤدى إلى التشعب والتشاغب والاختلاف (۱).

ثم إنّ المصنّف لم يشر إلى البحث السندى عن هذه الروايات ، لأنّها من المتواترات ، وقد تصدّى لإثباته جمع من أعاظم الأصحاب كالعلّامه مير سيّد حامد حسين موسوى النيشابورىّ الهندىّ – قدس سره – فى عبقات الأنوار ، وكالعلّامه الشيخ عبد الحسين الأمينى – قدس سره – فى الغدير ، قال العلّامه الأمينى حول حديث الغدير : ولا أحسب أنّ أهل السنّه يتأخرون بكثير من الإماميه فى إثبات هذا الحديث ، والبخوع لصحته ، والركون إليه ، والتصحيح له ، والإذعان بتواتره ، اللهم إلّا شذاذ تنكبت عن الطريقه ، وحدت بهم العصبيه العمياء إلى رمى القول على عواهنه ، وهؤلاء لا يمثّلون من جامعه العلماء إلّا أنفسهم ، فإنّ المثبتين المحققين للشأن المتولعين فى الفن لا تخالجهم أيه شبهه

۱- إلهيات الشفاء : ص ۵۶۴.

فى اعتبار أسانيدهم التى أنهوها متعاضده متظافره ، بل متواتره إلى جماهير من الصحابه والتابعين وإليك أسماء جمله وقفنا على الطرق المنتهيه إليهم على حروف الهجاء ، ثم ذكر مائه وعشره من أعاظم الصحابه ، وقال : هؤلاء من أعاظم الصحابه الذين وجدنا روايتهم لحديث الغدير ولعلّ فيما ذهب علينا أكثر من ذلك بكثير ، وطبع الحال يستدعى أن تكون رواه الحديث أضعاف المذكورين ؛ لأنّ السامعين الوعاه له كانوا مائه ألف أو يزيدون ، وبقضاء الطبيعه أنّهم حدّثوا به عند مرتجعهم إلى أوطانهم شأن كلّ مسافر ينبئ عن الأحداث الغريبه التى شاهدها فى سفره ، نعم ، فعلوا ذلك إلّا شذاذا منهم صدّتهم الضغائن عن نقله ، والمحدثون منهم وهم الأكثرون فمنهم هؤلاء المذكورون ، ومنهم من طوت حديثه أجواز الفلى بموت السامعين فى البرارى والفلوات قبل أن ينهوه إلى غيرهم ، ومنهم من أرهبته الظروف والأحوال عن الإشاده بذلك الذكر الكريم.

وجمله من الحضور كانوا من أعراب البوادى لم يتلق منهم حديث ولا انتهى إليهم الإسناد ، ومع ذلك كلّه ففى من ذكرناه غنى لإثبات التواتر ، ثم ذكر أربعه وثمانين من التابعين ، ثم قال : ليست الصحابه والتابعين بالعنايه بحديث الغدير بدعا من علماء القرون المتتابعه بعد قرنهم ، فإنّ الباحث يجد فى كلّ قرن زرافات من الحفّاظ الأثبات ، يروون هذه الإثاره من علم الدين ، متلقين عن سلفهم ، ويلقونها إلى الخلف ، شأن ما يتحقق عندهم ، ويخضعون لصحته من الأحاديث ، فإليك يسيرا من أسمائهم فى كلّ قرن شاهدا على الدعوى ، ونحيل الحيطه بجميعها إلى طول باع القارئ الكريم ، والوقوف على الأسانيد ومعرفه المشيخه.

ثم شرع من القرن الثانى إلى القرن الرابع عشر ، وذكر وعدّ ستين وثلاثمائه من الحفّاظ والناقلين لحديث الغدير مع أنّ جمعا من هؤلاء كانوا يروون ذلك

بطرق مختلفه ، كما قال فى هامش ص ۱۴ : إن أحمد بن حنبل رواه من أربعين طريقا وابن جرير الطبرىّ من نيف وسبعين طريقا ، والجزرىّ المقرئ من ثمانين طريقا وابن عقده من مائه وخمس طرق ، وأبو سعيد السجستانىّ من مائه وعشرين طريقا ، وأبو بكر الجعابىّ من مائه وخمس وعشرين طريقا ، وفى تعليق هدايه العقول ص ۳۰ عن الأمير محمّد اليمنىّ (أحد شعراء الغدير فى القرن الثانى عشر) أنّ له مائه وخمسين طريقا ، ثم قال العلّامه الأمينى - قدس سره - فى متن الغدير : بلغ اهتمام العلماء بهذا الحديث إلى غايه غير قريبه ، فلم يقنعهم إخراجه بأسانيد مبثوثه خلال الكتب ، حتّى أفرده جماعه بالتأليف ، فدوّنوا ما انتهى إليهم من أسانيده ، وضبطوا ما صحّ لديهم من طريقه ، كلّ ذلك حرصا على كلاءه متنه من الدثور ، وعن تطرق يد التحريف إليه ، ثم أيّد تواتره بالمناشده والاحتجاج ، حيث قال : لم يفتأ هذا الحديث منذ الصدر الأوّل ، وفى القرون الأولى ، حتّى القرن الحاضر من الاصول المسلّمه ، يؤمن به القريب ، ويرويه المناوئ ، من غير نكير فى صدوره ، وكان ينقطع المجادل إذا خصمه مناظره بإنهاء القضيه إليه ، ولذلك كثر الحجاج به ، وتوفرت مناشدته بين الصحابه والتابعين ، وعلى العهد العلوىّ وقبله.

ثم ذكر الاثنين والعشرين ، من مواضع المناشده والاحتجاج ، وبين أعلام الشهود فيها ، ثم ذكر جماعه من علماء العامّه الذين اعترفوا بصحّه الحديث وثبوته وتواتره ، وهم الثلاثه والأربعون ، وهذا هو المحصّل لما أفاده - قدس سره - فى تحقيق سند حديث الغدير فراجع (۱).

قال فى إحقاق الحق : وقد شهد بتواتره فطاحل الآثار وحفظه الأخبار أودعوه فى كتبهم على تنوّعها ، وأذعنوا بعد التأويلات البارده بصراحته فى

۱- راجع الغدير : ج ۱ ص ۱۴ - ۳۱۴.

ما نقول نحن معاشر شیعه أهل البیت ، ثم نقل ذلک عن جمع منهم فراجع (۱).

قال فی دلائل الصدق : بل الحق أنّ هذا الحدیث من المتواترات حتّی عند القوم ، فقد نقل السید السعید - رحمه الله - عن الجزریّ الشافعیّ أنّه أثبت فی رسالته أسنی المطالب فی مناقب علیّ بن أبی طالب تواتره من طرق کثیره ، ونسب منکره إلی الجهل والعصبیه إلخ (۲) هذا یکفیک بالنسبه إلی سند حدیث الغدیر.

وأمّا سند حدیث المنزله فهو أیضا فی غایه القوّه ویکفیک فیه ما حقّقه آیه الله السید شرف الدین - قدس سره - فی المراجعات حیث قال : «لم یختلج فی صحّه سنده ریب حتّی الذهبیّ - علی تعنّته - صرّح فی تلخیص المستدرک بصحته ، وابن حجر الهیثمیّ - علی محاربته بصواعقه - ذکر الحدیث فی الشبهه ۱۲ من الصواعق ، فنقل القول بصحته عن أئمه الحدیث الّذین لا معوّل فیه إلّا علیهم فراجع ، ولو لا أنّ الحدیث بمثابه من الثبوت ، ما أخرجه البخاری فی کتابه ، فإنّ الرجل یغتصب نفسه عند خصائص علیّ وفضائل أهل البیت اغتصابا ، ومعاویه کان إمام الفئه الباغیه ، ناصب أمیر المؤمنین وحاربه ، ولعنه علی منابر المسلمین ، وأمرهم بلعنه ، لکنّه - بالرغم من وقاحته فی عدوانه - لم یجحد حدیث المنزله ، ولا کابر فیه سعد بن أبی وقاص حین قال له - فیما أخرجه مسلم - ما منعک أن تسب أبا تراب ، فقال : أما ما ذکرت ثلاثا قالهن له رسول الله فلن أسبه ؛ لإن تکون لی واحده منها أحبّ إلیّ من حمر النعم ، سمعت رسول الله یقول له وقد خلفه فی بعض مغازیه : أما ترضی أن تکون منّی بمنزله هارون من موسی إلّا أنّه لا نبوّه بعدی ... الحدیث ، فأبلس معاویه ، وکفّ عن تکلیف سعد.

۱- احقاق الحق : ج ۲ ص ۴۲۲.

۲- دلائل الصدق : ج ۲ ص ۵۳.

أزيدك على هذا كلّه أنّ معاويه نفسه حدّث بحديث المنزله ، قال ابن حجر فى صواعقه : أخرج أحمد أنّ رجلا سأل معاويه عن مسأله ، فقال : سل عنها عليّا فهو أعلم ، قال : جوابك فيها أحبّ إلىّ من جواب علىّ ، قال : بئس ما قلت : لقد كرهت رجلا كان رسول الله يغرّه بالعلم غرا ، ولقد قال له : أنت منّى بمنزله هارون من موسى إلّا أنّه لا نبىّ بعدى ، وكان عمر إذا أشكل عليه شىء أخذ منه ... إلى آخر كلامه.

وبالجمله فإنّ حديث المنزله مما لا ريب فى ثبوته بإجماع المسلمين على اختلافهم فى المذاهب والمشارب ، ثم أشار إلى جمع من كتب السير وجوامع الحديث التى نقل فيها حديث المنزله كالجمع بين الصحاح السته ، وصحيح البخارى ، وصحيح مسلم ، وسنن ابن ماجه ، ومسند احمد بن حنبل ، والطبرانى ، ثم قال : وكلّ من تعرّض لغزوه تبوك من المحدّثين وأهل السير والأخبار ، نقلوا هذا الحديث ، ونقله كلّ من ترجم عليّا من أهل المعاجم فى الرجال من المتقدمين والمتأخرين على اختلاف مشاربهم ومذاهبهم ، ورواه كلّ من كتب فى مناقب أهل البيت ، وفضائل الصحابه من الأئمه ، كأحمد بن حنبل ، وغيره ممن كان قبله أو جاء بعده ، وهو من الأحاديث المسلّمه فى كلّ خلف من هذه الامّه (۱) وخصّ صاحب عبقات الأنوار جلدا ضخما بحديث المنزله جزاه الله عن الإسلام خيرا ، وروى فى غايه المرام مائه حديث من طريق العامّه ، وسبعين حديثا من طرق الخاصّه حول حديث المنزله فراجع ، هذا كلّه بالنسبه إلى حديث المنزله.

وأمّا اعتبار نصّ الدار يوم الإنذار فيكفيك ما فى المراجعات حيث قال : وحسبك منها (أى النصوص) ما كان فى مبدأ الدعوه الإسلاميه قبل ظهور

۱- المراجعات : ص ۱۲۹ - ۱۳۲

الاسلام بمكه ، حين أنزل الله تعالى عليه (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) فدعاهم إلى دار عمه - أبى طالب - وهم يومئذ أربعون رجلا- يزيدون رجلا- أو ينقصونه ، وفيهم أعمامه أبو طالب وحمزه والعباس وأبو لهب ، والحديث فى ذلك من صحاح السنن المأثوره ، ثم أشار إلى من أخرج هذا الحديث فى كتابه ، وكان فيهم ابن اسحاق وابن جرير وابن أبى حاتم وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقىّ والطبرىّ والثعلبىّ ، ثم قال : وأرسله ابن الأثير إرسال المسلمات ، وصحّحه غير واحد من أعلام المحققين كابن جرير والاسكافىّ والذهبىّ ، وصرّح فى آخر كلامه بتواتره عند الشيعه فراجع (۱).

هذه جمله من النصوص التى وردت لتعيين علىّ - عليه السلام - للولايه والإمامه وبقيتها تطلب من المطوّلات كما لا يخفى.

الثالث : فى فقه الحديث ، ولا يخفى عليك أنّ المصنّف اكتفى بوضوح الدلاله ، ولم يبحث عنه ، ولكن الأولى هو أن يبحث عنه بعد ورود إشكالات من ناحيه بعض إخواننا العامّه ، وإن كان جوابها واضحا ولذلك نقول : أمّا حديث الغدير : فالمراد منه هو إثبات كونه - عليه السلام - أولى بالتصرّف من دون فرق بين كون المولى كالولىّ ظاهرا فيه بحسب الوضع اللغوىّ ، أو مشتركا لفظيّا بين المعانى ، أو مشتركا معنويا بينها ، لفهم من حضر ومن يحتجّ بقوله فى اللغه من الادباء والشعراء ، فإنّه يوجب الوثوق والاطمئنان بالمعنى المراد ، وهو كاف فى كلّ مقام كما لا يخفى.

قال العلّامه الأمينى - قدس سره ، : وأمّا دلالته على إمامه مولانا أمير المؤمنين - عليه السلام - فإنّا مهما شككنا فى شىء فلا نشك فى أنّ لفظه المولى سواء كانت نصّا فى المعنى الذى نحاوله بالوضع اللغوى ، أو مجمله فى مفادها

۱- المراجعات : ص ۱۱۸ - ۱۲۴.

لاشتراكها بين معان جمّه ، وسواء كانت عريّه عن القرائن لإثبات ما ندعيه من معنى الإمامه ، أو محتفّه بها فإنّها فى المقام لا تدلّ إلّا على ذلك لفهم من وعاه من الحضور فى ذلك المحتشد العظيم ، ومن بلغه النبأ بعد حين ممن يحتج بقوله فى اللغه من غير نكير بينهم ، وتتابع هذا الفهم فيمن بعدهم من الشعراء ورجالات الأدب حتّى عصرنا الحاضر ، وذلك حجّه قاطعه فى المعنى المراد ، وفى الطليعه من هؤلاء : مولانا أمير المؤمنين - عليه السلام - حيث كتب إلى معاويه فى جواب كتاب له من أبيات ستسمعها ما نصّه :

وأوجب لى ولايته عليكم***رسول الله يوم غدير خمّ

ومنهم : حسّان بن ثابت الحاضر مشهد الغدير ، وقد استأذن رسول الله - صلى الله عليه وآله - أن ينظم الحديث فى أبيات منها قوله :

فقال له : قم يا علىّ فإنّنى***رضيتك من بعدى إماما وهاديا

ومن أولئك : الصحابىّ العظيم قيس بن سعد بن عباده الأنصارىّ الذى يقول :

وعلىّ إمامنا وإمام***لسوانا اتى به التنزيل

يوم قال النبىّ : من كنت مولاه***فهذا مولاه خطب جليل

ومن القوم : محمّد بن عبد الله الحميرىّ القائل :

تناسوا نصبه فى يوم خمّ***من البادى ومن خير الأنام

ومنهم : عمرو بن العاص الصحابىّ القائل :

وكم قد سمعنا من المصطفى***وصايا مختصه فى علىّ

وفى يوم خمّ رقى منبرا***وبلّغ والصحب لم ترحل

فأمنحه إمره المؤمنين***من الله مستخلف المنحل

وفى كفّه كفّه معلنا***ينادى بأمر العزيز العلىّ

وقال : فمن كنت مولى له***علىّ له اليوم نعم الولىّ

ومن أولئك : كميت بن زيد الأسدىّ الشهيد ۱۲۶ ، حيث يقول :

ويوم الدوح دوح غدير خمّ***أبان له الولايه لو اطيعا

ولكنّ الرجال تبايعوها***فلم أر مثلها خطرا مبيعا

ثم نقل عن الحميرىّ والعبدىّ الكوفىّ وغيره من شعراء القرن الثانى والثالث أشعارا ، ثم قال : وتبع هؤلاء جماعه من بواقع العلم والعربيه الذى لا يعدون مواقع اللغه ، ولا يجهلون وضع الألفاظ ، ولا يتحرّون إلّا الصحه فى تراكيبهم وشعرهم ، كدعبل الخزاعىّ ، والحمانىّ ، والأمير أبى فراس ، وعلم الهدى المرتضى ، والسيد الشريف الرضىّ ، والحسين بن الحجّاج ، وابن الرومىّ ، وكشاجم ، والصنوبرىّ ، والمفجع ، والصاحب بن عباد ، ثم ذكر عده اخرى من الشعراء - إلى أن قال - : إلى غيرهم من اساطين الأدب وأعلام اللغه ، ولم يزل اثرهم مقتصّا فى القرون المتتابعه إلى يومنا هذا ، وليس فى وسع الباحث أن يحكم بخطإ هؤلاء جميعا ، وهم مصادره فى اللغه ، ومراجع الامه فى الأدب (۱).

وأيضا يدلّ على هذا الفهم المذكور استشهادات الصحابه وغيرهم بهذا الحديث للخلافه ، قال فى دلائل الصدق : وفى روايه لأحمد أنّه سمعه من النبىّ - صلى الله عليه وآله - ثلاثون صحابيا ، وشهدوا به لعلىّ - عليه السلام - لمّا نوزع أيام خلافته كما مرّ ، وسيأتى. ثم قال صاحب دلائل الصدق : أقول : وهذا صريح فى دلاله الحديث على الخلافه (۲).

هذا مضافا إلى القرائن الداخليه والخارجيه الداله على تعيين المراد من كلمه المولى ، وهى كثيره ، ولا بأس بالإشاره إلى بعضها.

القرينه الاولى : هو قوله - صلى الله عليه وآله - : ألست أولى بكم من

۱- راجع الغدير : ج ۱ ص ۳۴۰ - ۳۴۲.

۲- دلائل الصدق : ج ۲ ص ۵۲.

أنفسكم فی صدر الحدیث ، فإنّه یدلّ علی اولویّه نفسه علی الناس فی الامور والأنفس ، فتفریع قوله : «فمن کنت مولاه فهذا علیّ مولاه» علی الصدر یدلّ علی أنّ المقصود هو أن یثبت بذلک لعلیّ - علیه السلام - مثل ما کان لنفسه من ولایه التصرف والاولویّه المذکوره ، فلو أرید من المولی غیر الاولویّه ، فلا مناسبه لتصدیر هذه المقدمه وتفریع قوله علیه کما لا یخفی.

ولذا قال العلّامه الحلیّ - قدس سره - : ووجه الاستدلال به أنّ لفظه مولی تفید الأولی ؛ لأنّ مقدمه الحدیث تدلّ علیه (۱) ، وتبعه الأعلام والفحول. قال العلّامه الأمینیّ - قدس سره - : وقد رواها (أی المقدمه المذکوره) الکثیرون من علماء الفریقین ، وذکر أربعه وستین منهم وفیهم أحمد بن حنبل والطبریّ والذهبیّ وابن الصبّاغ والحلبیّ وابن ماجه والترمذیّ والحاکم وابن عساکر والنسائی والکنجیّ وابن المغازلیّ والخوارزمیّ والتفتازانیّ والبیضاویّ وابن الأثیر والمقریزیّ والسیوطیّ ، وغیرهم من الأعلام.

ثم قال : أضف إلی ذلک من رواها (أی المقدمه المذکوره) من علماء الشیعه الذین لا یحصی عددهم - إلی أن قال - : ویزیدک وضوحا وبیانا ما فی «التذکره» لسبط ابن الجوزی الحنفیّ : ص ۲۰ فإنّه بعد عدّ معان عشره للمولی ، وجعل عاشرها الأولی ، قال : والمراد من الحدیث : الطاعه المخصوصه ، فتعیّن الوجه العاشر وهو الأولی ، ومعناه : من کنت أولی به من نفسه فعلیّ أولی به ، وقد صرّح بهذا المعنی الحافظ أبو الفرج یحیی بن سعید الثقفیّ الأصبهانیّ فی کتابه المسمّی بمرج البحرین ، فإنّه روی هذا الحدیث بإسناده إلی مشایخه وقال فیه : فأخذ رسول الله - صلی الله علیه وآله - بید علیّ فقال : من کنت ولیّه وأولی به من نفسه فعلیّ ولیّه الخ (۲).

۱- شرح تجرید الاعتقاد : ص ۳۶۹ الطبع الحدیث.

۲- الغدیر : ج ۱ ص ۳۷۰ - ۳۷۲.

وأيضا نقل فى احقاق الحقّ القرينه الأولى من العلامه ابن بطريق الأسدىّ الحلّى (۱).

القرينه الثانيه : هى قوله – صلى الله عليه وآله – فى ذيل الحديث : هنئونى هنئونى ، إنّ الله تعالى خصّنى بالنبوّه وخصّ أهل بيتى بالإمامه ، فلقى عمر بن الخطاب أمير المؤمنين فقال : طوبى لك يا أبا الحسن ، اصبحت مولاى ومولى كلّ مؤمن ومؤمنه ، رواه فى الغدير عن شرف المصطفى فراجع (۲). قال العلّامه الأمينى – قدس سره – : فصريح العباره هو الإمامه المخصوصه بأهل بيته الذين سيدهم والمقدّم فيهم هو أمير المؤمنين – عليه السلام – وكان هو المراد فى الوقت الحاضر ، ثم نفس التهنئه والبيعه والمصافحه والاحتفال بها واتصالها ثلاثه أيام ، كما مرّت هذه كلّها ص ۲۶۹ – ۲۸۳ (وقد نقل فى هذه الصفحات قصه تهنئه الشيخين عن الستين من أعاظم علماء أهل السنّه) لا تلائم غير معنى الخلافه والاولويّه ، ولذلك ترى الشيخين أبا بكر وعمر لقيا أمير المؤمنين فهنئاه بالولايه (۳).

القرينه الثالثه : هى التعبير عن يوم الغدير بيوم نصب علىّ علما وإماما ، كما روى فى موده القربى على ما حكاه فى كتاب الغدير عن عمر بن الخطاب أنّه قال : نصّب رسول الله – صلى الله عليه وآله – عليّا علما ، فقال : من كنت مولاه فعلىّ مولاه الحديث (۴) وروى فرائد السمطين ، عن زيد بن أرقم والبراء بن عازب وسلمان وأبى ذر والمقداد وعمّار ، أنّهم قالوا : نشهد لقد حفظنا قول رسول الله – صلى الله عليه وآله – وهو قائم على المنبر : «وأنت (والخطاب لعلى عليه السلام) إلى جنبه وهو يقول : أيّها الناس ، إن الله عزوجل أمر أن انصبّ

۱- احقاق الحق : ج ۲ ص ۴۶۹.

۲- الغدير : ج ۱ ص ۲۷۴.

۳- الغدير : ج ۱ ص ۳۷۵.

۴- الغدير : ج ۱ ص ۵۷.

لكم إمامكم ، والقائم فيكم بعدى ، ووصيى وخليفتى» الحديث (۱). هذا صريح فى أنّ المراد من المولى هو الأولى بالتصرف لا سائر المعانى.

القرينه الرابعه : الأخبار المفسّره منها : ما رواه فى الغدير عن طريق العامّه عن النبىّ - صلى الله عليه وآله - أنّه لمّا سئل عن معنى قوله : من كنت مولاه فعلىّ مولاه ، قال : الله مولاى أولى بى من نفسى ، لا أمر لى معه وأنا مولى المؤمنين أولى بهم من أنفسهم لا أمر لهم معى ، ومن كنت مولاه أولى به من نفسه لا أمر له معى ، فعلىّ مولاه أولى به من نفسه ، لا أمر له معه (۲).

ومنها : ما رواه شيخ الإسلام الحموينى فى حديث احتجاج أمير المؤمنين أيام عثمان قوله - عليه السلام - : ثم خطب رسول الله - صلى الله عليه وآله - فقال : أيّها الناس أتعلمون أنّ الله عزوجل مولاى ، وأنا مولى المؤمنين ، وأنا أولى بهم من أنفسهم؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : قم يا على فقمت ، فقال : من كنت مولاه فعلىّ مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه. فقام سلمان فقال : يا رسول الله ولاء كما ذا؟ قال ولاء كولاى ، من كنت أولى به من نفسه فعلىّ أولى به من نفسه (۳) ، وغير ذلك من الأخبار.

القرينه الخامسه : وهى كما فى دلائل الصدق أنّه - صلى الله عليه وآله - بيّن قرب موته كما فى روايه الحاكم وروايه الصواعق وغيرهما ، حيث قال فيه : «أيّها الناس إنّه قد نبأنى اللطيف الخبير أنّه لم يعمّر نبىّ إلّا نصف عمر النبى الذى يليه من قبله وإنّى لأظن أنّى يوشك أن ادعى فاجيب وإنى مسئول وإنكم مسئولون ، فما ذا أنتم قائلون؟ قالوا : نشهد أنّك بلّغت وجهدت ونصحت ، فجزاك الله خيرا» الحديث وهو مقتض للعهد بالخلافه ومناسب له ، فلا بدّ من

۱- الغدير : ج ۱ ص ۱۶۵.

۲- الغدير : ج ۱ ص ۳۸۶.

۳- الغدير : ج ۱ ص ۳۸۷.

حمل قوله : «من كنت مولاه فعلیّ مولاه» على العهد لأمير المؤمنين بالخلافه لا على بيان الحبّ والنصره ، ولا سيّما مع قوله فى روايه الحاكم : «إنّى تركت» إلى آخره الدالّ على الحاجه إلى عترته وكفايتهم مع الكتاب فى ما تحتاج إليه الامه ، وقوله فى روايه الصواعق : «إنّى سائلكم عنهما» وقوله : «لن يفترقا» بعد أمره بالتمسك بالكتاب ، فإنّ هذا يقتضى وجوب التمسك بهم واتباعهم ، فيسأل عنهم وذلك لا يناسب إلّا الإمامه (۱).

القرينه السادسه : هى كما فى دلائل الصدق قرائن الحال الداله على أنّ ما أراد النبىّ - صلى الله عليه وآله - بيانه هو أهم الامور وأعظمها كأمره بالصلاه جامعه فى السفر بالمنزل الوعر بحرّ الحجاز وقت الظهيره مع إقامه منبر من الاحداج له ، وقيامه خطيبا بين جماهير المسلمين ، الذين يبلغ عددهم مائه ألف أو يزيدون ، فلا بدّ مع هذا كلّه أن يكون مراد النبىّ - صلى الله عليه وآله - بيان إمامه أمير المؤمنين - عليه السلام - التى يلزم إيضاح حالها والاهتمام بشأنها وإعلام كلّ مسلم بها ، لا مجرد بيان أن عليّا محبّ لمن أحببته ، وناصر لمن نصرته ، وهو لا أمر ولا إمره له ، وعلى هذا فبالنظر إلى خصوص كلّ واحده من تلك القرائن الحاليه والمقاليه ، فضلا عن مجموعها ، لا ينبغى أن يشكّ ذو ادراك فى إراده النصّ على علىّ - عليه السلام - بالإمامه ، وإلّا فكيف تستفاد المعانى من الألفاظ ، وكيف يدلّ الكتاب العزيز أو غيره على معنى من المعانى ، وهل يمكن أن لا تراد الإمامه وقد طلب أمير المؤمنين - عليه السلام - من الصحابه بمجمع الناس بيان الحديث ، ودعا على من كتمه ؛ إذ لو اريد به مجرد الحبّ والنصره لما كان محلا لهذا الاهتمام ، ولا كان مقتض لأن يبقى فى أبى الطفيل منه شىء وهو أمر ظاهر ليس به عظيم فضل ، حتّى قال له زيد بن أرقم : ما

۱- دلائل الصدق : ج ۲ ص ۵۸.

تنكر قد سمعت رسول الله - صلى الله عليه وآله - يقول ذلك له كما سبق (۱).

ولاـ كان مستوجبا لتهنئه أبى بكر وعمر ، لأمير المؤمنين - عليه السلام - بقولهما «أصبحت مولى كلّ مؤمن ومؤمنه» فإنّ التهنئه لأمير المؤمنين الذى لم يزل محلا لذكر رسول الله - صلى الله عليه وآله - بالفضائل العظيمه والخصائص الجليله ، إنّما تصحّ على أمر حادث تقصر عنه سائر الفضائل ، وتتقاصر له نفوس الأفاضل ، وتتشوق إليه القلوب ، وتتسوف له العيون ، فهل يمكن أن يكون هو غير الإمامه من النصره ونحوها ممّا هو أيسر فضائله وأظهرها وأقدمها ، ولكن كما قال الغزالى فى سر العالمين : «ثم بعد ذلك غاب الهوى وحبّ الرئاسه وعقود البنود وخفقان الرايات وازدحام الخيول وفتح الأمصار والأمر والنهى ، فحملهم على الخلاف ، فنبذوه وراء ظهورهم ، واشتروا به ثمنا قليلاـ ، فبئس ما يشترون» وقد ذكر جماعه من القوم أنّ سرّ العالمين للغزالى كالذهبى فى ميزان الاعتدال بترجمه الحسن بن الصباح الاسماعيلى هذا (۲).

وإلى غير ذلك من القرائن الكثيره المذكوره فى المطولات.

هذا مضافا إلى فهم أهل البيت الذين كانوا مصونين عن الخطأ والاشتباه بنصّ الرسول الأعظم - صلى الله عليه وآله - ولذا أعظموا يوم الغدير ، وأوصوا وأكدوا بتعظيمه ، وجعله عيدا ؛ لكونه يوم نصب علىّ عليه السلام - للإمامه والخلافه

۱- ونقل فيما سبق عن أحمد عن حسين محمد وأبى نعيم قالا : «حدّثنا فطر عن أبى الطفيل قال جمع على الناس فى الرحبه ، ثم قال لهم : أنشد الله كلّ امرئ مسلم سمع رسول الله يقول يوم غدير خم ما سمع لمّا قام. فقام ثلاثون من الناس وقال أبو نعيم ، فقام ناس كثير فشهدوا حين أخذه بيده فقال للناس : أتعلمون أنّى أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا : نعم يا رسول الله ، قال : من كنت مولاه فهذا مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. قال : فخرجت وكان فى نفسى شىء فلقيت زيد بن أرقم ، فقلت له : إنّى سمعت عليا يقول كذا وكذا قال : فما تنكر قد سمعت رسول الله - صلى الله عليه وآله - يقول ذلك له» راجع دلائل الصدق : ج ۲ ص ۵۵.

۲- دلائل الصدق : ج ۲ ص ۵۸ - ۵۹.

بحیث صار مفاد الحدیث عند الشیعه قطعیّا ویقینیّا کما لا یخفی. فالحدیث مع ما قد خفّ به من القرائن نصّ جلیّ علی خلافه علیّ - علیه السلام - وعلی وجوب الاتباع له ، کوجوب الاتباع عن النبیّ - صلی الله علیه وآله - هذا کلّه بالنسبه إلی حدیث الغدیر وبقیه الکلام تطلب من دلائل الصدق والغدیر والمراجعات وغیر ذلک.

وأمّا الکلام فی حدیث المنزله فوجه الاستدلال به کما فی العقائد الحقّه أنّ المستفاد من هذا الخبر ثبوت جمیع منازل هارون من موسی ، واستثنی منزله النبوّه ، ومن جمله المنازل الخلافه بعده (۱).

بل یمکن أن یستفاد من حدیث المنزله خلافته وإمامته من زمان حیاه الرسول الأعظم - صلی الله علیه وآله -.

قال فی دلائل الصدق ونعم ما قال : لا ریب أنّ الاستثناء دلیل العموم ، فتثبت لعلیّ - علیه السلام - جمیع منازل هارون الثابته له فی الآیه سوی النبوّه ، ومن منازل هارون الإمامه ؛ لأنّ المراد بالأمر فی قوله تعالی : (وَأَشْرِکْهُ فِی أَمْرِی) هو الأعمّ من النبوّه التی هی التبلیغ عن الله تعالی ومن الإمامه ، التی هی الرئاسه العامّه ، فإنّهما أمران مختلفان ، إلی أن قال - : ویشهد للحاظ الإمامه وإرادتها من الأمر فی الآیه الأخبار السابقه المتعلّقه بآخر الآیات ، التی ذکرناها فی الخاتمه المصرّحه تلک الأخبار بأنّ النبیّ - صلی الله علیه وآله - دعا فقال : «اللهم إنی أسألک بما سألک أخی موسی ، أن تشرح لی صدری ، وأن تیسر لی أمری ، وتحلّ عقده من لسانی یفقهوا قولی ، واجعل لی وزیرا من أهلی ، علیّا أخی اشدد به أزری ، وأشرکه فی أمری» فإنّ المراد هنا بالاشراک فی أمره هو الإشراک بالإمامه لا الإشراک بالنبوّه کما هو ظاهر ، ولا المعاونه علی تنفیذ

۱- العقائد الحقه : ص ۲۰.

ما بعث فيه ؛ لأنّه قد دعا له أولا بأن يكون وزيرا له.

وبالجمله معنى الآيه أشركه فى أمانتى الشامله لجهتى النبوّه والإمامه ؛ ولذا نقول : إنّ خلافه هارون لموسى لمّا ذهب إلى الطور ليست كخلافه سائر الناس ، ممن لا حكم ولا رئاسه له ذاتا ، بل هى خلافه شريك لشريك أقوى ؛ ولذا لا يتصرف بحضوره فكذا علىّ بحكم الحديث لدلالته على أنّ له جميع منازل هارون ، التى منها شركته لموسى فى أمره سوى النبوّه ، فيكون علىّ إماما مع النبىّ فى حياته - إلى أن قال - : فلا بدّ أن تستمر إمامته إلى ما بعد وفاته ولا سيّما أنّ النظر فى الحديث إلى ما بعد النبىّ - صلى الله عليه وآله - أيضا ، ولذا قال : إلّا أنه لا نبىّ بعدى. ولو تنزّلنا عن ذلك فلا إشكال بأنّ من منازل هارون أن يكون خليفه لموسى لو بقى بعده ؛ لأنّ الشريك أولى الناس بخلافه شريكه ، فكذا يكون علىّ - عليه السلام - إلى أن قال - : وقد علم على جميع الوجوه أنّه لا ينافى الاستدلال بالحديث على المدعى موت هارون قبل موسى ، كما علم بطلان أن يكون المراد مجرد استخلاف أمير المؤمنين فى المدينه خاصّه ، فإنّ خصوص المورد لا يخصص العموم الوارد ، ولا سيّما أن الاستخلاف بالمدينه ليس مختصا بأمير المؤمنين - عليه السلام - لاستخلاف النبىّ - صلى الله عليه وآله - غيره بها فى باقى الغزوات ، ومقتضى الحديث أن استخلاف منزله خاصّه به كمنزله هارون من موسى التى لم يستثن منها إلّا النبوّه. فلا بدّ أن يكون المراد بالحديث إثبات تلك المنزله له العامّه له إلى ما بعد النبىّ - صلى الله عليه وآله - إلى أن قال - : ويدلّ على عدم إراده ذلك الاستخلاف الخاصّ (أىّ فى غزوه تبوك) بخصوصه ورود الحديث فى موارد لا دخل لها به. (فمنها) : ما سيجىء إن شاء الله تعالى من أنّ النبىّ - صلى الله عليه وآله - علّل تحليل المسجد لعلىّ جنبا بأنّه منه بمنزله هارون من موسى. (ومنها) : ما رواه فى كنز العمال عن أمّ سليم أنّ النبىّ - صلى الله عليه وآله - قال لها : يا أمّ سليم ، إنّ

علیّا لحمه من لحمی ودمه من دمی وهو منّی بمنزله هـارون من موسـی. (ومنهـا) : ما رواه فی الکنز أیضا عن ابن عباس أنّ عمر قـال : «کفوا عن ذکر علی بن أبی طـالب فإنّی سـمعت رسول الله - صـلی الله علیه وآله - یقول فی علیّ ثلاث خصال لان یکون لی واحـده منهن أحبّ إلیّ مما طلعت علیه الشـمس : کنت وأبو بکر وأبو عبیـده ونفر من أصـحاب رسول الله والنبیّ متکئ علی علیّ حتّی ضـرب علی منکبه ، ثم قـال : انت یـا علیّ أوّل المؤمنین ایمانـا وأولهم اسـلاما ، ثم قـال : أنت منّی بمنزله هـارون من موسی ، وکذب من زعم أنّه یحبنی ویبغضک» - إلی أن قال - : إلی غیرها من الموارد الکثیره (۱).

ثم إنّ الأحادیث المذکوره شـطر من الأحادیث الکثیره الداله علی إمامه علیّ وأولاده - علیهم السلام - فعلیک بالکتب الکلامیه ، وجوامع الحدیث ، والسّیر ، والتفاسیر.

الرابع : فی الآیات وهی کثیره وقد اشـیر إلیها فی الکتب التفسـیریّه والکلامیّه والمصنّف - قدس سره - اکتفی بآیه واحده ، وهی آیه الولاـیه ، وهی من الآیات الباهرات ، وتقریب تلک الآیه علی ما فی العقائـد الحقّه وغیرها : أنّ وجه الاسـتدلال أنّ لفظه إنّما للحصـر لاتفـاق أهـل العربیه علیه ، والولیّ وإنّ ذکر له معان ، لکن لا یناسب مع الحصـر المـذکور معنی غیر الأولی بالتصـرّف ، کقولهم : السـلطان ولیّ من لا ولیّ له وولیّ الـدم وولیّ المیّت وقوله : أیّما امرأه نکحت بغیر إذن ولیّها فنکاحها باطل ، وقد ذکر المفسـرون أنّ المراد بهـذه الآیه الشـریفه علی بن أبی طالب - صـلوات الله علیه - لأنّه لمّا تصدّق بخاتمه حال رکوعه نزلت هذه الآیه (۲).

قال العلّامه الحلیّ - قدس سره - : أجمعوا علی نزولها فی علیّ - علیه السلام -

---

۱- دلائل الصدق : ج ۲ ص ۲۵۲ - ۲۵۴.

۲- العقائد الحقه : ص ۱۹ - ۲۰.

وهو مذكور فى الصحاح السته لمّا تصدّق بخاتمه على المسكين فى الصلاه بمحضر من الصحابه ، والولىّ هو المتصرف ، وقد أثبت الله تعالى الولايه لذاته ، وشرك معه الرسول وأمير المؤمنين وولايه الله عامّه فكذا النبىّ والولىّ (۱) فالمحصور فيه الولايه معلوم للصحابه على ما تشهد له الأخبار الوارده فى الصحاح وهو علىّ عليه السلام.

وقال الاستاذ الشهيد آيه الله المطهرىّ - قدس سره - : لم يرد فى الشرع أمر بأداء الزكاه فى حال الركوع حتّى يكون ذلك قانونا كليا وله أفراد ، فالآيه إشاره إلى قضيه خارجيه لم تقع إلّا مرّه واحده ، والشيعه وأهل التسنن اتفقوا على أنّ هذه القضيه هى التى وقعت من علىّ - عليه السلام - حال ركوعه فى الصلاه ، فالآيه نزلت فى حقّه ، وعليه فالآيه لا تدلّ إلّا على ولايه علىّ عليه السلام (۲).

وبالجمله فالحصر فى المقام يدلّ على أنّ المراد من الولايه هو الأولى بالتصرف لا غير ، وإلّا فلا يصحّ الحصر إذ المحبّه والنصره لا اختصاص لهما بقوم دون قوم ، هذا مضافا إلى وحده السياق فإنّ المراد من الولىّ فى الله تعالى ورسوله الأعظم هو الأولى بالتصرف ، وهكذا فى الذين آمنوا ... الآيه ، كما أنّ خارجيه القضيه تشهد بكون المراد منها هو ما وقعت من علىّ - عليه السلام - بمحضر الصحابه ، وهذا التقريب أسدّ وأخصر ممّا فى دلائل الصدق حيث قال : لا يبعد أنّ الولىّ مشترك معنى موضوع للقائم بالأمر أى الذى له سلطان على المولى عليه ولو فى الجمله ، فيكون مشتقا من الولايه بمعنى السلطان ، ومنه ولىّ المرأه والصبى والرعيه أى القائم بأمورهم ، وله سلطان عليهم فى الجمله ، ومنه أيضا الولىّ بمعنى الصديق والمحبّ فإنّ للصديق ولايه وسلطانا فى الجمله على

۱- دلائل الصدق : ص ۴۴.

۲- امامت ورهبرى : ص ۶۰ - ۶۱.

صديقه وقياما باموره ، وكذا الناصر بالنسبه إلى المنصور ، والحليف بالنسبه إلى حليفه ، والجار بالنسبه إلى جاره ، إلى غير ذلك ، فحينئذ يكون معنى الآيه : إنّما القائم باموركم هو الله ورسوله وأمير المؤمنين ، ولا شك أنّ ولايه الله تعالى عامّه فى ذاتها مع أنّ الآيه مطلقه ، فتفيد العموم بقرينه الحكمه ، فكذا ولايه النبىّ والوصىّ فيكون علىّ - عليه السلام - هو القائم بامور المؤمنين ، والسلطان عليهم ، والإمام لهم.

ولو سلّم تعدد المعانى واشتراك الولىّ بينها لفظا فلا ريب أنّ المناسب لا نزال الله الآيه فى مقام التصدق أن يكون المراد بالولىّ هو القائم بالامور لا الناصر ، إذ أى عاقل يتصور أنّ إسراع الله سبحانه بذكر فضيله التصدّق واهتمامه فى بيانها بهذا البيان العجيب لا يفيد إلّا مجرد بيان أمر ضرورى ، وهو نصره على - عليه السلام - للمؤمنين.

ولو سلّم أنّ المراد الناصر فحصر الناصر بالله ورسوله وعلىّ لا يصحّ إلّا بلحاظ إحدى جهتين : (الاولى) : أنّ نصرتهم للمؤمنين مشتمله على القيام والتصرّف بامورهم ، وحينئذ يرجع إلى المعنى المطلوب.

(الثانيه) أن تكون نصره غيرهم للمؤمنين كلا نصره بالنسبه إلى نصرتهم ، وحينئذ يتمّ المطلوب أيضا ؛ إذ من لوازم الإمامه النصره الكامله للمؤمنين ، ولا سيّما قد حكم الله عزوجل بأنّها فى قرن نصرته ونصره رسوله.

وبالجمله قد دلّت الآيه الكريمه على انحصار الولايه بأىّ معنى فسّرت بالله ورسوله وأمير المؤمنين ، وأنّ ولايتهم من سنخ واحد ، فلا بدّ أن يكون أمير المؤمنين - عليه السلام - ممتازا على الناس جميعا بما لا يحيط به وصف الواصفين ، فلا يليق إلّا أن يكون إماما لهم ونائبا من الله تعالى عليهم جميعا.

ويشهد لإراده الإمامه من هذه الآيه ، الآيه التى قبلها الداخله معها فى خطاب واحد ، وهى قوله تعالى : «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ

فَسَوْفَ يَأْتِي اللّٰه بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّهٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّهٍ عَلَى الْكافِرِينَ يُجاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلا يَخافُونَ لَوْمَهَ لائِمٍ ذلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ وَاللهُ واسِعٌ عَلِيمٌ إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ» الآيه ، فإنّها ظاهره فى أنّ من يأتى بهم الله ، تعالى من أهل الولايه على الناس ، والقيام بامورهم ؛ لأن معناها يا أيّها الذين آمنوا من يرتدّ منكم عن دينه فسوف يأتى الله بقوم مخصوصين معه بالمحبه بينه وبينهم ، أذلّه على المؤمنين ، أى متواضعين لهم تواضع ولاه عليهم ؛ للتعبير ب «على» التى تفيد العلوّ والارتفاع ، أعزّه على الكافرين أى ظاهرى العزّه عليهم والعظمه عندهم ، ومن شأنهم الجهاد فى سبيل الله ، ولا يخافون لومه لائم ، ومن المعلوم أنّ هذه الأوصاف إنّما تناسب ذا الولايه والحكم والإمامه ، فيكون تعقبها بقوله تعالى : (إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللهُ) الآيه دليلا على أنّ المراد بوليّ المؤمنين إمامهم القائم بامورهم للارتباط بين الآيتين (۱).

وهنا تقريب آخر مذكور فى كتاب الإمامه والولايه حيث قال : إنّ هذا الخطاب الإلهى يتوجه إلى الامه الإسلاميه ليحدّد لها أولياءها بالخصوص ، وأنّ من الواضح جدا هنا أن المولى غير المولى عليه فالذين آمنوا - فى تعبير الآيه - هم غير المخاطبين المولّى عليهم ، وسياق هذه الآيه ليس كسياق الآيه الشريفه (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض) لأنّ الآيه فى مقام بيان الأولياء من الله تعالى والرسول الأعظم والذين آمنوا ، وهو أمر لا يخفى على العارف بأساليب الكلام.

وعليه ف (الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاهَ وَيُؤْتُونَ الزَّكاهَ وَهُمْ راكِعُونَ) هم أفراد معيّنون ، لهم شأن وامتياز عن الآخرين ، وذلك إمّا لأنّ هذه الصفات المذكوره تتجلّى بكلّ واقعها فيهم أو لأنّهم سبقوا غيرهم إليها ، كما أنّ من

۱- راجع دلائل الصدق : ج ۲ ص ۴۴ - ۴۶.

الواضح أيضا أنّ حقيقه هذه العلاقه المعبّر عنها بالولايه ، بين الله ورسوله وهؤلاء الذين آمنوا ، وبين أفراد الامه الإسلاميه ليست كالرابطه المتقابله بين فردين أو جماعتين من الامه أى رابطه الحبّ والتعاون والتناصر ، وإنما هى علاقه خاصّه يكون أحد الطرفين فيها مؤثّرا فى الآخر دون العكس ، وليست هى إلّا الأولويه فى التصرف ، وإن اختلفت بالنسبه إلى الله تعالى وإلى غيره أصاله وتبعا وشدّه وضعفا ، فولايه الله تعالى هى الأصيله فى حين أنّ ولايه الرسول ومن يتلوه هى ولايه مستمدّه من ولايه الله تعالى.

إذا لاحظنا هذا الذى قلناه وأدركنا الربط بين الحكم الوارد فى هذه الآيه ومدى تناسبه مع موضوعه ، وركّزنا على جعل ولايه الذين آمنوا - هؤلاء - فى سياق ولايه الله تعالى ورسوله عرفنا بدقّه أنّ المراد منهم أولو الأمر الذين افترض الله طاعتهم على المؤمنين ، وقرن طاعتهم بطاعته وطاعه رسوله - إلى أن قال - : وقد جاءت الولايه المعطاه لهؤلاء مطلقه فى الآيه بلا أى تقييد بجانب معيّن من الجوانب ؛ ولذا فيلتزم بهذا الإطلاق إلّا ما خرج بالدليل القطعىّ ، وهو الاستقلال بالولايه التكوينيّه والتشريعيّه ، فولايتهم على أىّ حال تبعيه متفرعه على ولايه الله تعالى الأصيله المستقله (۱).

وبالجمله مقتضى مغايره المضاف مع المضاف إليه فى قوله : (إِنَّما وَلِيُّكُمُ) أنّ المراد من الولىّ هو الأولى بالتصرّف وإلّا فلا مغايره بعد كون النصره أو المحبّه لا تختص بقوم دون قوم ؛ لأنّ كلّ مؤمن بالنسبه إلى آخر يكون كذلك ، مع أنّ سياق الآيه لا يكون فى مقام بيان كون المؤمنين بعضهم محبّا أو ناصرا للبعض ؛ إذ الآيه فى مقام بيان تعيين الأولياء من طرف واحد ، وهم : الله والرسول والذين آمنوا.

۱- الامامه والولايه : ص ۶۲ - ۶۴.

وكيف كان فالآيه من آيات الولايه والإمامه ، ويؤيدها الأخبار الكثيره ، منها : ما عن الثعلبيّ عن أبى ذر الغفارى قال : أما إنى صليت مع رسول الله - صلى الله عليه وآله - يوما من الأيام الظهر ، فسأل سائل فى المسجد ، فلم يعطه أحد شيئا ، فرفع السائل يديه إلى السماء وقال : اللهم اشهد إنى سألت فى مسجد نبيّك محمّد - صلى الله عليه وآله - فلم يعطنى أحد شيئا ، وكان علىّ - رضى الله عنه - فى الصلاه راكعا فأومأ إليه بخنصره اليمنى وفيه خاتم فاقبل السائل فأخذ الخاتم من خنصره ، وذلك بمرأى من النبى - صلى الله عليه وآله - وهو فى المسجد ، فرفع رسول الله - صلى الله عليه وآله - طرفه إلى السماء وقال : «اللهم إنّ أخى موسى سألك ، فقال (رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ، وَاحْلُلْ عُقْدَهً مِنْ لِسانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي وَاجْعَلْ لِي وَزِيراً مِنْ أَهْلِي هارُونَ أَخِي اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي)» فانزلت عليه قرآنا (سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُما سُلْطاناً فَلا يَصِلُونَ إِلَيْكُما) اللهم وإنّى محمّد نبيّك وصفيّك اللهم واشرح لى صدرى ويسر لى أمرى واجعل لى وزيرا من أهلى عليّا اشدد به ظهرى. قال أبو ذر - رضى الله عنه - فما استتم دعاءه حتّى نزل جبرئيل - عليه السلام - من عند الله عزوجل قال يا محمّد اقرأ (إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاهَ وَيُؤْتُونَ الزَّكاهَ وَهُمْ راكِعُونَ) (۱).

ومنها : ما رواه الكلينىّ - قدس سره - عن أبى جعفر - عليه السلام - قال : أمر الله عزوجل رسوله بولايه علىّ وأنزل عليه (إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاهَ وَيُؤْتُونَ الزَّكاهَ وَهُمْ راكِعُونَ). الحديث (۲).

ومنها : ما رواه ابن بابويه عن أبى جعفر - عليه السلام - فى قول الله عزوجل :

۱- الإمامه والولايه : ص ۶۵ نقلا عن غايه المرام والغدير.

۲- الإمامه والولايه : ص ۶۸.

(إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا) قال : «ان رهطا من اليهود أسلموا منهم عبد الله بن سلام وأسد وثعلبه وابن يامين وابن صوريا فأتوا النبيّ - صلى الله عليه وآله - فقالوا : يا نبيّ الله ، إنّ موسى - عليه السلام - أوصى إلى يوشع بن نون فمن وصيّك يا رسول الله؟ ومن ولينا بعدك؟ فنزلت هذه الآيه : إنّما وليّكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاه ويؤتون الزكاه وهم راكعون ، قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : قوموا ، فقاموا وأتوا المسجد ، فإذا سائل خارج ، فقال يا سائل ما أعطاك أحد شيئا؟ قال : نعم هذا الخاتم قال : من أعطاكه قال : أعطانيه ذلك الرجل الذى يصلى ، قال : على أى حال أعطاك؟ قال : كان راكعا ، فكبّر النبيّ - صلى الله عليه وآله - وكبّر أهل المسجد ، فقال النبيّ - صلى الله عليه وآله - : عليّ وليّكم بعدى. قالوا رضينا بالله ربّا وبالإسلام دينا وبمحمّد - صلى الله عليه وآله - نبيّا وبعليّ بن أبى طالب وليّا - فأنزل الله عزوجل : (وَمَنْ يَتَوَلَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْغالِبُونَ) (۱) وبقيه الكلام تطلب من المطولات.

وأمّا مفاد نصّ الدار فهو واضح ، ولا كلام فيه ، ويستفاد منه أنّ الدعوه إلى الإمامه مقرونه مع دعوى الرساله ، وهو حاك عن أهمّيه الإمامه ، كما أنّه يحكى عن عظمه عليّ - عليه السلام - مع كونه عند ذلك فى حوالى عشر سنوات ، حيث قام بإجابه دعوه الرسول والإيمان به ونصرته مع مخالفه كبراء عشيره النبيّ - صلى الله عليه وآله - لدعوته.

۱- الامامه والولايه : ص ۶۸.

۸ – عقیدتنا فی عدد الأئمه

[متن عقائدالإمامیه:]

ونعتقـد أنّ الأـئمه – الـذین لهم صـفه الإمامه الحقّه ، هم مرجعنا فی الأحکام الشـرعیّه المنصوص علیهم بالأدله – اثنا عشـر إماما نصّ علیهم النبیّ – صلی الله علیه وآله – جمیعا بأسمائهم ، ثم نصّ المتقدّم منهم علی من بعده علی النحو الآتی :

۱– أبو الحسن علی بن أبی طالب (المرتضی) المتولد سنه ۲۳ قبل الهجره والمقتول سنه ۴۰ بعدها.

۲– أبو محمّد الحسن بن علی «الزکی» (۲ – ۵۰)

۳– أبو عبد الله الحسین بن علی «سیّد الشهداء» (۳ – ۶۱)

۴– أبو محمّد علی بن الحسین «زین العابدین» (۳۸ – ۹۵)

۵– أبو جعفر محمّد بن علی «الباقر» (۵۷ – ۱۱۴)

۶– أبو عبد الله جعفر بن محمّد «الصادق» (۸۳ – ۱۴۸)

۷– أبو إبراهیم موسی بن جعفر «الکاظم» (۱۲۸ – ۱۸۲)

۸– أبو الحسن علی بن موسی «الرضا» (۱۴۸ – ۲۰۳)

۹– أبو جعفر محمّد بن علی «الجواد» (۱۹۵ – ۲۲۰)

۱۰- أبو الحسن على بن محمّد «الهادى» (۲۱۲ - ۲۵۴)

۱۱- أبو محمّد الحسن بن على «العسكرى» (۲۳۲ - ۲۶۰)

۱۲- أبو القاسم بن الحسن «المهدى» (۲۵۶ - ۰۰۰)

وهو الحجّه فى عصرنا الغائب المنتظر عجّل الله فرجه وسهّل مخرجه ، ليملأ الأرض عدلا وقسطا بعد ما ملئت ظلما وجورا (۱).

[شرح:]

(۱) يكفيك جوامع الحديث منها : الاصول من الكافى ، وبحار الأنوار ، وإثبات الهداه ، وغايه المرام ، وقد أوردوا فيها النصوص التى وردت من طرق الشيعه والعامه لتعيين الائمه الطاهرين - عليهم السلام - وهذه الروايات كثيره ومتواتره جدا.

قال الشيخ الحرّ العاملىّ - قدس سره - فى إثبات الهداه : إذا عرفت هذا ظهر لك تواتر النصوص والمعجزات الآتيه إن شاء الله تعالى ، بل تجاوزها حدّ التواتر بمراتب ، فإنّها أكثر بكثير من كلّ ما اتفقوا على تواتره لفظا أو معنى ، مثل وجوب الصلاه والزكاه ، وتحريم الخمر ، وأخبار المعاد ، وكرم حاتم ، وغزاه بدر وأحد وحنين ، وخبر الخضر وموسى ، وذى القرنين ، وأمثال ذلك ، وكثره النقله - من الشيعه وغيرهم بحيث لا يحصى لهم عدد - ظاهر واجتماع الشرائط المذكوره واضح ، لا ريب فيه ، ومن خلا ذهنه من شبهه أو تقليد حصل له العلم من هذه الأخبار بحيث لا يحتمل النقيض عنده أصلا ، ولو أنصف العامّه لعلموا أنّ نصوص أئمتنا - عليهم السلام - ومعجزاتهم أوضح تواترا من نصوص النبىّ - صلى الله عليه وآله - ومعجزاته ، ولو أنصف اليهود والنصارى وأمثالهم لعلموا أن تواتر نصوص نبينا وأئمتنا - عليهم السلام - ومعجزاتهم أوضح وأقوى من تواتر نصوص أنبيائهم ومعجزاتهم ، كما أشرنا إليه سابقا (۱).

۱- اثبات الهداه : ج ۱ ص ۳۵ - ۳۶

ثم إنّ الشيخ الحرّ العامليّ مع أنّه جمع النصوص فی سبعه أجلاد ضخمه قال : وقد ترکت أحادیث کثیره - من الکتب التی رأیتها وطالعتها ، لضعف دلالتها ، واحتیاجها إلی بعض التوجیهات ، وضمّ بعض المقدمات - لعدم الاحتیاج إلی ذلک القسم ، ومن جملته أحادیث تفضیل أمیر المؤمنین وسائر الأئمه - علیهم السلام - فإنّها أکثر من أن تحصی ، وما لم أنقله منه ربّما کان أکثر مما نقلته ، ولکن لکثره النصوص والمعجزات اکتفیت بما ذکرته ، ومن شکّ أو شکّک أو تعصّب بعد الاطلاع علی ما جمعته ، فالله تعالی حاکم بیننا وبینه ، فإنّه قد تجاوز حدّ التواتر اللفظیّ والمعنویّ ، ولا یوجد فی شیء من المتواترات اللفظیّه والمعنویّه ما یماثله ولا یقاربه ، وناهیک بنقل جمیع الخصوم له وعدم خلوّ شیء من مؤلفات الفریقین منه إلّا النادر ، والله ولی التوفیق (۱).

ولذا قال الخواجه نصیر الدین الطوسیّ - قدس سره - بعد إثبات إمامه علیّ - علیه السلام - : والنقل المتواتر دلّ علی الأحد عشر.

وکیف کان فالروایات علی أصناف وطوائف ، منها : ما یدلّ علی أنّ الأئمه اثنا عشر من قریش وقد مرّت الإشاره إلیها.

ومنها : ما یدلّ علی أنّهم کانوا معیّنین عند الرسول الأعظم - علیه الصلوات والسّلام - ، کقوله - صلی الله علیه وآله - : «أخبرنی جبرئیل بأسمائهم وأسماء آبائهم» (۲).

ومنها : ما یدلّ علی ذکر بعض خصوصیاتهم کقوله - صلی الله علیه وآله - : «من سرّه أن یحیی حیاتی ویموت میتتی ویدخل الجنه التی وعدنیها ربّی ، ویتمسّک بقضیب غرسه ربّی بیده ، فلیتول علی بن أبی طالب وأوصیاءه من بعده ، فإنّهم لا یدخلونکم فی باب ضلال ، ولا یخرجونکم من باب هدی ، ولا

۱- إثبات الهداه : ج ۱ ص ۷۵ - ۷۶

۲- اثبات الهداه : ج ۱ ص ۲۴۹.

تعلموهم فإنّهم أعلم منكم» الحديث (۱).

وكقوله – صلى الله عليه وآله – : «أنا رسول الله إلى الناس أجمعين ، ولكن سيكون من بعدى أئمه على الناس من الله من أهل بيتى ، يقومون فى الناس فيكذبون ، ويظلمهم أئمه الكفر والضلال وأشياعهم» الحديث (۲).

وكقول علىّ – عليه السلام – : «إنّ ليله القدر فى كلّ سنه وأنّه ينزل فى تلك الليله أمر السنه ، وإنّ لذلك الأمر ولاه بعد رسول الله ، فقيل من هم؟ فقال : أنا وأحد عشر من صلبى أئمه محدّثون» (۳).

وكقول أبى جعفر – عليه السلام – : «نحن اثنا عشر إماما منهم حسن وحسين ثم الأئمه من ولد الحسين عليه السلام» (۳).

وكقول رسول الله – صلى الله عليه وآله – : «من بعدى اثنا عشر نقيبا نجيبا محدّثون مفهّمون آخرهم القائم بالحقّ يملأها كما ملئت جورا» وهكذا زادت الروايات بيانا من جهه الأسماء والصفات وسائر الخصوصيات ، حتّى لا يبقى مجال للترديد والتشكيك فكلّ واحد من الأئمه الاثنى عشر ، منصوص من قبل الإمام السابق ، حتّى ينتهى إلى تنصيص الرسول – صلى الله عليه وآله – وتنصيصه ينتهى إلى تنصيص الله سبحانه وتعالى.

قال الشارح العلّامه – قدس سره – عند تبيين إمامه الأئمه الأحد عشر : «واستدلّ على ذلك بوجوه ثلاثه ، الوجه الأوّل : النقل المتواتر من الشيعه خلفا عن سلف ، فإنّه يدلّ على إمامه كلّ واحد من هؤلاء بالتنصيص ، وقد نقل المخالفون ذلك من طرق متعدده تاره على الإجمال ، واخرى على التفصيل ، كما روى عن رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – متواترا أنّه قال للحسين

۱- اثبات الهداه : ج ۲ ص ۲۵۴.

۲- و (۳) اثبات الهداه : ج ۲ ص ۲۵۶.

۳- اثبات الهداه : ج ۲ ص ۲۹۸.

– علیه السلام – : هذا ابنی إمام ابن إمام ، أخو إمام ، أبو ائمّه تسعه تاسعهم قائمهم ، وغیر ذلک من الأخبار ، وروی عن مسروق ، وقال : بینا نحن عند عبد الله بن مسعود ، إذ قال له شابّ : هل عهد إلیکم نبیّکم – صلی الله علیه وآله وسلم – کم یکون من بعده خلیفه؟ قال : إنّک لحدیث السنّ وأن هذا شیء ما سألنی أحد عنه ، نعم عهد إلینا نبیّنا – صلی الله علیه وآله وسلم – أن یکون بعده اثنا عشر خلیفه عدد نقباء بنی إسرائیل.

الوجه الثانی : قد بیّنا أنّ الإمام یجب أن یکون معصوما ، وغیر هؤلاء لیسوا معصومین إجماعا فتعیّنت العصمه لهم ، وإلّا لزم خلوّ الزمان عن المعصوم ، وقد بیّنا استحالته.

الوجه الثالث : أنّ الکمالات النفسانیّه والبدنیّه بأجمعها موجوده فی کلّ واحد منهم ، وکلّ واحد منهم کما هو کامل فی نفسه ، کذا هو مکمّل لغیره وذلک یدلّ علی استحقاقه الرئاسه العامّه ؛ لأنّه أفضل من کلّ أحد فی زمانه ، ویقبح عقلا المفضول علی الفاضل ، فیجب أن یکون کلّ واحد منهم إماما ، وهذا برهان لمّی. (۱)

هذا کلّه مضافا إلی دعوی الإمامه عن کلّ واحد من الأئمه الاثنی عشر ، وظهور المعجزه فی أیدیهم ، وقد تواترت معجزاتهم عند خواصّ هم وشیعتهم کما هی مسطوره فی کتب الآثار عن الأئمه الأطهار ، وهی شاهده علی صدقهم فی دعواهم ، ولذا تسلّم الإمامیّه لإمامتهم ، وأجمعوا علیها جیلا بعد جیل ، ونسلا بعد نسل ، کما هو واضح.

ثم إنّک بعد ما عرفت من قطعیّه أنّ الأئمه هم الاثنا عشر لا أقلّ ولا أکثر ، نعلم بطلان دعوی الإمامه عن غیرهم ، کما نعلم بعد قطعیّه الخاتمیّه ، بطلان

۱- شرح تجرید الاعتقاد : ص ۳۹۸ الطبع الحدیث.

دعوى النبوّه بعد نبوّه نبينا محمّد - صلى الله عليه وآله - ولا حاجه بعد بطلانها إلى الفحص والتحرّى حول مدّعى من ادعى الإمامه ، كما لا حاجه إلى الفحص والتحرّى حول مدّعى النبوّه بعد العلم ببطلان دعواها كما لا يخفى.

ص: ۱۲۹

۹ – عقیدتنا فی المهدیّ «عجّل الله فرجه الشریف»

اشاره

[متن عقائدالإمامیه:]

إنّ البشاره بظهور المهـدیّ من ولـد فاطمه فی آخر الزمان لیملأ الأرض قسطا وعـدلا بعـد ما ملئت ظلما وجورا ثابته عن النبیّ – صلی الله علیه وآله – بالتواتر ، وسجّلها المسلمون جمیعا فیما رووه من الحدیث عنه علی اختلاف مشاربهم ، ولیست هی بالفکره المستحدثه عند (الشیعه) دفع إلیها انتشار الظلم والجور ، فحلموا بظهور من یطهّر الأرض من رجس الظلم ، کما یرید أن یصوّرها بعض المغالطین غیر المنصفین.

ولو لا ثبوت (فکره المهدی) عن النبیّ علی وجه عرفها جمیع المسـلمین وتشـبعت فی نفوسـهم واعتقدوها لما کان یتمکن مدّعو المهدیّه فی القرون الأولی کالکیسانیّه والعبّاسـیین ، وجمله من العلویّین وغیرهم من خدعه الناس ، واسـتغلال هذه العقیده فیهم ، طلبا للملک والسلطان ، فجعلوا ادعاءهم المهدیّه الکاذبه طریقا للتأثیر علی العامّه وبسط نفوذهم علیهم.

ونحن مع إیماننا بصـحّه الـدین الإسـلامی ، وأنّه خاتمه الأدیان الإلهیه ، ولا نترقب دینا آخر لإصـلاح البشـر ، ومع ما نشاهـد من انتشار

الظلم واستشراء الفساد فى العالم على وجه ، لا تجد للعدل والصلاح موضع قدم فى الممالك المعموره ، ومع ما نرى من انكفاء المسلمين أنفسهم عن دينهم وتعطيل أحكامه وقوانينه فى جميع الممالك الإسلاميه ، وعدم التزامهم بواحد من الألف من أحكام الإسلام ، ونحن مع كلّ ذلك لا بدّ أن ننتظر الفرج بعوده الدين الإسلامى إلى قوّته وتمكينه من إصلاح هذا العالم المنغمس بغطرسه الظلم والفساد.

ثم لا يمكن أن يعود الإسلام إلى قوّته وسيطرته على البشر عامّه ، وهو عليه اليوم وقبل اليوم من اختلاف معتنقيه فى قوانينه وأحكامه وفى أفكارهم عنه ، وهم على ما هم عليه اليوم وقبل اليوم من البدع والتحريفات فى قوانينه والضلالات فى ادعاءاتهم.

نعم لا يمكن أن يعود الدين إلى قوّته إلّا إذا ظهر على رأسه مصلح عظيم يجمع الكلمه ، ويردّ عن الدين تحريف المبطلين ، ويبطل ما الصق به من البدع والضلالات بعنايه ربّانيّه وبلطف إلهى ، ليجعل منه شخصا هاديا مهديّا ، له هذه المنزله العظمى والرئاسه العامّه والقدره الخارقه ، ليملأ الأرض قسطا وعدلا بعد ما ملئت ظلما وجورا. والخلاصه أنّ طبيعه الوضع الفاسد فى البشر البالغه الغايه فى الفساد والظلم مع الإيمان بصحه هذا الدين وأنّه الخاتمه للأديان يقتضى انتظار هذا المصلح «المهدىّ عليه السلام» ، لإنقاذ العالم ممّا هو فيه.

ولأجل ذلك آمنت بهذا الانتظار جميع الفرق المسلمه ، بل الامم من غير المسلمين غير أنّ الفرق بين الإماميه وغيرها هو أنّ الإماميه تعتقد أنّ هذا المصلح المهدى هو شخص معيّن معروف ولد سنه ۲۵۶ هجريه ولا

يزال حيّا هو ابن الحسن العسكرى واسمه (م ح م د).

وذلك بما ثبت عن النبى وآل البيت من الوعد به وما تواتر عندنا من ولادته واحتجابه.

ولا يجوز أن تنقطع الإمامه وتحول فى عصر من العصور وإن كان الإمام مخفيّا ليظهر فى اليوم الموعود به من الله تعالى الذى هو من الأسرار الإلهيه التى لا يعلم بها إلّا هو تعالى.

ولا يخلو من أن تكون حياته وبقاؤه هذه المده الطويله معجزه جعلها الله تعالى له ، وليست هى بأعظم من معجزه أن يكون إماما للخلق وهو ابن خمس سنين يوم رحل والده إلى الرفيق الأعلى ولا هى بأعظم من معجزه عيسى إذ كلّم الناس فى المهد صبيّا وبعث فى الناس نبيا.

وطول الحياه أكثر من العمر الطبيعى ، أو الذى يتخيل أنه العمر الطبيعى ، لا يمنع منها فن الطب ولا يحيلها ، غير أنّ الطبّ بعد لم يتوصل إلى ما يمكنه من تعمير حياه الإنسان.

وإذا عجز عنه الطب فإنّ الله تعالى قادر على كلّ شىء ، وقد وقع فعلا تعمير نوح ، وبقاء عيسى - عليهما السلام - كما اخبر عنهما القرآن الكريم ... ولو شكّ الشاك فيما أخبر به القرآن فعلى الإسلام السلام.

ومن العجب أن يتساءل المسلم عن إمكان ذلك ، وهو يدّعى الإيمان بالكتاب العزيز.

وممّا يجدر أن نذكره فى هذا الصدد ونذكّر أنفسنا به ، أنّه ليس معنى انتظار هذا المصلح المنقذ (المهدى - عليه السلام -) ، أن يقف المسلمون مكتوفى الأيدى فيما يعود إلى الحقّ من دينهم ، وما يجب عليهم

من نصرته والجهاد فی سبیله ، والأخذ بأحکامه والأمر بالمعروف والنهی عن المنکر.

بل المسلم أبدا مکلّف بالعمل بما انزل من الأحکام الشرعیّه ، وواجب علیه السعی لمعرفتها علی وجهها الصحیح بالطرق الموصله إلیها حقیقه ، وواجب علیه أن یأمر بالمعروف وینهی عن المنکر ما تمکّن من ذلک وبلغت إلیه قدرته (کلّکم راع وکلّکم مسئول عن رعیته). فلا یجوز له التأخر عن واجباته بمجرّد الانتظار للمصلح (المهدی - علیه السلام -) والمبشّر الهادی.

فإنّ هذا لا یسقط تکلیفا ولا یؤجل عملا ولا یجعل الناس هملا کالسوائم (۱).

[شرح:]

(۱) یقع البحث فی مقامات :

أحدها : لزوم وجود الإمام المعصوم فی کل زمان

أحدها : أنّ مقتضی ما مرّ من ادلّه لزوم الإمامه والعصمه ، هو عدم خلوّ کلّ عصر وزمان عن وجود الإمام المعصوم سواء قام بالسیف أو لم یقم ، ظهر أو لم یظهر ، وعلیه فنعتقد بوجود الإمام المعصوم الحیّ فی کلّ زمان.

وبهذا الأمر الثابت یظهر بطلان المذاهب التی أهمل أصحابها هذا الأصل الأصیل کالزیدیه الذین قالوا بإمامه کلّ فاطمیّ عالم زاهد خرج بالسیف مع ادعاء الإمامه (۱) فإنّهم أهملوا العصمه بما اعتقدوا وذهبوا إلیه ، هذا مضافا إلی أنّ بعض الأئمه الذین لم یشهروا سیفهم ، کعلی بن الحسین والإمام الباقر والإمام الصادق إلی الإمام الثانی عشر ممّن نصّ النبیّ - صلی الله علیه وآله -

---

۱- فرق الشیعه : ص ۷۸.

والأئمه الاول على إمامتهم ، فاشتراط القيام بالسيف اشتراط شيء فى قبال نصّ النبىّ - صلى الله عليه وآله - على إمامتهم ، ألا ترى ما روى فى كتب الفريقين عن النبىّ - صلى الله عليه وآله - فى الحسن والحسين - عليهما السلام - :

هذان ولداى إمامان قاما أو قعدا ، ولو كان القيام بالسيف شرطا لما صدر ذلك عن النبىّ - صلى الله عليه وآله - قال العلّامه الحلىّ - قدس سره : كلام الزيديه باطل من وجوه ، الأوّل : قولهم بعدم العصمه ، وهم يشاركون كلّ من خالف الإماميه فى هذه المقاله إلى أن قال : الخامس ليس القيام بالسيف شرطا لقوله - عليه السلام - فى الحسن والحسين - عليهما السلام - هذان ولداى إمامان قاما أو قعدا ، ولو كان القيام بالسيف شرطا لما صحّ نفيه عنهما كالعلم والعداله (١). ومما ذكر يظهر أيضا بطلان مذهب الفطحيه ، الذين قالوا بإمامه عبد الله بن جعفر ، وهكذا بطلان مذهب الإسماعيليه الذين قالوا بإمامه إسماعيل بن جعفر ، مع أنّهما ليسا بمعصومين ، وليسا بداخلين فيما نصّ النبىّ والأئمه السابقه - عليهم الصلوات والسّلام - على إمامتهم.

ثانيها : أنّ مقتضى الأخبار المتواتره إنّ الأئمه عليهم السلام هم الاثنا عشر

لا ـ أقل ولا أكثر ، ولازم ذلك أيضا بطلان اعتقاد من ذهب إلى الأزيد ، كالزيديه ، أو إلى الأقلّ كالكيسانيه الذين قالوا بإمامه علىّ - عليه السلام - وبعده الحسن ثم الحسين ثم محمّد بن الحنفيه ، وقالوا : إنّه الإمام المنتظر أعنى المهدىّ الذى يملأ الأرض عدلا ، وهو إلى الآن مستتر فى جبل رضوى بقرب المدينه (٢).

هذا مضافا إلى إهمالهم العصمه وإعراضهم عن النصوص الخاصّه من النبىّ والأئمه الماضين على أشخاص الأئمه اللاحقين عليهم السلام.

١- كشف الفوائد : ص ٨٣.

٢- راجع كشف الفوائد : ص ٨٢.

ومما ذكر يظهر أيضا بطلان مذهب الناووسيه ، الذين وقفوا على إمامه الإمام جعفر الصادق - عليه السلام - وبطلان مذهب الواقفيه الذين وقفوا على إمامه الإمام موسى الكاظم - عليه السلام - وعليه فالحقّ هو مذهب الاثنى عشريه الذين قالوا بإمامه اثنى عشر ، كما نصّ النبيّ والأئمه الأول - صلوات الله عليهم - على أشخاصهم.

ثالثها : أنّ فكره وجود الإمام فى كلّ عصر و زمان ليست فكره حديثه

بل هى أمر له سابقه من لدن خلقه البشر ، لما عرفت من إقامه البراهين التامّه على لزوم الارتباط بين الخلق وخالقه بالنبوّه أو الإمامه ، وأكّدها النبيّ صلى الله عليه وآله بجملات ، منها : من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميته الجاهليه (۱) فالاعتقاد بالإمامه كان مبتنيا على أساس قويم برهانى ، بل فكره كون الأئمه فى الإسلام اثنى عشر ، وفكره كون الأئمه الأحد عشر - عليهم السلام - من نسل النبيّ ونسل على وفاطمه ، ونسل الحسين - عليهم السلام - وبعض خصوصيات أخر أمر سماويّ أخبر به الأنبياء السالفه ونبيّنا - صلى الله عليه وآله - بالتواتر من الأخبار.

روى فى منتخب الأثر عن كفايه الأثر بإسناده إلى أمّ سلمه قالت : قال : رسول الله - صلى الله عليه وآله - : لمّا اسرى بى إلى السماء ، نظرت فإذا مكتوب على العرش لا إله إلّا الله محمّد رسول الله ، أيدته بعلىّ ، ونصرته بعلىّ ، ورأيت أنوار علىّ وفاطمه والحسن والحسين ، وأنوار على بن الحسين ومحمّد بن علىّ وجعفر بن محمّد وموسى بن جعفر وعلىّ بن موسى ومحمّد بن علىّ ، وعلىّ بن محمّد ، والحسن بن علىّ ، ورأيت نور الحجّه يتلألأ من بينهم كأنّه كوكب درّى ،

۱- موسوعه الإمام المهدى : ص ۹ نقلا عن أحمد بن حنبل فى مسنده : ج ۲ ص ۸۳ وج ۳ ص ۴۴۶ ، وج ۴ ص ۹۶۰ وغيره من الأعلام فراجع.

فقلت يا رب من هـذا؟ ومن هؤلاء؟ فنوديت يا محمّـد هـذا نور عليّ وفاطمه ، وهذا نور سـبطيك الحسن والحسـين ، وهذه أنوار الأئمه بعـدك من ولد الحسـين مطهّرون معصومون ، وهذا الحجّه الذى يملأ الأرض (الدنيا نخ) قسـطا ، وعدلا (۱) وعليه ففكره ظهور الإمام الثانى عشر – أرواحنا فداه – وغلبته على الظلم والجور ، وإقامته للعدل والقسط والحكومه الإلهيه الإسلاميه فى جميع أقطـار الأرض ، أمر سـماوى أخبر به الأنبياء السابقه ونبيّنا محمّـد – صـلى الله عليه وآله – والأئمه الأطهار – صـلوات الله عليهم – بالتواتر ، ووقع كما أخبروا من دون ريب وشبهه ، بل يمكن إقامه البرهان عليه بما يلى :

قال العلّامه الطباطبائى – قدس سـره – فى «الشيعه فى الاسلام» تحت عنوان بحث فى ظهور المهدى – عجل الله فرجه – من وجهه نظر العامّه : وكما أشـرنا فى بحث النبوّه والإمامه وفقا لقانون الهدايه الجاريه فى جميع أنواع الكائنات ، فالنوع الإنسانى منه مجهّز بحكم الضـروره بقوه (قوّه الوحى والنبوّه) ترشـده إلى الكمـال الإنسـانى والسـعاده النوعيّه ، وبـديهى أنّ الكمـال والسـعاده لو لم يكونا أمرين ممكنين وواقعين للإنسان الـذى تعتبر حياته حياه اجتماعيه لكان أصل التجهيز لغوا وباطلا ، ولا يوجد لغو فى الخلقه مطلقا.

وبعبـاره اخرى أنّ البشـر منـذ أن وجـد على ظهر البسـيطه كان يهـدف إلى حياه اجتماعيه مقرونه بالسـعاده ، وكان يعيش لغرض الوصول إلى هـذه المرحله ، ولو لم تتحقق هـذه الامنيه فى الخارج ، لما منّى الإنسان نفسه بهذه الامنيه ، فلو لم يكن هناك غذاء لم يكن هناك جوع ، وإذا لم يكن هناك ماء لم يكن عطش ، وإذا لم يكن تناسل لم تكن علاقه جنسيه.

۱- منتخب الأثر : ص ۱۱۴.

فعلى هذا وبحكم الضروره (الجبر) فإنّ مستقبل العالم سيكشف عن يوم يهيمن فيه العدل والقسط على المجتمع البشرى ، ويتعايش أبناء العالم فى صلح وصفاء ومودّه ومحبّه ، تسودهم الفضيله والكمال وطبيعى أنّ استقرار مثل هذه الحاله بيد الإنسان نفسه ، والقائد لمثل هذا المجتمع سيكون منجى العالم البشرى ، وعلى حدّ تعبير الروايات سيكون المهدىّ (۱).

وكيف كان فنذكر من الروايات الكثيره المتواتره روايه واحده ، وهى ما رواه فى فرائد السمطين عن عبد الله بن عباس قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : إنّ خلفائى وأوصيائى وحجج الله على الخلق بعدى لاثنا عشر ، أوّلهم أخى وآخرهم ولدى قيل : يا رسول الله ومن أخوك؟ قال : علىّ بن أبى طالب ، قيل : فمن ولدك؟ قال : المهدىّ الذى يملأها قسطا وعدلا ، كما ملئت جورا وظلما والذى بعثنى بالحقّ بشيرا لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتّى يخرج فيه ولدى المهدىّ ، فينزل روح الله عيسى بن مريم فيصلّى خلفه ، وتشرق الأرض بنور ربّها ، ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب (۲).

قال الشهيد السيد محمّد باقر الصدر - قدس سره - : «إن فكره المهدىّ بوصفه القائد المنتظر لتغير العالم إلى الأفضل قد جاءت فى أحاديث الرسول الأعظم عموما ، وفى روايات أئمه أهل البيت خصوصا ، وأكّدت فى نصوص كثيره بدرجه لا يمكن أن يرقى إليها الشك ، وقد احصى أربعمائه حديث عن النبىّ - صلى الله عليه وآله - من طرق إخواننا أهل السنّه كما احصى مجموع الأخبار الوارده فى الإمام المهدىّ من طرق الشيعه والسنّه ، فكان أكثر من سته آلاف روايه. هذا رقم إحصائى كبير لا يتوفر نظيره فى كثير من قضايا الإسلام

۱- الشيعه فى الإسلام تعريب بهاء الدين : ص ۱۹۵.

۲- موسوعه الامام المهدى : ص ۷۰ نقلا عن فرائد السمطين : ج ۲ ص ۵۶۲.

البديهيّه التى لا شكّ فيها لمسلم عاده» (۱).

ثم مما ذكر يظهر وجه ضعف القول بأنّ فكره ظهور المهدىّ مستحدثه عند الشيعه ، هذا مضافا إلى ما أشار إليه فى المتن من أنّه لو لا ثبوت فكره المهدىّ عن النبىّ - صلى الله عليه وآله - على وجه عرفها جميع المسلمين وتشبّعت فى نفوسهم واعتقدوها لما كان يتمكن مدّعو المهديّه فى القرون الاولى كالكيسانيه والعبّاسيين وجمله من العلويين ، وغيرهم من خدعه الناس ، واستغلال هذه العقيده فيهم طلبا للملك والسلطان ، فجعلوا ادعاءهم المهديّه الكاذبه طريقا للتأثير على العامّه وبسط نفوذهم عليهم.

ثم لا يخفى عليك قصور ما أفاده المصنّف من أنّ طبيعه الوضع الفاسد فى البشر البالغه الغايه فى الفساد والظلم مع الإيمان بصحّه هذا الدين ، وأنّه الخاتمه للأديان يقتضى انتظار هذا المصلح (المهدىّ) لإنقاذ العالم مما هو فيه ، ولأجل ذلك آمنت بهذا الانتظار جميع الفرق المسلمه الخ.

فإنّ مجرد طبيعه الوضع الفاسد يقتضى إظهار مصلح وإخراجه حتّى يتمكّن به إصلاح العالم مما هو فيه ولا يدلّ على وقوع هذا الإصلاح إلّا بضميمه ما بشّر الله به فى الكتاب العزيز من غلبه الدين الإسلامى على جميع الأديان كقوله : (هُوَ الَّذِى أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) أو بضميمه بشاره النبىّ والأئمه الماضين - عليهم السلام - بوقوع هذا الأمر وحتميته ، وهذا هو السبب فى إيمان جميع الفرق المسلمه بذلك الانتظار لا مجرد طبيعه الوضع الفاسد فلا تغفل.

رابعها : اختلاف الإماميه عن غيرهم فى المهدى

رابعها : أنّ الفرق بين الإماميه وغيرها من الفرق المسلمه ، بل الامم من غير المسلمين ، هو أنّ الاماميه تعتقد بوجود هذا المصلح ، وأنّه المهدىّ بن الحسن

۱- بحث حول المهدى : ص ۶۳ - ۶۴.

العسكرىّ ، ومتولد فى سنه ۲۵۶ هجريه ، ولا يزال حيّا.

والـدليل عليه هـو أمران ، أحـدهما : الروايـات الـدالّه على خصـوص شـخصه ، وأنّه ثـانى عشـر من الأـئمه ، وأنّه التـاسع من ولد الحسـين - عليه السـلام - ونحو ذلـك ، فـإنّ مثـل هـذه الروايات الكثيره المتواتره تـدلّ على وجوده وإلّا لم يكن تاسـعا من ولد الحسـين أو ثـانى عشـر من الأـئمه الـذين لاـ تخلو الأـرض منهم ، وهـذه الروايـات نقلت قبـل وجوده وشـاعت وكـانت محفوظه ومسطوره فى الجوامع.

قـال الشـهيد السـيد محمّـد بـاقر الصـدر - قـدس سـره - فى ذيل قوله - صـلى الله عليه وآله - : «الخلفاء والامراء اثنا عشـر» : «قد أحصـى بعض المؤلفين رواياته فبلغت أكثر من مائتين وسبعين روايه مأخوذه من أشهر كتب الحديث عند الشيعه والسنّه ، بما فى ذلك البخارى ومسـلم والترمذى وأبى داود ومسـند أحمد ومستدرك الحاكم على الصحيحين ، ويلاحظ أنّ البخارى الذى نقل هذا الحديث كان معاصرا للإمام الجواد والإمامين الهادى والعسكرى - عليهم السلام -» (۱).

وثانيهمـا : هو مـا أشـار إليه فى المتن حيث قـال : ومـا تواتر عنـدنا من ولاـدته واحتجابه ، ولا يجوز أن تنقطع الإمامه وتحوّل فى عصر من العصور وإن كان الامام مخفيا الخ.

ولقد أفاد وأجاد الشهيد السيد محمّد باقر الصدر - قدس سره - حيث قال : «إنّ المهدىّ حقيقه عاشتها امه من الناس ، وعبّر عنها السـفراء والنوّاب طيله سـبعين عامـا من خلاـل تعاملهم مع الآخرين ، ولم يلحظ عليهم أحـد كلّ هـذه المـدّه تلاعبا فى الكلام أو تحايلا فى التصرّف ، أو تهافتا فى النقل ، فهل تتصور - بربّك - أنّ بإمكان أكذوبه أن تعيش سبعين عاما ، ويمارسها أربعه على سبيل

۱- بحث حول المهدى : ص ۶۵ - ۶۶.

الترتيب ، كلّهم ينفقون عليها ويظلون يتعاملون على أساسها وكأنها قضيّه يعيشونها بأنفسهم ويرونها بأعينهم دون أن يبدر منهم أىّ شىء يثير الشكّ ، ودون أن يكون بين الأربعه علاقه خاصّه متميّزه تتيح لهم نحوا من التواطؤ ، ويكسبون من خلال ما يتّصف به سلوكهم من واقعيه ثقه الجميع ، وإيمانهم بواقعيه القضيّه ، التى يدّعون أنّهم يحسّونها ويعيشون معها - إلى أن قال - : وهكذا نعرف أنّ ظاهره الغيبه الصغرى ، يمكن أن تعتبر بمثابه تجربه علميه لإثبات ما لها من واقع موضوعى ، والتسليم بالإمام القائد بولادته وحياته وغيبته وإعلانه العام عن الغيبه الكبرى التى استتر بموجبها عن المسرح ، ولم يكشف نفسه لأحد» (۱).

هذا مضافا إلى إخبار الإمام العسكرى - عليه السلام - بولادته لأصحابه ورؤيه جمع منهم إياه ، قبل وفاه أبيه كأحمد بن اسحاق وغيره ، وظهور المعجزه على يده ، وقد ذكر الطبرسىّ - قدس سره - جمعا كثيرا ممّن رآه فى حال غيبته ، ووقف على معجزاته من الوكلاء وغيرهم ، وقال : «وأمّا غيبته الصغرى منها فهى التى كانت فيها سفراؤه موجودين وأبوابه معروفين لا تختلف الإماميه القائلون بإمامه الحسن بن علىّ فيهم ، فمنهم أبو هاشم داود بن القاسم الجعفرى ومحمّد بن على بن بلال وأبو عمرو عثمان بن سعيد السمّان وابنه أبو جعفر محمّد بن عثمان وعمر الأهوازى وأحمد بن اسحاق وأبو محمّد الوجنانى وإبراهيم بن مهزيار ومحمّد بن إبراهيم فى جماعه اخرى ربّما يأتى ذكرهم عند الحاجه إليهم فى الروايه عنهم ، وكانت مده هذه الغيبه اربعا وسبعين سنه ، وكان أبو عمرو عثمان بن سعيد العمرى بابا لأبيه وجدّه من قبل ، وثقه لهما ، ثم تولى الباقيه من قبله ، وظهرت المعجزات على يده الخ» (۲).

۱- بحث حول المهدى : ص ۷۱ - ۷۲.

۲- أعلام الورى : ص ۴۱۶ - ۴۲۵.

وقال الشیخ المفید - قدس سره - فی ذیل باب من رأی الإمام الثانی عشر ، وطرف من دلائله وبیّناته ، وأمثال هذه الأخبار فی معنی ما ذکرناه کثیره ، والذی اقتصرنا علیه منها کاف فیما قصدناه (۱).

وقال أیضا فی ذیل باب (دلائله ومعجزاته) : «والأحادیث فی هذا المعنی کثیره ، وهی موجوده فی الکتب المصنّفه المذکوره فیها أخبار القائم - علیه السلام - وإن ذهبت إلی إیراد جمیعها طال بذلک الکتاب ، وفیما أثبته منها مقنع ولله الحمد والمنّه» (۲).

هذا مع رؤیه جمع کثیر إیاه - علیه السلام - فی حال غیبته الکبری ، وقد تصدّی بعض الأعلام لذکر قصصهم ، ویکفیک النجم الثاقب ، ولنا طرق صحیحه لرؤیه بعض الأعزه الکرام ، واتصالهم معه ، أرواحنا فداه ، وسنشیر إلیها عند المناسبه.

قال فی منتخب الأثر فی ذیل الفصل الخامس الباب الأوّل فی معجزاته فی غیبته الکبری : «وقد ذکر فی البحار حکایات کثیره جدا فی ذلک ، وهکذا ذکر المحدّث النوری فی دار السلام ، وجنّه المأوی ، والنجم الثاقب ، والفاضل المیثمی العراقی فی دار السلام ، وغیرهم من المحدّثین والعلماء معجزات کثیره تتجاوز عن حدّ التواتر قطعا ، وأسناد کثیر منها فی غایه الصحّه والمتانه رواها الزهاد والأتقیاء من العلماء. هذا مع ما نری فی کلّ یوم ولیله من برکات وجوده ، وثمرات التوسل والاستشفاع به ممّا جرّبناه مرارا» (۳) وقال أیضا فی ذیل الفصل المذکور الباب الثانی فیمن رآه فی غیبته الکبری : «واعلم أنّ ما ذکرناه فی هذا الفصل لیس إلّا قلیلا من الحکایات والآثار المذکوره فی

۱- إرشاد المفید : ص ۳۲۹ - ۳۳۰.

۲- إرشاد المفید : ص ۳۳۶.

۳- منتخب الاثر : ص ۴۱۱.

الكتب المعتبره والاكتفاء به ؛ لعدم اتساع هذا الكتاب لأزيد منه مضافا إلى أنّ هذه الآثار والحكايات بلغت فى الكثيره حدا يمتنع إحصاؤها وقد ملئوا العلماء كتبهم عنها ، فراجع البحار والنجم الثاقب وجنّه المأوى ، ودار السلام المشتمل على ذكر من فاز بسلام الإمام ، والعبقرىّ الحسان وغيرها ، حتّى تعرف مبلغا من كثرتها ، ومن تصفّح الكتب المدوّنه فيها هذه الحكايات التى لا ريب فى صحّه كثير منها لقوّه إسناده ، وكون ناقليه من الخواصّ ، والرجال المعروفين بالصداقه والأمانه والعلم والتقوى يحصل له العلم القطعىّ الضرورىّ بوجوده - عليه السلام -» (۱).

خامسها : الأحاديث الوارده فى المسأله الغيبه

خامسها : أنّ مسأله الغيبه للإمام الثانى عشر - أرواحنا فداه مما نصّ عليه النبىّ - صلى الله عليه وآله - والأئمه الأطهار - عليهم السلام - قبل ولادته وغيبته وإليك بعض هذه الأخبار.

قال رسول الله - صلى الله عليه وآله - : «المهدىّ من ولدى يكون له غيبه وحيره تضل فيهما الامم ، يأتى بذخيره الأنبياء فيملأها عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما» (۲).

وقال - صلى الله عليه وآله - أيضا : «طوبى لمن أدرك قائم أهل بيتى وهو يأتمّ به فى غيبته قبل قيامه ، ويتولّى أولياءه ، ويعادى أعداءه ذاك من رفقائى وذوى مودّتى ، وأكرم أمّتى يوم القيامه» (۳).

وقال أمير المؤمنين - عليه السلام - : «للقائم منّا غيبه أمدها طويل ، كأنى بالشيعه يجولون جولان النعم فى غيبته ، يطلبون المرعى فلا يجدونه ، ألا فمن ثبت منهم على دينه لم يقس قلبه لطول أمد غيبه إمامه فهو معى فى درجتى يوم

۱- منتخب الاثر : ص ۴۲۰.

۲- اثبات الهداه : ج ۶ ص ۳۹۰.

۳- بحار الانوار : ج ۵۱ ص ۷۲.

القیامه» (۱).

وقال الإمام الحسن بن علیّ – علیهما السلام – : «إذا خرج ذاک التاسع من ولد أخی الحسین ابن سیده الإماء ، یطیل الله عمره فی غیبته ، ثم یظهره بقدرته فی صوره شاب ابن دون أربعین سنه ، ذلک لیعلم أنّ الله علی کل شیء قدیر» (۲).

وقال الإمام الحسین بن علیّ – علیهما السلام – : «قائم هذه الامه هو التاسع من ولدی ، وهو صاحب الغیبه وهو الذی یقسّم میراثه وهو حی» (۳).

روی المفضل عن الصادق – علیه السلام – أنّه قال : «إنّ لصاحب هذا الأمر لغیبتین ، أحدهما أطول من الاخری» الحدیث.

قال الشیخ الطوسی بعد نقل هذا الحدیث : «ویدلّ أیضا علی إمامه ابن الحسن – علیه السلام – وصحّه غیبته ما ظهر واشتهر من الأخبار الشائعه الذائعه عن آبائه – علیهم السلام – قبل هذه الأوقات بزمان طویل من أنّ لصاحب هذا الأمر غیبه وصفه غیبته ، وما یجری فیها من الاختلاف ، ویحدث فیها من الحوادث ، وأنّه یکون له غیبتان إحداهما أطول من الاخری ، وأنّ الاولی تعرف فیها أخباره ، والثانیه لا تعرف فیها أخباره ، فوافق ذلک علی ما تضمنته الأخبار ، ولو لا صحّتها وصحّه إمامته ، لما وافق ذلک ، لأنّ ذلک لا یکون إلّا بإعلام الله علی لسان نبیه» (۴).

وقال أمین الإسلام الطبرسیّ – قدس سره – : «ومن جمله ثقات المحدّثین والمصنّفین من الشیعه الحسن بن محبوب الزراد ، وقد صنّف کتاب المشیخه الذی هو فی اصول الشیعه أشهر من کتاب المزنی وأمثاله ، قبل زمان الغیبه

۱- بحار الانوار : ج ۵۱ ص ۱۰۹.

۲- بحار الانوار : ج ۵۱ ص ۱۳۲.

۳- بحار الانوار : ج ۵۱ ص ۱۳۲.

۴- اثبات الهداه : ج ۷ ص ۳ – ۴.

بأكثر من مائه سنه تذكر فيه بعض ما أوردناه من أخبار الغيبه ، فوافق الخبر الخبر وحصل كلّ ما تضمنه الخبر بلا اختلاف» (۱).

فأخبار الغيبه متواتره ومسطوره فى الكتب قبل ولادته - عليه السلام - قال المحقّق اللاهيجى - قدس سره - : إنّ وجوب غيبه الإمام الثانى عشر متواتر عن النبىّ ، وكلّ واحد من الأئمه عليهم الصلوات والسّلام (۲).

قال المحقّق القمىّ - قدس سره - : «إنّ كثيرا من جوامع الشيعه الفت قبل ولاده جنابه - عليه السلام - فهذه الأخبار مضافا إلى كونها متواتره ومفيده لليقين ، تكون مقرونه بالإعجاز ؛ لاشتمالها على الأخبار بتولّده ووقوع ما أخبروا به» (۳).

ثم إنّ الغيبه الصغرى وقعت من سنه ۲۶۰ الهجريه إلى سنه ۳۲۹ ، وهى تقرب من سبعين سنه ، والغيبه الكبرى وقعت من سنه ۳۲۹ ودامت إلى يومنا هذا سنه ۱۴۰۹ الهجريه ، وتدوم إلى يوم الظهور عجّل الله تعالى فرجه الشريف ، وجعلنا من أعوانه وأنصاره بلطفه وكرمه ، ولعلّ الغيبه الصغرى وقعت على ما لها من نوع ارتباط خاصّ بين نوّابه الخاصّه وبين المؤمنين به تمهيدا لوقوع الغيبه الكبرى التى لا صله بينه وبين المؤمنين ولو بعنوان النيابه الخاصّه ، وإنّما كانت وظيفه المؤمنين فيها هو الرجوع إلى النّواب العامّه.

قال الشهيد السيد محمّد باقر الصدر - قدس سره - : «وقد لوحظ أنّ هذه الغيبه إذا جاءت مفاجأه حقّقت صدمه كبيره للقواعد الشعبيه للإمامه فى الامه الإسلاميه ؛ لأنّ هذه القواعد كانت معتاده على الاتصال بالإمام فى كل عصر والتفاعل معه ، والرجوع إليه فى حلّ المشاكل المتنوعه ، فإذا غاب الإمام عن

۱- اعلام الورى : ص ۴۱۶.

۲- سرمايه ايمان : ص ۱۴۶.

۳- اصول دين : ص ۶۳.

شیعته فجأه ، وشعروا بالانقطاع عن قیادتهم الروحیّه والفکریّه سبّبت هذه الغیبه المفاجأه ، الإحساس بفراغ دفعیّ هائل قد یعصف بالکیان کلّه ، ویشتّت شمله ، فکان لا بدّ من تمهید لهذه الغیبه لکی تألفها هذه القواعد بالتدریج ، وتکیّف نفسها شیئا فشیئا علی أساسها ، وکان هذا التمهید هو الغیبه الصغری ، التی اختفی فیها الإمام المهدیّ عن المسرح العام ، غیر أنّه کان دائم الصله بقواعده وشیعته عن طریق وکلائه ونوّابه ، والثقات من أصحابه ، الذین یشکّلون همزه الوصل بینه وبین الناس المؤمنین بخطّه الإمامی» (۱).

ثم إنّ النوّاب الخاصه فی الغیبه الصغری أربعه ، وهم : أبو عمرو عثمان بن سعید العمری (بفتح العین وسکون المیم) وأبو جعفر محمّد بن عثمان بن سعید العمری وأبو القاسم حسین بن روح النوبختی وأبو الحسن علی بن محمّد السمری ، وهم الأجلاء الکرام والوجوه العظام.

قال الشیخ الطوسی - قدس سره - : «فأمّا السفراء الممدوحون فی زمان الغیبه ، فأوّلهم من نصبه أبو الحسن علی بن محمّد العسکری ، وأبو محمّد الحسن بن علی بن محمّد ابنه - علیه السلام - وهو الشیخ الموثوق به أبو عمرو عثمان بن سعید العمری ، وکان أسدیا الی أن نقل فی حقّه عن الإمام علیّ بن محمّد الهادی - صلوات الله علیه - أنّه قال : هذا أبو عمرو الثقه الأمین ما قاله لکم فعنّی یقوله ، وما أدّاه إلیکم فعنّی یؤدیه ، وإلی أن نقل فی حقّه وابنه عن أبی محمّد الحسن - علیه السلام - واشهدوا علی أنّ عثمان بن سعید العمری وکیلی ، وأنّ ابنه محمدا وکیل ابنی مهدیکم - إلی أن قال - : وکانت توقیعات صاحب الأمر - علیه السلام - تخرج علی یدیّ عثمان بن سعید وابنه أبی جعفر محمّد بن عثمان إلی شیعته وخواصّ أبیه أبی محمّد بالأمر والنهی والأجوبه عمّا تسأل

۱- بحث حول المهدی : ص ۶۸.

الشيعه عنه إذا احتاجت إلى السؤال فيه بالخطّ الذى كان يخرج فى حياه الحسن - عليه السلام - فلم تزل الشيعه مقيمه على عدالتهما إلى أن توفى عثمان بن سعيد رحمه الله ، وغسّله ابنه أبو جعفر ، وتولى القيام به ، وحصل الأمر كلّه مردودا إليه ، والشيعه مجتمعه على عدالته وثقته وأمانته ؛ لما تقدم له من النصّ عليه بالأمانه ، والأمر بالرجوع إليه فى حياه الحسن وبعد موته فى حياه أبيه عثمان - رحمه الله إلى أن قال - : خرج التوقيع إلى الشيخ أبى جعفر محمّد بن عثمان بن سعيد العمرى - قدّس الله روحه - فى التعزيه بأبيه - رضى الله عنه - وجاء فى التوقيع المذكور : أجزل الله لك الثواب ، وأحسن لك العزاء ، رزئت ورزئنا ، وأوحشك فراقه وأوحشنا ، فسرّه الله فى منقلبه ، وكان من كمال سعادته أن رزقه الله ولدا مثلك يخلفه من بعده ، ويقوم مقامه بأمره ويترحم عليه ، وأقول الحمد لله ، فإنّ الأنفس طيبه بمكانك وما جعله الله عزوجل فيك وعندك ، أعانك الله وقوّاك وعضدك ووفّقك وكان لك وليا وحافظا وراعيا.

ثم قال الشيخ - قدس سره : والتوقيعات تخرج على يده إلى الشيعه فى المهمّات طول حياته بالخطّ الذى كانت تخرج فى حياه أبيه عثمان لا يعرف الشيعه فى هذا الأمر غيره ، ولا يرجع إلى أحد سواه ، وقد نقلت عنه دلائل كثيره ومعجزات الإمام (التى) ظهرت على يده وامور أخبرهم بها عنه زادتهم فى هذا الأمر بصيره ، وهى مشهوره عند الشيعه وقدّمنا طرفا منها ، فلا نطوّل بإعادتها ، إلى أن روى أنّه لمّا حضرت أبا جعفر محمّد بن عثمان العمرى الوفاه ، كان جعفر بن أحمد بن متيل جالسا عند رأسه وأبو القاسم بن روح جالسا عند رجليه ، فالتفت إلى جعفر بن أحمد بن متيل وقال : امرت أن اوصى إلى أبى القاسم الحسين بن روح ، فقام جعفر بن أحمد بن متيل من عند رأسه ، وأخذ بيد أبى القاسم وأجلسه فى مكانه وتحوّل بنفسه إلى عند رجليه.

إلى أن قال : لمّا اشتدت حاله اجتمع جماعه من وجوه الشيعه - إلى أن

قال - : فدخلوا على أبى جعفر - رضى الله عنه - فقالوا له : إن حدث أمر فمن يكون مكانك؟ فقال لهم : هذا أبو القاسم الحسين بن روح بن أبى بحر النوبختى ، القائم مقامى ، والسفير بينكم وبين صاحب الأمر ، والوكيل له ، والثقه الأمين ، فارجعوا إليه فى اموركم ، وعوّلوا عليه فى مهمّاتكم فبذلك امرت ، وقد بلّغت.

إلى أن قال الشيخ : وكان أبو القاسم - رحمه الله - من أعقل الناس عند المخالف والموافق - إلى أن قال - : وأوصى أبو القاسم إلى أبى الحسن على بن محمّد السمرى - رضى الله عنه - فقام بما كان إلى أبى القاسم فلمّا حضرته الوفاه حضرت الشيعه عنده ، وسألته عن الموكّل بعده ، ولمن يقوم مقامه؟ فلم يظهر شيئا من ذلك وذكر أنّه لم يؤمر بأن يوصى إلى أحد بعده فى هذا الشأن الى أن قال : فأخرج إلى الناس توقيعا قبل وفاته نسخته :

بسم الله الرحمن الرحيم يا على بن محمّد السمرى ، أعظم الله أجر إخوانك فيك ، فإنّك ميت ما بينك وبين سته أيام ، فاجمع أمرك ولا توص إلى أحد ، فيقوم مقامك بعد وفاتك ، فقد وقعت الغيبه التامّه ، فلا ظهور إلّا بعد إذن الله تعالى ذكره ، وذلك بعد طول الأمد وقسوه القلوب وامتلاء الأرض جورا ، وسيأتى شيعتى من يدّعى المشاهده ، ألا فمن ادّعى المشاهده قبل خروج السفيانى والصيحه فهو كذّاب مفتر ، ولا حول ولا قوّه إلّا بالله العلىّ العظيم قال الشيخ : قال راوى الخبر : فنسخنا هذا التوقيع ، وخرجنا من عنده ، فلمّا كان اليوم السادس عدنا إليه وهو يجود بنفسه ، فقيل له : من وصيّك من بعدك؟ فقال : لله أمر هو بالغه وقضى ، فهذا آخر كلام. سمع منه رضى الله عنه وأرضاه» (۱).

فالمستفاد من ملاحظه الكلمات المذكوره هو ظهور تسالم الشيعه على نيابتهم

۱- راجع البحار : ج ۵۱ ص ۳۴۴ - ۳۶۱.

الخاصّه ، ووجه ذلک : ما عرفت من ظهور الکرامات والمعجزات علی أیدیهم بحیث بکشف عن صلتهم مع الإمام الثانی عشر أرواحنا فداه.

هذا مضافا إلی ما ورد فی وثاقتهم وجلالتهم ، وکیف کان فقد تمهّدت جامعه الشیعه بعد مضیّ زمان النوّاب الأربعه أن تصطبر لطیله الغیبه الکبری لإمامها الثانی عشر - أرواحنا فداه - حتّی یظهر بإذن الله تعالی.

سادسها : ما قیل فی سبب الغیبه

سادسها : أنّ السبب فی الغیبه لیس من ناحیه الله تعالی ولا من ناحیه الإمام الثانی عشر - علیه السلام - لأنّ کمال لطفه تعالی یقتضی ظهور ولیّه ، کما أنّ مقتضی عصمه الإمام الثانی عشر - أرواحنا فداه - هو أن لا یغیب عن وظائفه وهدایه الناس وإرشادهم ، ولذلک قال المحقّق الخواجه نصیر الدین الطوسیّ - قدس سره - علی ما حکی عنه : «لیست غیبه المهدی - علیه السلام - من الله سبحانه ، ولا منه - علیه السلام - بل من المکلّفین والناس ، وهی من غلبه الخوف وعدم تمکین الناس من إطاعه الإمام ، فإذا زال سبب الغیبه وقع الظهور» (۱).

وأیضا قال الفاضل المقداد : «وأمّا سبب خفائه : فإما لمصلحه استأثر الله بعلمها ، أو لکثره العدو ، وقلّه الناصر ؛ لأنّ حکمته تعالی وعصمته - علیه السلام - لا یجوز معهما منع اللطف ، فیکون من الغیر المعادی ، وذلک هو المطلوب» (۲).

ویؤید ذلک ما ورد عن مولانا أمیر المؤمنین - علیه السلام - أنّه قال : «واعلموا أنّ الأرض لا تخلو من حجّه لله ، ولکنّ الله سیعمی خلقه منها بظلمهم وجورهم ، وإسرافهم علی أنفسهم» (۳).

فالغیبه ناشئه من تقصیر الناس ، وقد یوجه ذلک بأنّ إقامه العدل العام العالمیّ تتوقف علی قبول نصاب من عامّه الناس فی أقطار العالم لإقامه العدل

۱- راجع رساله الامامه الفصل الثالث : ص ۲۵ نقلا عن کتاب نوید أمن وأمان.

۲- شرح الباب الحادی عشر : ص ۵۲ الطبع الجدید.

۳- مکیال المکارم : ج ۱ ص ۱۳۲ الطبع الحدیث.

العالمی الإلهی من ناحیه الرجل الإلهی ، ولمّا یحصل هذا النصاب وإن قرب الناس إلی قبوله ، لازدیاد إحساس أنّ البشر من دون إمداد غیبی لا یتمکن من الإصلاح العالمی ولو أخذوا بالمؤتمرات والمجالس المعدّه للقیام بالعدل والإصلاح ، فإنّ هذه المؤتمرات والمجالس عجزت عن ذلک المقصد العالی ؛ لأنهم لیسوا أهلا له.

هذا مضافا إلی سلطه المفسدین من الدول القویّه علیهم ، ولذلک بسط الظلم والفساد فی النظام العالمی ، وکلّما ازدادت الأیام زادت المفاسد والمظالم فی أقطار الأرض ، ولا ترفع تلک إلّا بأن یرجع أهل العالم فی أقطار الأرض عن انحرافهم إلی الصراط المستقیم ، ویستعدّون لقبول العدل الإلهی العالمی حتّی یظهر الله تعالی ولیّه الأعظم - أرواحنا فداه - لإقامه العدل وإزاله الجور ، وإلیه یؤول ما أشار إلیه المحقّق اللاهیجی - قدس سره - حیث قال : إذا کان الإمام المعصوم موجودا وغائبا فلیس علینا بیان سبب غیبته بالتفصیل ، نعم یعلم إجمالا- أنّ السبب فی غیبته لیس من جانبه ؛ لأنّه معصوم ، ویمتنع ترک الواجب منه ، مع أنّ الظهور والقیام بأمر الإمامه وإقامه الشرائع من الواجبات ، فسبب غیبه الإمام من طرف رعیته لعدم نصرتهم إیاه ، فإذا تحقّقت مظنه النصره من قبل الرعیّه وجب ظهوره (۱). ولقد أفاد وأجاد الشهید السید محمّد باقر الصدر - قدس سره - حیث قال : «وعلی هذا الضوء ندرس موقف الإمام المهدی - علیه السلام - لنجد أنّ عملیه التغییر التی اعدّ لها ترتبط من الناحیه التنفیذیّه کأیّ عملیه تغییر اجتماعی اخری ، بظروف موضوعیه تساهم فی توفیر المناخ الملائم لها ، ومن هنا کان من الطبیعی أن توقّت وفقا لذلک ، ومن المعلوم أنّ المهدی لم یکن قد أعدّ نفسه لعمل اجتماعی محدود ولا لعملیه تغییر تقتصر علی

۱- سرمایه ایمان : ص ۱۵۲.

هـذا الجزء من العـالم أو ذاك ؛ لأـنّ رسـالته التى ادّخر لهـا من قبـل الله سـبحانه وتعـالى ، هى تغيير العـالم تغييرا شاملاـ واخراج البشـريه كلّ البشـريه من ظلمات الجور إلى نور العـدل ، وعمليه التغيير الكبرى هذه لا يكفى فى ممارسـتها مجرّد وصول الرساله والقائد الصالح ، وإلّا لتمّت شـروطها فى عصـر النبوّه بالذات ، وإنّما تتطلب مناخا عالميا مناسبا وجوّا عامّا مساعدا يحقق الظروف الموضوعيه المطلوبه لعمليه التغيير العالميه.

فمن الناحيه البشريه يعتبر شعور إنسان الحضاره بالنفاد عاملا أساسيا فى خلق ذلك المناخ المناسب لتقبل رساله العدل الجديده ، وهذا الشـعور بالنفاد يتكون ويترسّخ من خلال التجارب الحضاريه المتنوعه التى يخرج منها إنسان الحضاره مثقلا بسلبيات ما بنى مدركا حاجته إلى العون ملتفتا بفطرته إلى الغيب أو إلى المجهول» (۱).

هنا سؤال وهو : إنّا نسـلم أنّ القيام بالعدل العالمى يتوقف على قبول الناس لذلك وقبولهم يرتبط بشـعور حاجتهم إلى الاستمداد من الغيب ، ولكن ذلـك لاـ يوجّه غيبته عن النـاس ، لإمكـان أن يعيش بينهم ، ويصبر حتّى يجـد الظرف الصالـح لإقـامه العـدل الإلهى.

والجواب عنه : أنّ الإمام – عليه السـلام – إن ظهر قبل الموعد فإن اتقى عن حكومه الجور فهو لا يناسبه ، وإن لم يتق فهم قتلوه ، فالغيبه مانعه عن قتله ، وهذا أمر تدلّ عليه الأخبار :

منها : ما عن أبى عبـد الله – عليه السـلام – قال : «قال رسول الله – صـلى الله عليه وآله – : لا بـدّ للغلام من غيبه ، فقيل له : ولم يا رسول الله؟ قال : يخاف القتل» (۲).

۱- بحث حول المهدى : ص ۷۹ – ۸۰.

۲- بحار الانوار : ج ۵۲ ص ۹۰.

ومنها : ما عن أبی عبد الله – علیه السلام – أنّه قال : «صاحب هذا الأمر تعمی ولادته علی (هذا) الخلق لئلا یکون لأحد فی عنقه بیعه إذا خرج» (۱).

قال الشیخ الطوسی – قدس سره – : «لا علّه تمنع من ظهوره – علیه السلام – إلّا خوفه علی نفسه من القتل ؛ لأنّه لو کان غیر ذلک لما ساغ له الاستتار ، وکان یتحمّل المشاق والأذی ، فإنّ منازل الأئمه وکذلک الأنبیاء – علیهم السلام – إنّما تعظم لتحمّلهم المشاقّ العظیمه فی ذات الله تعالی.

فإن قیل : هلّا منع الله من قتله بما یحول بینه وبین من یرید قتله؟ قلنا : المنع الذی لا ینافی التکلیف هو النهی عن خلافه والأمر بوجوب اتباعه ونصرته ، وإلزام الانقیاد له ، وکلّ ذلک فعله تعالی ، وأمّا الحیلوله بینهم وبینه فإنّه ینافی التکلیف وینقض الغرض ؛ لأنّ الغرض بالتکلیف استحقاق الثواب ، والحیلوله تنافی ذلک ، وربّما کان فی الحیلوله والمنع من قتله بالقهر مفسده للخلق ، فلا یحسن من الله فعلها» (۲).

وأمّا کون الغیبه موجبه لامتحان الخلق وتمحیصهم کما افید فی بعض الأخبار عن موسی بن جعفر – علیهما السلام – : «إذا فقد الخامس من ولد السابع من الأئمه فالله فی أدیانکم ، لا یزیلنکم عنها أحد ، یا بنی إنّه لا بدّ لصاحب هذا الأمر من غیبه ، حتّی یرجع عن هذا الأمر من کان یقول به ، إنّما هی محنه من الله امتحن الله بها خلقه» (۳) وغیره فهو بیان فائده الغیبه لا سببها ، ولذلک قال الشیخ – قدس سره – : «وأمّا ما روی من الأخبار من امتحان الشیعه فی حال الغیبه وصعوبه الأمر علیهم واختبارهم للصبر علیه ، فالوجه فیها الأخبار عما یتفق من ذلک من الصعوبه والمشاق – إلی أن قال – : بل سبب الغیبه هو الخوف علی

۱- بحار الانوار : ج ۵۲ ص ۹۵.

۲- بحار الانوار : ج ۵۲ ص ۹۸ – ۹۹.

۳- بحار الانوار : ج ۵۲ ص ۱۱۳.

ما قلناه ، وأخبروا بما يتفق فى هذه الحال ، وما للمؤمن من الثواب على الصبر على ذلك ، والتمسك بدينه إلى أن يفرّج الله (تعالى) عنهم» (۱).

سابعها : وجود المهدى لطف فى جميع أبعاده

سابعها : أن جميع أبعاد وجود الإمام لطف فوجوده فى نفسه مع قطع النظر عن سائر أبعاده لطف ؛ لأنّه وجود إنسان كامل فى النظام الأحسن ، وهو مما يقتضيه علمه تعالى به ورحمته المطلقه وكماله المطلق ، هذا مضافا إلى أنّ مقتضى تماميّه الفاعل وقابليه القابل كما هو المفروض فى وجود أئمتنا - عليهم السلام - هو لزوم وجودهم وإلّا لزم الخلف ، إمّا فى تماميه الفاعل أو قابليه القابل ، والأوّل محال لعدم العجز والنقصان والبخل فيه تعالى ، والثانى خلاف المفروض فإنّ قابليه الأئمه - عليهم السلام - لكمال الإنسانيه واضحه وبديهيه عند الشيعه الإماميه وفى لسان الأخبار فتدوم الخلافه الإلهيه بوجودهم ، كما دلّ فى قوله تعالى : (إِنِّى جاعِلٌ فِى الْأَرْضِ خَلِيفَةً) على استمرار هذه الخلافه الإلهيه ، ولذا استدل الإمام الصادق والإمام الكاظم - عليهما السلام - فى موثقه اسحاق بن عمّار على استمرار الخلافه وعدم انقطاعها بقوله تعالى : (إِنِّى جاعِلٌ فِى الْأَرْضِ خَلِيفَةً) وقالا : وأنّ الله عزوجل إذا قال قولا وفى به (۲). ويؤيده ما ورد فى الحديث القدسى عنه تعالى أنّه قال : «كنت كنزا مخفيّا فأحببت أن اعرف ، فخلقت الخلق لكى اعرف» (۳) ؛ إذ يعلم منه أنّ الباعث على إيجاد الإنسان هو المعرفه الكامله به تعالى ، فليكن فى كلّ وقت فرد بين آحاد الإنسان يعرفه كما هو حقّه ، ولا يحصل ذلك فى غير النبىّ والإمام ، فلا بدّ من وجود النبىّ أو الإمام بين الناس حتّى تحصل المعرفه الكامله به تعالى كما هو حقه.

ولعلّ إليه ترجع الروايات الدالّه على أنّه لو لا محمّد وآله - عليهم السلام - لما

۱- بحار الانوار : ج ۵۲ ص ۱۰۰.

۲- تفسير نور الثقلين : ج ۱ ص ۴۲ نقلا عن الكافى.

۳- مصابيح الأنوار : ج ۲ ص ۴۰۵.

خلق الله الخلق ، كما قال رسول الله – صلى الله عليه وآله – : «يا على لو لا نحن ما خلق الله آدم ولا حوّاء ولا الجنّه ولا النار ولا السماء ولا الأرض» (۱).

ويؤكّد ذلك ما استفيض من الأخبار الدالّه على أنّ الأئمه – عليهم السلام – علّه غائيه للخلقه كما ورد «نحن الذين بنا يمسك الله السماء أن تقع على الأرض إلّا بإذنه ، وبنا يمسك الأرض أن تميد بأهلها ، وبنا ينزل الغيث وينشر الرحمه ويخرج بركات الأرض ، ولو لا ما فى الأرض منّا لساخت بأهلها» (۲) وورد من الناحيه المقدّسه على يد محمّد بن عثمان ... وإنّى لأمان لأهل الأرض كما أنّ النجوم أمان لأهل السماء (۳).

قال العلّامه المجلسى – قدس سره – : «ثبت بالأخبار المستفيضه أنّهم العلل الغائيه لإيجاد الخلق ، فلو لا هم لم يصل نور الوجود إلى غيرهم ، وببركتهم والاستشفاع بهم ، والتوسل إليهم ، يظهر العلوم والمعارف على الخلق ، ويكشف البلايا عنهم ، فلو لا هم لاستحق الخلق بقبائح أعمالهم ، أنواع العذاب» (۴) وإلى غير ذلك من شواهد الأخبار وهذا كلّه بالنسبه إلى أصل وجوده ثم إنّ تصرّفه أيضا لطف سواء كان ظاهريا أو باطنيا وسواء كان فى الإنس أو الجن ، أو غيرهما ، فإذا منع مانع عن ظهوره للناس بحيث يستر ويغيب فلا يضرّ بكونه لطفا من جهه أو جهات اخر ، فإنّ المانع يمنعه عن نوع من أنواع لطف أبعاد وجوده.

هذا مضافا إلى أنّ تصرّفه فى الناس لا يتوقف جميع أنواعه على الظهور ، بل له أن يتصرف فى بعض الامور مع غيبته عن الناس.

۱- غايه المرام : ج ۱ ص ۲۶ الطبع الثانى.

۲- فرائد السمطين : ج ۱ ص ۴۵ بنقل وابستگى جهان به امام زمان : ص ۳۸.

۳- بحار الانوار : ج ۵۲ ص ۹۲.

۴- بحار الانوار : ج ۵۲ ص ۹۳.

قال العلّامه الطباطبائی - قدس سره - : «إنّ وظیفه الإمام ومسئولیته لم تنحصر فی بیان المعارف الإلهیه بشکلها الصوری ولم یقتصر علی إرشاد الناس من الناحیه الظاهریه ، فالإمام فضلا عن تولّیه إرشاد الناس الظاهری یتصف بالولایه والإرشاد الباطنی للأعمال أیضا ، وهو الذی ینظم الحیاه المعنویّه للناس ، ویتقدم بحقائق الأعمال إلی الله جلّ شأنه ، وبدیهی أنّ حضور أو غیبه الإمام الجسمانی فی هذا المضمار لیس له أی تأثیر ، والإمام عن طریق الباطن یتصل بالنفوس ویشرف علیها وإن بعد عن الأنظار ، وخفی عن الأبصار ، فإنّ وجوده لازم دائما وإن تأخّر وقت ظهوره وإصلاحه للعالم (۱). بل إتمام الحجّه به علی المتمرّدین متوقف علی وجوده بخلاف ما إذا لم یکن موجودا فإنّ تعذیب الناس حینئذ قبیح لعدم إتمام الحجه من الله علیهم (۲).

علی أنّ غیبته عن الناس لا یستلزم غیبته عن جمیع آحادهم ، بل له أن یظهر لبعضهم وإرشاده لهم ، کما ثبت ذلک بالتواتر من الحکایات الوارده فی تشرّفهم بخدمته وحلّ مشاکلهم واهتدائهم بهدایته ، کما لا یستلزم غیبته عن الجنّ من الخلق ، مع أنّه إمام لهم فإنّهم أیضا محجوجون بوجوده - فبمثل ما ذکر یظهر أنّ لطف وجود الإمام لطف مضاعف ولطف علی لطف ، کما هو نور علی نور ، وعلیه ففوائد وجوده فی زمن الغیبه واضحه ، فلا وجه للقول بأنّه لا فائده لوجوده بعد ما غاب عن الناس ، وهذا أمر اشیر إلیه فی الأخبار أیضا وإلیک بعضها :

روی الأعمش عن الصادق - علیه السلام - قال : «لم تخل الأرض منذ خلق الله آدم من حجّه لله فیها ظاهر مشهور أو غائب مستور ، ولا تخلو إلی أن تقوم

۱- الشیعه فی الاسلام : ص ۱۹۹ تعریب جعفر بهاء الدین.

۲- راجع کتاب سرمایه ایمان : ص ۱۵۲.

الساعه من حجه لله فيها ، ولو لاـ ذلك لم يعبد الله ، قال سليمان : فقلت للصادق - عليه السلام - : فكيف ينتفع الناس بالحجه الغائب المستور؟ فقال : كما ينتفعون بالشمس إذا سترها السحاب» (۱).

ثامنها : مسأله طول العمر و حلّ الإشكال فيها

ثامنها : أنّ مسأله طول عمر الإمام الثانى عشر - أرواحنا فداه - سهله ، لمن اعتقد بالمعجزات وخوارق العادات ؛ إذ الامتناع العادى لا يمنع عن إمكانه كسائر المعجزات ، فإنّ العلل والأسباب لا دليل على انحصارها فى الأسباب العاديه الموجوده المألوفه.

قال العلّامه الطباطبائى - قدس سره - : «لكنّ الذى يطالع الأخبار الوارده عن الرسول الأعظم فى خصوص الإمام الغائب ، وكذا سائر أئمه أهل البيت - عليهم السلام - سيلا حظ أنّ نوع الحياه للإمام الغائب تتصف بالمعجزه خرقا للعاده ، وطبيعى أن خرق العاده ليس بالأمر المستحيل ، ولا يمكن نفى خرق العاده عن طريق العلم مطلقا.

لذا لاـ تنحصر العوامل والأسباب التى تعمل فى الكون فى حدود مشاهدتنا والتى تعرّفنا عليها ، ولا نستطيع نفى عوامل اخرى وهى بعيده كلّ البعد عنّا ، ولا علم لنا بها ، أو أنّنا لا نرى آثارها وأعمالها ، أو نجهلها ، ومن هذا يتضح إمكان إيجاد عوامل فى فرد أو أفراد من البشر ، بحيث تستطيع تلك العوامل أن تجعل الإنسان يتمتع بعمر طويل جدا قد يصل إلى الألف أو آلاف من السنوات ، فعلى هذا فإنّ عالم الطب لم ييأس حتّى الآن من كشف طرق لإطاله عمر الإنسان» (۲).

ولكن لا يذهب عليك أنّ عدم اليأس عن كشف طرق للإطاله ، لا يخرج طول عمر الإمام ، الثانى عشر عن كونه خارق العاده ؛ لأنّ طول العمر المذكور

۱- بحار الانوار : ج ۵۲ ص ۹۲.

۲- الشيعه فى الاسلام : ص ۱۹۸.

بدون كشف طرق الإطاله غير طبيعى ، سيّما إذا بقى على صوره رجل له أقلّ من أربعين سنه كما فى بعض الأخبار ، وعليه فطول عمره - عليه السلام - إعجاز أخبر به النبىّ والأئمه الأطهار - عليهم صلوات الله وسلامه - بالتواتر ، وأجمع الأصحاب على الإيمان به كسائر المعجزات بلا كلام.

ولقد أفاد وأجاد المصنّف - قدس سره - حيث قال : «ولا يخلو من أن تكون حياته وبقاؤه هذه المدّه الطويله معجزه جعلها الله تعالى له ، وليست هى بأعظم من معجزه أن يكون إماما للخلق ، وهو ابن خمس سنين يوم رحل والده إلى الرفيق الأعلى ، ولا هى بأعظم من معجزه عيسى ، إذ كلّم الناس فى المهد صبيّا وبعث فى الناس نبيا» إلى آخر ما قال.

نعم يزيد مثل هذه المعجزه على سائر المعجزات التى ليست من قبيلها من جهه وجود الإمكان العلمى فيها الذى أشار إليه العلّامه الطباطبائى - قدس سره - بقوله : «فعلى هذا فإنّ عالم الطب لم ييأس حتّى الآن من كشف طرق لإطاله عمر الإنسان» دون سائر المعجزات التى ليست من قبيلها فإنّ العلم التجربى لا يرجو فيها بكشف طرق للنيل إليها ، كإحياء الموتى أو جعل النار بردا وسلاما ، أو جعل صبى أو طفل عالما بجميع العلوم والمغيبات ، وإن كانت هذه الامور ممكنه بالإمكان العقلى ؛ إذ لا يلزم من وجودها تناقض ، ولا اجتماع الضدين ، ولا اجتماع المثلين ، ولقد أفاد وأجاد وأطال الشهيد السيد محمّد باقر الصدر فى هذا المجال فراجع (1).

وكيف كان فازدياد الإمكان العلمى فى مثل المقام ، وإن لم يوجب تفاوتا فى قبول المؤمنين بالله تعالى وقدرته للمعجزات ، ولكن يمكن أن يوجب تفاوتا فى تسليم غير المؤمنين من المادّيين ، الذين أشكلوا علينا بطول العمر زائد أعلى المألوف.

۱- بحث حول المهدى : ص ۱۹ - ۳۸.

تاسعها : هل انقطع الارتباط بالإمام علیه السلام فی الغیبه الکبری

تاسعها : أنّ الارتباط مع الإمام الثانی عشر - علیه السلام - صار منقطا من زمن الغیبه الکبری ؛ إذ لا یکون له محل معلوم حتی نرجع إلیه ، أو نسأل عنه ، أو نتصل معه ونراه ، أو نکتب إلیه ونأخذ الجواب ، ولکن المنقطع هو بعض الأنواع من الارتباط الذی کان مألوفا بینه وبین الشیعه ، وبقی أنواع اخر ، وهو أنّه - علیه السلام - یرانا ولا نراه إلّا إذا یرینا نفسه ویحضر بعض مجالسنا ، ویزور الحسین وسائر الأئمه - علیهم السلام - ویحجّ ویحضر المواسم ، ویجیب بعض من یلیق لجوابه ، وینظر إلی أعمال الشیعه وخواصّه ، ویسرّ من حسناتهم ، ویغضب من سیئاتهم ، ویعین وکلاءه العامّه بالدعاء والإرشاد والتصرّف فی قلوبهم ، ویشرف علی أحوال الشیعه ، فإذا اتصلوا إلیه بالدعاء للفرج والتوسل والاستشفاع به أقبل علیهم ویدعو لهم ، ویطلب من الله تعالی أن یقضی حوائجهم ، وقد ورد فی توقیعه - علیه السلام - إلی الشیخ المفید : إنّا غیر مهملین لمراعاتکم ، ولا ناسین لذکرکم ، ولو لا ذلک لنزل بکم اللأواء واصطلمکم الأعداء (۱).

وهذه الارتباطات معلومه واضحه ، لمن أمعن النظر فی جوامع الحدیث والحکایات الوارده فی هذه الاتصالات ، ولیست هی بقلیله طیله الغیبه الکبری ؛ إذ کثیر جدا من رآه ومن استشفی به فأشفاه ، ومن استجاب منه فأجاب ، وقد ثبت عندی مع قله اطلاعی جمله من ذلک فی عصری ، وما إلیه قریب.

منها : أنّه - علیه السلام - حضر لإقامه صلاه المیت علی أم بعض أصدقاء أبی - رحمهما الله - بعد تشییعها وتجهیزها فی صحن ابن بابویه - قدس سره - فی الری.

ومنها : أنّه حضر فی مجلس دعاء الندبه الذی کان یقیمه الشیخ الزاهد

۱- مکیال المکارم : ج ۱ ص ۴۴

العارف المتّقی المرتضی المجدّ - قدس سره - فی طهران.

ومنها : أنّه حضر عند السید محمّد الفشارکی شیخ مشایخنا فی سرّ من رأی لحلّ مشکلته فی المسائل العلمیه.

ومنها : أنّه حضر فی موسم الحج ، وقال لبعض الأخیار من أهل دزفول : إذا رجعت فأبلغ سلامی إلی الشیخ محمّد طاهر ، وقل له : اقرأ هذا الدعاء ، ثم غاب الإمام ونسی بعض الأخیار الدعاء فرجع إلی دزفول ، وذهب إلی بیت الشیخ محمّد طاهر لإبلاغ سلام الإمام المهدی - علیه السلام - فإذا فرغ من إبلاغ السلام تذکر الدعاء وقال : قال الإمام : اقرأ هذا الدعاء ، ثم نسی الدعاء بعد ما قاله للشیخ ولم یتذکره ، ولمّا استدعی من الشیخ أن یذکر له الدعاء ، قال الشیخ : هو سرّ من الأسرار فلم یتجاوزنی ، وغیر ذلک من التشرفات.

هذا مضافا إلی إرسال بعض الخواصّ لحلّ بعض مشاکل الشیعه أو إخبارهم ببعض الامور المهمّه ، وغیر ذلک من الإمدادات التی هی کثیره جدا بحیث لو التفت الإنسان إلیها حصل له اطمئنان بأنّه لا یکون بعیدا عن سیده ومولاه ، بل یکون تحت ولایته وإمداده وعنایته ، وإنّما علینا التوجه والالتفات إلیه والارتباط معه ، کما فسّر فی بعض الصحاح قوله تعالی : (رابِطُوا) فی الآیه الکریمه (یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصابِرُوا وَرابِطُوا وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّکُمْ تُفْلِحُونَ) بالارتباط مع الإمام الثانی عشر - علیه السلام -.

عاشرها : إدعاء المشاهده فی الغیبه الکبری

عاشرها : أنّ رؤیه الإمام الثانی عشر - علیه السلام - وقعت فی زمن الغیبه الکبری لبعض الصالحین ، وقصصهم وحکایاتهم کثیره جدا ، ومذکوره فی الکتب ، منها : النجم الثاقب وجنه المأوی ، ومن أمعن النظر إلیها اطمأنّ بوقوعها ولا کلام فیه ، وإنّما الکلام فی أنّ مسأله الرؤیه هل تنافی قوله - علیه السلام - فی التوقیع الوارد علی علیّ بن محمّد السمری - قدس سره - : «وسیأتی شیعتی من یدّعی المشاهده ألا فمن ادعی المشاهده قبل خروج

السفیانی والصیحه فهو کذّاب مفتر» أم لا تنافی؟ والذی یمکن أن یقال : إنّ ملاحظه صدر هذا التوقیع تکفی لرفع المنافاه ؛ لأنّه یشهد علی أنّ المراد نفی من ادعی البابیه کبابیه النّواب الأربعه ، ولا یظهر منه نفی مطلق الرؤیه.

وإلیک صدر التوقیع : بسم الله الرحمن الرحیم یا علیّ بن محمّد السمری أعظم الله أجر إخوانک فیک ، فإنّک میّت ما بینک وبین سته أیّام فاجمع أمرک ولا توص إلی أحد فیقوم مقامک بعد وفاتک ، فقد وقعت الغیبه التامّه ، فلا ظهور إلّا بعد إذن الله تعالی ذکره ، وذلک بعد طول الأمد ، وقسوه القلوب وامتلاء الأرض جورا ، وسیأتی شیعتی من یدّعی المشاهده ، الخ.

کما احتمله فی البحار حیث قال : لعله محمول علی من یدّعی المشاهده مع النیابه وإیصال الأخبار من جانبه - علیه السلام - إلی الشیعه ، علی مثال السفراء لئلا ینافی الأخبار التی مضت وستأتی فیمن رآه - علیه السلام - والله یعلم (۱)

واستظهره السید صدر الدین الصدر فی کتابه «المهدی» حیث قال : «وهذه الکتب تخبرنا عن جماعه أنّهم شاهدوه وتشرّفوا بخدمته ، ولا ینافی ذلک ما ورد من تکذیب مدّعی الرؤیه ، فإنّ المراد تکذیب مدّعی النیابه الخاصّه بقرینه صدر الروایه» (۲).
وهنا أجوبه اخری ذکرها العلّامه الحاج میرزا حسین النوری فی جنّه المأوی (۳).

هذا مضافا إلی أنّ مثل قوله وسیأتی شیعتی من یدّعی المشاهده إلخ ، مع قطع النظر عن الصدر لا یفید إلّا الظن والظن لا یقاوم مع القطع الحاصل من القضایا التی تدلّ علی رؤیته ، ولعلّ إلیه ینظر ما حکی عن فوائد العلّامه الطباطبائی - قدس سره - حیث قال : «وقد یمنع أیضا امتناعه (أی امتناع

۱- بحار الانوار : ج ۵۲ ص ۱۵۱.
۲- راجع کتاب المهدی ، ص ۱۸۴ ، الطبع الحدیث.
۳- راجع جنه المأوی المطبوعه فی خاتمه بحار الانوار : ج ۵۳ ص ۳۱۸.

رؤیته) فی شأن الخواصّ وإن اقتضاه ظاهر النصوص بشهاده الاعتبار ودلاله بعض الآثار» (۱).

الحادی عشر : الحثّ علی انتظار الفرج

الحادی عشر : مسأله الانتظار وقد أکّد فی الأخبار علی انتظار الفرج وإلیک بعضها :

عن ینابیع الموده عن مناقب الخوارزمی عن أبی جعفر عن أبیه عن جدّه عن أمیر المؤمنین قال : قال رسول الله - صلی الله علیه وآله وسلم - : «أفضل العباده انتظار الفرج» (۲).

عن الاحتجاج ، عن أبی حمزه الثمالی ، عن أبی خالد الکابلی عن علی بن الحسین - علیهما السلام - قال : «تمتد الغیبه بولیّ الله الثانی عشر من أوصیاء رسول الله - صلی الله علیه وآله - والأئمه بعده ، یا أبا خالد ، إنّ أهل زمان غیبته القائلون بإمامته ، المنتظرون لظهوره أفضل أهل کلّ زمان ؛ لأنّ الله تعالی ذکره أعطاهم من العقول والإفهام والمعرفه ما صارت به الغیبه عندهم بمنزله المشاهده ، وجعلهم فی ذلک الزمان بمنزله المجاهدین بین یدی رسول الله - صلی الله علیه وآله - بالسیف ، اولئک المخلصون حقّا ، وشیعتنا صدقا والدعاه إلی دین الله سرا وجهرا ، وقال - علیه السلام - انتظار الفرج من اعظم الفرج» (۳).

وعن الخصال الأربعمائه قال أمیر المؤمنین - علیه السلام - «انتظروا الفرج ولا تیأسوا من روح الله ، فإنّ أحبّ الأعمال إلی الله عزوجل انتظار الفرج» (۴).

وعن محاسن البرقی عن أبی عبد الله - علیه السلام - قال : «من مات منکم

۱- راجع جنه المأوی المطبوعه فی خاتمه بحار الانوار : ج ۵۳ ص ۳۲۰.

۲- المهدی : ص ۲۱۱ الطبع الحدیث.

۳- بحار الانوار : ج ۵۲ ص ۱۲۲.

۴- بحار الانوار : ج ۵۲ ص ۱۲۳.

على هذا الأمر منتظرا له ، كان كمن كان فى فسطاط القائم عليه السلام» (۱) ، وعن محاسن البرقى أيضا ، عن عبد الحميد الواسطى قال : «قلت لأبى جعفر - عليه السلام - أصلحك الله ، والله لقد تركنا أسواقنا انتظارا لهذا الأمر ، حتى أوشك الرجل منّا يسأل فى يديه ، فقال : يا عبد الحميد ، أترى من حبس نفسه على الله لا يجعل الله له مخرجا؟ بلى ، والله ليجعلن الله له مخرجا ، رحم الله عبدا حبس نفسه علينا ، رحم الله عبدا أحيا أمرنا قال : قلت : فإن مت قبل أن أدرك القائم ، فقال : القائل منكم إن أدركت القائم من آل محمّد نصرته كالمقارع معه بسيفه ، والشهيد معه له شهادتان» (۲). ولعلّ المراد من ترك الأسواق هو ترك ما لا يليق بالمنتظر.

وعن إكمال الدين عن عمار الساباطى قال : «قلت لأبى عبد الله - عليه السلام - العباده مع الإمام منكم المستتر فى السرّ فى دوله الباطل أفضل ، أم العباده فى ظهور الحق ودولته مع الإمام الظاهر منكم؟ فقال : يا عمّار ، الصدقه فى السرّ والله أفضل من الصدقه فى العلانيه ، وكذلك عبادتكم فى السرّ ، مع إمامكم المستتر فى دوله الباطل أفضل لخوفكم من عدوّكم فى دوله الباطل وحال الهدنه ، ممن يعبد الله فى ظهور الحقّ مع الإمام الظاهر فى دوله الحقّ ، وليس العباده مع الخوف فى دوله الباطل مثل العباده مع الأمن فى دوله الحق اعلموا أنّ من صلّى منكم صلاه فريضه وحدانا مستترا بها من عدوّه فى وقتها فأتمّها ، كتب الله عزوجل له بها خمسه وعشرين صلاه فريضه وحدانيه ، ومن صلّى منكم صلاه نافله فى وقتها فأتمّها كتب الله عزوجل له بها عشر صلوات نوافل ، ومن عمل منكم حسنه كتب الله له بها عشرين حسنه ، ويضاعف الله تعالى حسنات المؤمن منكم إذا أحسن أعماله ، ودان الله بالتقيه على دينه ،

۱- بحار الانوار : ج ۵۲ ص ۱۲۵.

۲- بحار الانوار : ج ۵۲ ص ۱۲۶.

وعلى إمامه وعلى نفسه ، وأمسك من لسانه ، أضعافا مضاعفه كثيره إنّ الله عزوجل كريم.

قال : فقلت : جعلت فداك قد رغّبتنى فى العمل ، وحثثتنى عليه ، ولكنّنى أحبّ أن أعلم : كيف صرنا نحن اليوم أفضل أعمالا من أصحاب الإمام منكم الظاهر فى دوله الحقّ ، ونحن وهم على دين واحد ، وهو دين الله عزوجل؟

فقال : إنّكم سبقتموهم إلى الدخول فى دين الله ، وإلى الصلاه والصوم والحج وإلى كلّ فقه وخير ، وإلى عباده الله سرا من عدوّكم مع الإمام المستتر ، مطيعون له ، صابرون معه ، منتظرون لدوله الحق ، خائفون على إمامكم وعلى أنفسكم من الملوك تنظرون إلى حقّ إمامكم وحقّكم فى أيدى الظلمه ، قد منعوكم ذلك ، واضطروكم إلى جذب الدنيا وطلب المعاش مع الصبر على دينكم وعبادتكم وطاعه ربّكم والخوف من عدوكم ، فبذلك ضاعف الله أعمالكم فهنيئا لكم هنيئا.

قال : فقلت جعلت فداك فما نتمنى إذا أن نكون من أصحاب القائم - عليه السلام - فى ظهور الحق؟ ونحن اليوم فى إمامتك وطاعتك أفضل أعمالا من أعمال أصحاب دوله الحق.

فقال : سبحان الله أما تحبون أن يظهر الله عزوجل الحقّ والعدل فى البلاد ، ويحسن حال عامّه الناس ، ويجمع الله الكلمه ويؤلّف بين القلوب المختلفه ، ولا يعصى الله فى أرضه ، وتقام حدود الله فى خلقه ، ويردّ الحقّ إلى أهله ، فيظهروه حتّى لا يستخفى بشىء من الحقّ مخافه أحد من الخلق.

أما والله يا عمّار لا يموت منكم ميّت على الحال التى أنتم عليها إلّا كان أفضل عند الله عزوجل من كثير ممن شهد بدرا واحدا فابشروا» (۱).

۱- بحار الانوار : ج ۵۲ ص ۱۲۷ - ۱۲۸.

وعن إكمال الدين عن محمّد بن الفضيل عن الرضا – عليه السلام – قال : «سألته عن شيء من الفرج ، فقال : أليس انتظار الفرج من الفرج؟ إنّ الله عزوجل يقول : «فانتظروا إنّى معكم من المنتظرين» (۱).

وعن إكمال الدين عن الرضا – عليه السلام – : «ما أحسن الصبر وانتظار الفرج أما سمعت قول الله تعالى : (وَارْتَقِبُوا إِنِّى مَعَكُمْ رَقِيبٌ) وقوله عزوجل : (فَانْتَظِرُوا إِنِّى مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ) فعليكم بالصبر فإنّه إنّما يجيء الفرج على اليأس فقد كان الذين من قبلكم أصبر منكم» (۲).

وعن إكمال الدين ، عن أبى إبراهيم الكوفىّ إلى أن قال : فقال لى أبو عبد الله – عليه السلام – إلى أن قال : «المنتظر للثانى عشر كالشاهر سيفه وبين يدى رسول الله – صلى الله عليه وآله – يذبّ عنه» (۳).

عن غيبه الشيخ الطوسى – قدس سره – عن أبى عبد الله – عليه السلام – قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وآله – : «سيأتى قوم من بعدكم الرجل الواحد منهم له أجر خمسين منكم ، قالوا : يا رسول الله نحن كنّا معك ببدر واحد وحنين ، ونزل فينا القرآن ، فقال : إنّكم لو تحمّلوا لما حمّلوا لم تصبروا صبرهم» (۴).

عن غيبه النعمانى ، عن أبى بصير ، عن أبى عبد الله – عليه السلام – أنّه قال ذات يوم : «ألا اخبركم بما لا يقبل الله عزوجل من العباد عملا إلّا به ، فقلت : بلى فقال : شهاده أن لا إله إلّا الله ، وأنّ محمّدا عبده ورسوله ، والإقرار بما أمر الله والولايه لنا ، والبراءه من أعدائنا ، يعنى أئمه خاصّه والتسليم لهم ، والورع والاجتهاد والطمأنينه والانتظار للقائم ، ثم قال : إنّ لنا دوله يجيء الله بها إذا

۱- بحار الانوار : ج ۵۲ ص ۱۲۸.

۲- بحار الانوار : ج ۵۲ ص ۱۲۹.

۳- (۴) بحار الانوار : ج ۵۲ ص ۱۲۹ و ۱۳۰.

شاء ، ثم قال : من سرّ أن يكون من أصحاب القائم فلينتظر وليعمل بالورع ومحاسن الأخلاق وهو منتظر ، فإن مات وقام القائم بعده كان له من الأجر مثل أجر من أدركه فجدّوا وانتظروا هنيئا لكم أيتها العصابه المرحومه» (۱) عن غيبه النعمانى عن أبى بصير قال : «قلت لأبى عبد الله – عليه السلام – جعلت فداك متى الفرج؟ فقال : يا أبا بصير ، أنت ممن يريد الدنيا؟ من عرف هذا الأمر فقد فرّج عنه بانتظاره» (۲).

وعن تفسير النعمانى عن أمير المؤمنين – عليه السلام – أنّه قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وآله – : «يا أبا الحسن ، حقيق على الله أن يدخل أهل الضلال الجنّه وإنّما عنى بهذا المؤمنين الذين قاموا فى زمن الفتنه على الائتمام بالإمام الخفىّ المكان ، المستور عن الأعيان ، فهم بإمامته مقرون ، وبعروته مستمسكون ، ولخروجه منتظرون موقنون غير شاكّين ، صابرون مسلمون وإنّما ضلّوا عن مكان إمامهم ، وعن معرفه شخصه» الحديث (۳).

وعن إكمال الدين عن على بن محمّد بن زياد قال : كتبت إلى أبى الحسن – عليه السلام – أسأله عن الفرج ، فكتب إلىّ : «إذا غاب صاحبكم عن دار الظالمين فتوقعوا الفرج» (۴).

وعن إكمال الدين عن أبى بصير قال : «قال الصادق جعفر بن محمّد – عليهما السلام – فى قول الله عزوجل (يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ آياتِ رَبِّكَ لا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمانُها لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِى إِيمانِها خَيْراً) قال : يعنى يوم خروج القائم المنتظر منّا.

ثم قال – عليه السلام – : يا أبا بصير طوبى لشيعه قائمنا ، المنتظرين لظهوره فى

۱- بحار الانوار : ج ۵۲ ص ۱۴۰.

۲- بحار الانوار : ج ۵۲ ص ۱۴۲.

۳- بحار الانوار : ج ۵۲ ص ۱۴۴.

۴- بحار الانوار : ج ۵۲ ص ۱۵۰.

غیبته والمطیعین له فی ظهوره اولئک أولیاء الله الذین لا خوف علیهم ولا هم یحزنون» (۱).

تنبیه

واعلم أنّ الانتظار لیس بمعنی رفض المسئولیه والعمل والتعهد ، وإحاله ذلک إلی الإمام المهدیّ - علیه السلام - لقیام الضروره علی بقاء التکالیف ، هذا مضافا إلی التصریح فی روایه غیبه النعمانی وغیرها ، بلزوم الالتزام بأمر الله والولایه للأئمه والبراءه من أعدائهم ، واختیار الورع والاجتهاد والطمأنینه ، فمن ادعی أنّه من المنتظرین ، ومع ذلک خالف أمر الله أو تولّی لأعداء الله أو أراد غیر الأئمه - علیهم السلام - من الطواغیت ، ولا یکون من أهل الورع ولا یجتهد فی العمل بالدین ، ولیس له طمأنینه فی هذا السبیل وسلب عن نفسه المسئولیه وتکالیفه ، فهو من الضالّین المنحرفین ، ولیس فی الحقیقه من المنتظرین ، وإنّما المنتظر من یصلح نفسه وأصلح الامور ، وینتظر ویتوقع الفرج ، فیما لم یقدر علی اصلاحه فالمنتظر لمقدم مولانا الإمام القائم - أرواحنا فداه - أتی بما علیه وأعدّ نفسه لنصره الإمام ، ولا یزال مراقبا ، والمراقب هو المعدّ لذلک سیّما إذا انتظر الفرج صباحا ومساء ، فالمنتظرون هم الجند المجند ، والمسئولون المتعهدون ، والصالحون المصلحون ، ومن المعلوم أنّ هؤلاء یحتاجون إلی الصبر والمقاومه ، وأمّا الذین سلبوا عن أنفسهم المسئولیه فلا حاجه لهم إلی الصبر ، وتعبیر رسول الله - صلی الله علیه وآله - عن الانتظار بالعباده یناسب انتظار هؤلاء المتعهدین لا الذین رفضوا التکالیف والمسئولیه ، کما أنّ الانتظار بالمعنی المذکور یوجب الفرج عن الضلاله والنجاه عن الانحراف عن المسیر بحیث إن ظهر الإمام

۱- بحار الانوار : ج ۵۲ ص ۱۴۹ - ۱۵۰

الثانی عشر – أرواحنا فداه – أمكن له أن يدخل فی زمره ناصريه ، فإيمانه بالإمام قبل ظهوره وانتظاره ينفعه عند ظهوره ، ويصير كما نصّ عليه الإمام الصادق – عليه السلام – من مصاديق قوله تعالى : «اولئك أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون».

وهؤلاء المنتظرون هم المستحقّون لما ورد من أنّ المنتظر للثانی عشر كالشاهر سيفه بين يدی رسول الله – صلى الله عليه وآله – يذبّ عنه ، وغير ذلك من الفضائل.

ولقد أوضح ذلك آيه الله السيد صدر الدين الصدر – قدس سره – حيث قال : «الانتظار هو ترقب حصول الأمر المنتظر وتحقّقه ، ولا يخفى ما يترتب على انتظار ظهور المهدى ، من الامور الإصلاحيه الراجعه إلى كلّ إنسان ، فضلا عن الهيئه الاجتماعيه سيّما الشيعه الإماميه :

الأول : أنّ الانتظار بنفسه من حيث هو رياضه مهمّه للنفس حتى قيل : الانتظار أشدّ من القتل ، ولازمه اشغال القوّه المفكره وتوجيه الخيال نحو الأمر المنتظر ، وهذا ممّا يوجب قهرا أمرين : الأول : قوه المفكّره ضروره توجب ازدياد القوى بالأعمال. الثانی : تمكّن الإنسان من جمعها وتوجيهها نحو أمر واحد ، وهذان الأمران من أهمّ ما يحتاج إليهما الإنسان فی معاده ومعاشه.

الثانی : يسهّل وقع المصائب والنوائب ويخفف وطأتها إذا علم الإنسان وعرف أنّها فی معرض التدارك والرفع وشتّان بين مصيبه علم الإنسان تداركها وبين مصيبه لا يعلم ذلك ، سيّما إذا احتمل تداركها عن قريب والمهدى – عليه السلام – بظهوره يملأ الأرض قسطا وعدلا.

الثالث : لازم الانتظار محبه أن يكون الإنسان من أصحاب المهدى وشيعته ، بل من أعوانه وأنصاره ، ولازم ذلك أن يسعى فی إصلاح نفسه وتهذيب أخلاقه ، حتّى يكون قابلا لصحبه المهدى ، والجهاد بين يديه ، نعم إنّ

ذلک یحتاج إلی أخلاق قلّما توجد بیننا الیوم.

الرابع : الانتظار کما أنّه یبعث إلی إصلاح النفس بل والغیر ، کذلک یکون باعثا وراء تهیئه المقدمات والمعدات الموجبه لغلبه المهدی علی عدوّه ، ولازمه تحصیل ما یحتاج إلیه من المعارف والعلوم سیّما وقد علم أنّ غلبته علی عدوّه تکون بالأسباب العادیّه» (۱).

ثم إنّ الانتظار أثر الإیمان بمجیء الإمام الثانی عشر ، الذی یملأ الأرض عدلا کما ملئت ظلما وجورا مع کون ظهوره محتمل فی کلّ عصر وزمان وصباح ومساء ، إذ القول بتأخیر الظهور مردود بحسب الأخبار ، کما أنّ القول بتوقیته کذلک ، وأمّا ما ذکر من علائم الظهور فهی لیس جمیعها من المحتومات ، مع أنّ محتوماتها أیضا قابله للتغییر کما دلّ علیه بعض الروایات.

هذا مضافا إلی إمکان وقوعها فی زمان قلیل ، فالانتظار ممکن فی کلّ الأحوال ؛ إذ ظهوره لا یکون معلقا بزمان آخر.

۱- المهدی : ص ۲۱۱ - ۲۱۲ الطبع الحدیث.

۱۰ – عقیدتنا فی الرجعه

[متن عقائدالإمامیه:]

إنّ الـذی تـذهب إلیه الإمـامیه أخـذا بما جاء عن آل البیت – علیهم السـلام – أنّ الله تعالی یعیـد قوما من الأموات إلی الـدنیا فی صورهم التی کـانوا علیها ، فیعزّ فریقا ، ویـذلّ فریقا آخر ، ویـدیل المحقّین من المبطلین والمظلومین منهم من الظالمین ، وذلک عند قیام مهدی آل محمّد علیه وعلیهم أفضل الصلاه والسّلام.

ولا یرجع إلّا من علت درجته فی الإیمان ، أو من بلغ الغایه من الفساد ، ثم یصـیرون بعـد ذلک إلی الموت ومن بعده إلی النشور ، وما یسـتحقونه من الثواب أو العقاب کما حکی الله تعالی فی قرآنه الکریم تمنّی هؤلاء المرتجعین الذین لم یصـلحوا بالارتجاع فنالوا مقت الله ، أنّ یخرجوا ثالثا لعلهم یصلحون : (قالُوا رَبَّنا أَمَتَّنَا اثْنَتَیْنِ وَأَحْیَیْتَنَا اثْنَتَیْنِ فَاعْتَرَفْنا بِذُنُوبِنا فَهَلْ إِلی خُرُوجٍ مِنْ سَبِیلٍ) المؤمن : ۱۱.

نعم قد جاء القرآن الکریم بوقوع الرجعه إلی الدنیا وتظافرت بها الأخبار عن بیت العصـمه والإمامیه بأجمعها علیه إلّا قلیلون منهم تأوّلوا ما ورد فی الرجعه بأنّ معناها رجوع الدوله والأمر والنهی إلی آل البیت

ص: ۱۶۸

بظهور الإمام المنتظر من دون رجوع أعيان الأشخاص وإحياء الموتى. والقول بالرجعه يعدّ عند أهل السنّه من المستنكرات التى يستقبح الاعتقاد بها ، وكان المؤلفون منهم فى رجال الحديث يعدّون الاعتقاد بالرجعه من الطعون فى الراوى والشناعات عليه التى تستوجب رفض روايته وطرحها. ويبدو أنّهم يعدّونها بمنزله الكفر والشرك بل أشنع ، فكان هذا الاعتقاد من أكبر ما تنبز به الشيعه الإماميه ويشنّع به عليهم.

ولا شكّ فى أنّ هذا من نوع التهويلات التى تتخذها الطوائف الإسلاميه فيما غبر ذريعه لطعن بعضها فى بعض والدعايه ضدّه ، ولا نرى فى الواقع ما يبرّر هذا التهويل ؛ لأنّ الاعتقاد بالرجعه لا يخدش فى عقيده التوحيد ولا فى عقيده النبوّه ، بل يؤكد صحه العقيدتين ؛ إذ الرجعه دليل القدره البالغه لله تعالى ، كالبعث والنشر ، وهى من الامور الخارقه للعاده التى تصلح أن تكون معجزه لنبينا وآل بيته - صلّى الله عليه وعليهم - وهى عينا معجزه إحياء الموتى التى كانت للمسيح - عليه السلام - بل أبلغ هنا لأنّها بعد أن يصبح الأموات رميما (قالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظامَ وَهِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِى أَنْشَأَها أَوَّلَ مَرَّهٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ) يس : ٧٩.

وأمّا من طعن فى الرجعه باعتبار أنّها من التناسخ الباطل ؛ فلأنّه لم يفرّق بين معنى التناسخ وبين المعاد الجسمانى والرجعه من نوع المعاد الجسمانى ، فإنّ معنى التناسخ هو انتقال النفس من بدن إلى بدن آخر منفصل عن الأوّل ، وليس كذلك معنى المعاد الجسمانى ، فإنّ معناه رجوع نفس البدن الأوّل بمشخصاته النفسيه فكذلك الرجعه.

وإذا كانت الرجعه تناسخا فإنّ إحياء الموتى على يد عيسى

- عليه السلام - كان تناسخا ، وإذا كانت الرجعه تناسخا كان البعث والمعاد الجسمانى تناسخا.

إذن لم يبق إلّا أن يناقش فى الرجعه من جهتين (الأولى) : أنّها مستحيله الوقوع. (الثانيه) : كذب الأحاديث الوارده فيها. وعلى تقدير صحّه المناقشتين ، فإنّه لا يعتبر الاعتقاد بها بهذه الدرجه من الشناعه التى هوّلها خصوم الشيعه. وكم من معتقدات لباقى طوائف المسلمين هى من الامور المستحيله ، أو التى لم يثبت فيها نصّ صحيح ، ولكنّها لم توجب تكفيرا وخروجا عن الإسلام ، ولذلك أمثله كثيره : منها : الاعتقاد بجواز سهو النبىّ أو عصيانه ، ومنها : الاعتقاد بقدم القرآن ، ومنها : القول بالوعيد ، ومنها : الاعتقاد بأنّ النبىّ لم ينص على خليفه من بعده.

على أنّ هاتين المناقشتين لا أساس لهما من الصحه ، أمّا أنّ الرجعه مستحيله فقد قلنا أنّها من نوع البعث والمعاد الجسمانى غير أنّها بعث موقوت فى الدنيا ، والدليل على إمكان البعث دليل على إمكانها ، ولا سبب لاستغرابها إلّا أنّها أمر غير معهود لنا فيما ألفناه فى حياتنا الدنيا.

ولا نعرف من أسبابها أو موانعها ما يقرّبها إلى اعترافنا أو يبعدها وخيال الإنسان لا يسهل عليه أن يتقبل تصديق ما لم يألفه ، وذلك كمن يستغرب البعث فيقول : (مَنْ يُحْيِ الْعِظامَ وَهِيَ رَمِيمٌ) فيقال له : (يُحْيِيهَا الَّذِى أَنْشَأَها أَوَّلَ مَرَّهٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ).

نعم فى مثل ذلك ممّا لا دليل عقلى لنا على نفيه أو إثباته أو نتخيّل عدم وجود الدليل ، يلزمنا الرضوخ إلى النصوص الدينيه التى هى مصدر الوحى الإلهى ، وقد ورد فى القرآن الكريم ما يثبت وقوع الرجعه إلى

الدنيا لبعض الأموات ، كمعجزه عيسى - عليه السلام - فى إحياء الموتى (وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِ الْمَوْتى بِإِذْنِ اللهِ) وكقوله تعالى : (أَنَّى يُحْيِي هذِهِ اللهُ بَعْدَ مَوْتِها فَأَماتَهُ اللهُ مِائَةَ عامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ) والآيه المتقدمه (قالُوا رَبَّنا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ ...) فإنّه لا يستقيم معنى هذه الآيه بغير الرجوع إلى الدنيا بعد الموت ، وإن تكلّف بعض المفسّرين فى تأويلها بما لا يروى الغليل ولا يحقّق معنى الآيه.

وأمّا المناقشه الثانيه وهى دعوى أنّ الحديث فيها موضوع فإنّه لا وجه لها ؛ لأنّ الرجعه من الامور الضروريه فيما جاء عن آل البيت من الأخبار المتواتره.

وبعد هذا أفلا تعجب من كاتب شهير يدّعى المعرفه مثل أحمد أمين فى كتابه (فجر الإسلام) إذ يقول : «فاليهوديه ظهرت فى التشيع بالقول بالرجعه» فأنا أقول له على مدّعاه : فاليهوديه أيضا ظهرت فى القرآن بالرجعه ، كما تقدّم ذكر القرآن لها فى الآيات المتقدمه.

ونزيده فنقول : والحقيقه أنّه لا بدّ أن تظهر اليهوديه والنصرانيه فى كثير من المعتقدات والأحكام الإسلاميه ؛ لأنّ النبىّ الأكرم جاء مصدّقا لما بين يديه ، من الشرائع السماويه ، وإن نسخ بعض أحكامها ، فظهور اليهوديه أو النصرانيه فى بعض المعتقدات الإسلاميه ، ليس عيبا فى الإسلام ، على تقدير أنّ الرجعه من الآراء اليهوديه كما يدّعيه هذا الكاتب.

وعلى كلّ حال فالرجعه ليست من الاصول التى يجب الاعتقاد بها والنظر فيها وإنّما اعتقادنا بها كان تبعا للآثار الصحيحه الوارده عن آل

البیت - علیهم السلام - الذین ندین بعصمتهم من الکذب ، وهی من الامور الغیبیه التی أخبروا عنها ولا یمتنع وقوعها (۱).

[شرح:]

(۱) لا کلام فی ثبوت الرجعه فی الجمله بعد کونها من ضروریات المذهب کما أشار إلیه المصنّف - قدس سره - وصرّح به غیره کالشیخ الحرّ العاملی - قدس سره - فی الإیقاظ من الهجعه حیث قال : «إن ثبوت الرجعه من ضروریات مذهب الإمامیه عند جمیع العلماء المعروفین والمصنفین المشهورین ، بل یعلم العامّه أنّ ذلک من مذهب الشیعه» (۱).

وهکذا لا مجال للکلام فیه بعد کون الأخبار الدالّه علی ثبوت الرجعه متواتره جدا کما أشار إلیه المصنّف قدس سره أیضا ، وصرّح به غیره کالشیخ الحرّ العاملیّ فإنّه بعد اختصاص کتابه المذکور بالرجعه ، وجمع أدلتها فیه ، قال فی أواخره ص ۳۹۱ : «فهذه جمله من الأحادیث التی حضرتنی فی هذا الوقت مع ضیق المجال عن التتبع التامّ وقله وجود الکتب التی یحتاج إلیها فی هذا المرام ، ولا ریب فی تجاوزها حدّ التواتر المعنوی - إلی أن قال - : ولعلّ ما لم یصل إلینا فی هذا المعنی أکثر ممّا وصل إلینا» وکالعلّامه المجلسی - قدس سره - حیث قال : «وإذا لم یکن مثل هذا متواترا ففی أیّ شیء یمکن دعوی التواتر مع ما روته کافّه الشیعه خلفا عن سلف» (۲).

وکالعلّامه الطباطبائی - قدس سره - حیث قال : «إن الروایات متواتره معنی عن أئمه أهل البیت حتّی عدّ القول بالرجعه عند المخالفین من مختصات الشیعه وأئمتهم من لدن الصدر الأوّل» (۳).

۱- الایقاظ من الهجعه : ص ۶۰.

۲- بحار الانوار : ج ۵۳ ص ۱۲۳.

۳- تفسیر المیزان : ج ۲ ص ۱۱۰.

وأمّا الإشكال فی إمكان الرجعه فلا وقع له بعد وقوعها فی الامم السالفه كما نصّ علیه فی القرآن الكریم كقوله تعالی : (أَوْ كَالَّذِی مَرَّ عَلی قَرْیَهٍ وَهِیَ خاوِیَهٌ عَلی عُرُوشِها قالَ أَنَّی یُحْیِی هذِهِ اللهُ بَعْدَ مَوْتِها فَأَماتَهُ اللهُ مِائَهَ عام ثُمَّ بَعَثَهُ قالَ كَمْ لَبِثْتَ قالَ لَبِثْتُ یَوْماً أَوْ بَعْضَ یَوْم قالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَهَ عام فَانْظُرْ إِلی طَعامِكَ وَشَرابِكَ لَمْ یَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلی حِمارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آیَهً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَی الْعِظامِ كَیْفَ نُنْشِزُها ثُمَّ نَكْسُوها لَحْماً فَلَمَّا تَبَیَّنَ لَهُ قالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللهَ عَلی كُلِّ شَیْءٍ قَدِیرٌ) (۱).

وقال فی الإیقاظ من الهجعه : «فهذه الآیه صریحه ، فی أنّ المذكور فیها مات مائه سنه ثم أحیاه الله وبعثه إلی الدنیا وأحیا حماره ، وظاهر القرآن یدلّ علی أنّه من الأنبیاء لما تضمّنه من الوحی والخطاب له ، وقد وقع التصریح فی الأحادیث الآتیه بأنّه كان نبیّا ، ففی بعض الروایات أنّه ارمیا النبیّ ، وفی بعضها أنّه عزیر النبیّ - علیهما السلام - وقد روی ذلك العامه والخاصه» (۲).

وكقوله تعالی : (أَلَمْ تَرَ إِلَی الَّذِینَ خَرَجُوا مِنْ دِیارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقالَ لَهُمُ اللهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْیاهُمْ ...) (۳). قال فی الإیقاظ من الهجعه : «وقد روت الأحادیث الآتیه وغیرها أنّ المذكورین فی هذه الآیه كانوا سبعین ألفا فأماتهم الله مده طویله ثم أحیاهم فرجعوا إلی الدنیا وعاشوا أیضا مده طویله» (۴).

وكقوله تعالی : «یا بَنِی إِسْرائِیلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِیَ الَّتِی أَنْعَمْتُ عَلَیْكُمْ - إلی قوله - : وَإِذْ قُلْتُمْ یا مُوسی لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّی نَرَی اللهَ جَهْرَهً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ثُمَّ بَعَثْناكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ وَظَلَّلْنا عَلَیْكُمُ الْغَمامَ

۱- البقره : ۲۵۹.

۲- المصدر : ص ۷۹.

۳- البقره : ۲۴۳.

۴- المصدر : ص ۷۸.

وَأَنْزَلْنا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوى كُلُوا مِنْ طَيِّباتِ ما رَزَقْناكُمْ ...» (۱).

وكقوله تعالى : (وَإِذْ قالَ إِبْراهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتى قالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قالَ بَلى وَلكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً ...) (۲).

وغير ذلك من الآيات الصريحه ، فإنّ أدلّ دليل على امكان شيء وقوعه ، فيعلم من وقوعها فى الامم السالفه بطلان ما يتخيل من استحالتها. هذا مضافا إلى ما أشار إليه فى المتن من اختصاص الاستحاله بالتناسخ الذى هو انتقال النفس من بدن إلى بدن آخر منفصل عن الأوّل ، والرجعه ليست كذلك لأنّها من نوع المعاد الجسمانى ، ومعناه رجوع النفس إلى البدن الأوّل بمشخصاته النفسيه ، وإنّما الفرق بين المعاد والرجعه أنّ الرجعه عود ورجوع موقوف فى الدنيا والمعاد هو عود ورجوع فى الآخره.

على أنّ الرجعه كالمعاد لا تستلزم عود ما خرج من القوّه إلى الفعل إلى القوّه ثانيا ، فإنّ من الجائز أن يستعد الإنسان لكمال موجود فى زمان بعد زمان حياته الدنيويه الأولى فيموت ثم يحيى لحيازه الكمال المعدّ له فى الزمان الثانى ، أو يستعدّ لكمال مشروط بتخلّل حياه ما فى البرزخ فيعود إلى الدنيا بعد استيفاء الشرط ، فيجوز على أحد الفرضين الرجعه إلى الدنيا من غير محذور المحال ، وتمام الكلام موكول إلى غير هذا المقام (۳).

هذا مضافا إلى ما أفاده آيه الله السيد أبو الحسن الرفيعى - قدس سره - فى رجعه الأئمه - عليهم السلام - بما حاصله : «من أنّ التناسخ هو عود الروح إلى البدن الآخر ، مع ما عليه من الفعليه الأوّليه ، وضعف الوجود ، وأمّا رجوع

۱- البقره : ۵۷.

۲- البقره : ۲۶۰.

۳- راجع تفسير الميزان : ج ۲ ص ۱۱۰.

الروح مع بقاء كماله وجوهريته المخصوصه التى حصلت له بالموت ، لتدبير بدن على نحو أكمل من التدبير السابق ، فليس بتناسخ محال ، بل الرجوع المذكور كتمثل بعض الملائكه ، فإنّهم مع عدم احتياجهم إلى الاستكمال من ناحيه البدن المحسوس تمثّلوا فى موارد بأمره تعالى فى أبدان مخصوصه ، كتمثّل جبرئيل بصوره بشر فى قصه مريم سلام الله عليها» (۱) وبقيه الكلام تطلب من مظانّها.

ثم إنّ الرجعه التى تواترت الأخبار بوقوعها فى الامه الإسلاميه ، تقع بعد ظهور الإمام المهدىّ - أرواحنا فداه - ثم إنّ المرجوعين هم الأشخاص وذواتهم ، لا رجوع أوصافهم ودولتهم ، فإنّه أجنبىّ عن صريح الأخبار وحقيقه الرجعه ، كما أنّ رجوع الأوصاف لا اختصاص له بآخر الزمان ، بل هو أمر واقع من لدن خلقه آدم ، فإنّ كلّ نبىّ ووصىّ كان يقوم فى مقام نبىّ أو وصىّ سابق - بل أصحابهم أيضا كانوا يقومون مقام أصحاب الماضين من الأنبياء والأوصياء (۲).

ثم إنّ الأخبار على طوائف ، منها : تدلّ على رجوع من محض الإيمان محضا ، ومن محض الكفر محضا ، وعن الشيخ الجليل أمين الدين أبى على الفضل بن الحسن الطبرسى فى كتاب مجمع البيان لعلوم القرآن عند قوله تعالى : (وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّهٍ فَوْجاً) أنّه قال : «قد تظاهرت تلك الأخبار عن أئمه الهدى من آل محمّد - عليهم السلام - فى أن الله سيعيد عند قيام المهدى - عليه السلام - قوما ممن تقدم موتهم من أوليائه وشيعته ليفوزوا بثواب نصرته ومعونته ويبتهجوا بظهور دولته ، ويعيد أيضا قوما من أعدائه لينتقم منهم ، وينالوا بعض ما يستحقّونه من العذاب والقتل على أيدى شيعته ، والذلّ والخزى بما يشاهدون من علوّ كلمته» (۳).

۱- راجع رساله اثبات رجعت : ص ۳۳.

۲- راجع التفصيل فى راهنماى دين : ج ۲ ص ۵۷ - ۹۵.

۳- الايقاظ من الهجعه : ص ۲۵۰.

وروى فى مختصر البصائر عن أبى عبد الله – عليه السلام – : «إنّ الرجعه ليست بعامّه وهى خاصّه ، لا يرجع إلّا من محض الإيمان أو محض الشرك محضا» (۱) ولذا قال العلّامه المجلسى – قدس سره – : «والرجعه عندنا يختصّ بمن محض الإيمان ومحض الكفر ، دون من سوى هذين الفريقين» (۲).

ومنها : تدلّ على رجعه رسول الله والأئمه – عليهم السلام – روى سعد بن عبد الله فى مختصر البصائر على ما نقل عنه الحسن بن سليمان بن خالد عن أحمد بن محمّد بن عيسى ومحمّد بن الحسين عن البزنطى عن حمّاد بن عثمان عن بكير بن أعين قال : «قال لى من لا أشك فيه يعنى أبا جعفر – عليه السلام – : إنّ رسول الله – صلى الله عليه وآله – وأمير المؤمنين – عليه السلام – سيرجعان» (۳).

وعن الصادق – عليه السلام – : «ليس منّا من لم يؤمن بكرّتنا ويستحل متعتنا» (۴) وقد ورد فى بعض الزيارات : «إنّى من القائلين بفضلكم مقرّ برجعتكم» (۵) وفى الزياره الجامعه : «فثبتنى الله أبدا ما حييت على موالاتكم ... وجعلنى ممن يقتصّ آثاركم ويسلك سبيلكم ويهتدى بهديكم ويحشر فى زمرتكم ويكرّ فى رجعتكم» (۶) وفى زياره قبر الحسين – عليه السلام – : «اشهدكم أنى بكم مؤمن وبإيابكم موقن» (۷) وروى على بن إبراهيم عن أبيه عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبى عن عبد الحميد الطائى عن أبى خالد الكابلى عن على بن الحسين – عليهما السلام – فى قوله تعالى : (إِنَّ الَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرادُّكَ إِلى مَعادٍ) قال : يرجع إليكم نبيكم وأمير المؤمنين والأئمه عليهم السلام» (۸) وإلى غير ذلك من الأخبار الكثيره.

۱- الايقاظ من الهجعه : ص ۳۶۰.

۲- بحار الانوار : ج ۵۳ ص ۱۳۷.

۳- الايقاظ من الهجعه : ص ۳۷۹.

۴- المصدر : ص ۳۰۰.

۵- المصدر : ص ۳۰۱.

۶- المصدر : ص ۳۰۳.

۷- المصدر : ص ۳۰۶.

۸- الايقاظ من الهجعه : ص ۳۴۳ – ۳۴۴.

ومنها : تدلّ على بعض أشخاص الأئمه - عليهم السلام - كأمير المؤمنين. روى على بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبى عمير عن أبى بصير عن أبى عبد الله - عليه السلام - فى ضمن حديث «أنّ رسول الله - صلى الله عليه وآله - قال لعلى - عليه السلام - : يا على ، إذا كان فى آخر الزمان أخرجك الله فى أحسن صوره ومعك ميسم تسمّ به اعداءك» (۱) وكحسين بن على - عليهما السلام - روى فى مختصر البصائر على ما نقل عنه عن عمر بن عبد العزيز عن جميل بن دراج عن المعلّى بن خنيس وزيد الشحام عن أبى عبد الله - عليه السلام - قال : «سمعناه يقول : أوّل من تكرّ فى رجعته الحسين بن على - عليه السلام - يمكث فى الأرض حتّى يسقط حاجباه على عينيه» (۲) وإلى غير ذلك من الأخبار.

ومنها : تدلّ على رجعه الأنبياء روى على بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبى عمير عن عبد الله بن مسكان عن أبى عبد الله - عليه السلام - فى قوله تعالى : «وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثاقَ النَّبِيِّينَ لَما آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِما مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ» قال : ما بعث الله نبيا من لدن آدم وهلمّ جرا إلّا ويرجع إلى الدنيا فينصر رسول الله - صلى الله عليه وآله - وأمير المؤمنين» الحديث (۳).

ومنها : تدلّ على رجعه بعض الخواصّ من الشيعه ، روى الشيخ الطوسى - قدس سره - فى كتاب الغيبه عن الفضل بن شاذان عن محمّد بن على عن جعفر بن بشير عن خالد أبى عماره عن المفضل بن عمر قال : «ذكرنا القائم - عليه السلام - ومن مات من أصحابنا ينتظره ، فقال لنا أبو عبد الله - عليه السلام - : اذا قام اتى المؤمن فى قبره فيقال له : يا هذا انه قد ظهر صاحبك

۱- الايقاظ من الهجعه : ص ۲۵۷.

۲- الايقاظ من الهجعه : ص ۳۵۸.

۳- الايقاظ من الهجعه : ص ۳۳۲.

فان شئت أن تلحق به فالحق ، وان تشأ ان تقيم فى كرامه ربك فاقم» (۱).

ومنها : تدلّ على أنّ لعلى - عليه السلام - كرّات ورجعات ، روى عن مختصر البصائر عن أبى حمزه الثمالى عن أبى جعفر - عليه السلام - قال : «قال أمير المؤمنين - عليه السلام - ... وإن لى الكرّه بعد الكرّه والرجعه بعد الرجعه ، وأنا صاحب الكرّات والرجعات ، وصاحب الصولات والنقمات والدولات العجيبات ، وأنا صاحب الكرّات والرجعات ، وصاحب الصولات والنقمات والدولات العجيبات ، وأنا دابّه الأرض وأنا صاحب العصا والميسم» الحديث (۲). وإلى غير ذلك من أصناف أخبار الباب.

ثم إن الرجعه وإن كانت من حيث هى مما لا دليل عقلى على نفيه وإثباته ، ولكن يمكن إقامه الدليل العقلى على إثبات رجعه الأئمه - عليهم السلام - فيما إذا خلت الأرض عن الحجّه بن الحسن - عليه السلام - إن أمكن ذلك كما أشير إليه فى بعض الأخبار فإنّ برهان اللطف حينئذ يحكم بالرجعه بعد فرض عدم تجاوز عدد الأئمه عن اثنى عشر ، كما لا يخفى ، هذا مضافا إلى ما فى رساله إثبات الرجعه لآيه الله السيد أبى الحسن الرفيعى - قدس سره - فراجع (۳). ومما ذكر يظهر وجوب الاعتقاد بها عقلا فى ذلك الفرض مع قطع النظر عن أخبار الرجعه فلا تغفل.

۱- الايقاظ من الهجعه : ص ۲۷۱.

۲- الايقاظ من الهجعه : ص ۳۶۶ - ۳۶۷.

۳- اثبات رجعت : ص ۷ - ۲۲.

۱۱ – عقیدتنا فی التقیه

[متن عقائدالإمامیه:]

روی عن صادق آل البیت – علیه السلام – فی الأثر الصحیح :

«التقیه دینی ودین آبائی» و «من لا تقیه له لا دین له».

وکذلک هی لقد کانت شعارا لآل البیت – علیهم السلام – دفعا للضرر عنهم وعن أتباعهم ، وحقنا لدمائهم ، واستصلاحا لحال المسلمین ، وجمعا لکلمتهم ولمّا لشعثهم.

وما زالت سمه تعرف بها الإمامیه دون غیرها ، من الطوائف والامم ، وکلّ إنسان إذا أحسّ بالخطر علی نفسه أو ماله بسبب نشر معتقده أو التظاهر به ، لا بدّ أن یتکتّم ویتّقی فی مواضع الخطر. وهذا أمر تقتضیه فطره العقول ، ومن المعلوم أنّ الإمامیه وأئمتهم لاقوا من ضروب المحن وصنوف الضیق علی حرّیاتهم فی جمیع العهود ، ما لم تلاقه أیّه طائفه أو امه اخری ، فاضطروا فی أکثر عهودهم إلی استعمال التقیه ، بمکاتمه المخالفین لهم وترک مظاهرتهم ، وستر اعتقاداتهم وأعمالهم المختصّه بهم عنهم ، لما کان یعقب ذلک من الضرر فی الدین والدنیا ، ولهذا السبب امتازوا (بالتقیه) وعرفوا بها دون سواهم.

ص: ۱۷۹

وللتقيه أحكام - من حيث وجوبها وعدم وجوبها بحسب اختلاف مواقع خوف الضرر - مذكوره فى أبوابها فى كتب العلماء الفقهيّه. وليست هى بواجبه على كلّ حال ، بل قد يجوز أو يجب خلافها فى بعض الأحوال ، كما إذا كان فى إظهار الحقّ والتظاهر به نصره للدين ، وخدمه للإسلام ، وجهاد فى سبيله ، فإنّه عند ذلك يستهان بالأموال ولا تعزّ النفوس.

وقد تحرم التقيه فى الأعمال التى تستوجب قتل النفوس المحترمه ، أو رواجا للباطل أو فسادا فى الدين أو ضررا بالغا على المسلمين بإضلالهم أو إفشاء الظلم والجور فيهم.

وعلى كلّ حال ليس معنى التقيه عند الإماميه أنّها تجعل منهم جمعيه سرّيه لغايه الهدم والتخريب كما يريد أن يصورّها بعض أعدائهم غير المتورّعين فى إدراك الأمور على وجهها ، ولا يكلّفون أنفسهم فهم الرأى الصحيح عندنا. كما أنّه ليس معناها أنّها تجعل الدين وأحكامه سرّا من الأسرار ، لا يجوز أن يذاع لمن لا يدين به ، كيف وكتب الإماميه ومؤلفاتهم فيما يخصّ الفقه والأحكام ومباحث الكلام والمعتقدات ، قد ملأت الخافقين وتجاوزت الحدّ الذى ينتظر من أيّه امه تدين بدينها.

بلى ، إنّ عقيدتنا فى التقيّه قد استغلّها من أراد التشنيع على الإماميه ، فجعلوها من جمله المطاعن فيهم ، وكأنّهم كان لا يشفى غليلهم إلّا أن تقدّم رقابهم إلى السيوف ، لاستئصالهم عن آخرهم فى تلك العصور التى يكفى فيها أن يقال هذا رجل شيعى ليلاقى حتفه على يد أعداء آل البيت ، من الامويّين ، والعباسيّين ، بل العثمانيّين.

وإذا كان طعن من أراد أن يطعن يستند إلى زعم عدم مشروعيتها من ناحيه دينيه فإنّا نقول له :

«أولا» : إنّا متبعون لأئمتنا - عليهم السلام - ونحن نهتدى بهداهم ، وهم أمرونا بها ، وفرضوها علينا وقت الحاجه ، وهى عندهم من الدين ، وقد سمعت قول الصادق - عليه السلام - : «من لا تقيه له لا دين له».

و «ثانيا» : قد ورد تشريعها فى نفس القرآن الكريم ذلك قوله تعالى :

(إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمانِ) ، النحل : ١٠۶ ، وقد نزلت هذه الآيه فى عمّار بن ياسر الذى التجأ إلى التظاهر بالكفر خوفا من أعداء الإسلام وقوله تعالى : (إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقاةً) آل عمران : ٢٨.

(وَقالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمانَهُ) المؤمن : ٢٨ (١).

[شرح:]

(١) ولا يخفى عليك أنّ التقيّه قد تكون خوفا من الضرر على نفس المتقى أو عرضه أو ماله أو ما يتعلق به أو على نفس غيره من المؤمنين ، أو على حوزه الإسلام ، لأجل تفريق كلمتهم ، وقد تكون التقيّه مداراه من دون خوف وضرر فعلى ، بأن يكون المقصود منها هو جلب موده العامّه والتحبيب بيننا وبينهم ، ولعلّ المصنّف أشار إلى الأوّل حيث قال : «وكذلك هى لقد كانت شعارا لآل البيت - عليهم السلام - دفعا للضرر عنهم وعن أتباعهم وحقنا لدمائهم» وأشار إلى الثانى حيث قال : «واستصلاحا لحال المسلمين وجمعا لكلمتهم ولمّا لشعثهم» ولكنّ الظاهر من ملاحظه تمام العباده أنّه بصدد بيان القسم الأوّل فإنّ الاستدلال له بمثل أنّ الكتم والاتقاء فى مواضع الخطر من فطره العقول يشهد على أنّ مقصوده هو القسم الأوّل.

اللهم إلّا أن يقال : إنّ ترك المداراه مع العامّه ، وهجرهم فى المعاشره فى

بلادهم وإن لم يكن مقارنا بالخوف والضرر الفعلى ، ولكن ينجرّ غالبا إلى حصول المباينه الموجبه للتضرر منهم ، وعليه فيشمل التقيّه المداراتيه أيضا ، وكيف كان فما دلّ على التقيه المداراتيه ، خبر هشام الكندى قال : سمعت أبا عبد الله - عليه السلام - يقول : «إيّاكم أن تعملوا عملا نعيّر به ، فإنّ ولد السوء يعيّر والده بعمله ، كونوا لمن انقطعتم إليه زينا ولا تكونوا عليه شينا ، صلّوا فى عشائرهم ، وعودوا مرضاهم ، واشهدوا جنائزهم ، ولا يسبقونكم إلى شىء من الخير ، فأنتم أولى به منهم ، والله ما عبد الله بشىء أحبّ إليه من الخباء قلت :

وما الخباء؟ قال التقيّه» (۱) ؛ إذ الظاهر منها الترغيب إلى العمل موافقا لآرائهم ، وإلى الاتيان بالصلاه مع عشائرهم ، وكذا غيرها من الخيرات ، ومن المعلوم أنّ العمل معهم موافقا لهم مستلزم لترك بعض الأجزاء والشرائط ، وليس ذلك إلّا للتقيه المداراتيه.

ثم إنّ التقيه محكومه بالأحكام الخمسه قال الشيخ الأعظم الأنصارى - قدس سره - : «أمّا الكلام فى حكمها التكليفى فهو أنّ التقيه تنقسم إلى الأحكام الخمسه ، فالواجب منها : ما كان لدفع الضرر الواجب فعلا وأمثلته كثيره.

والمستحب : ما كان فيه التحرز عن معارض الضرر ، بأن يكون تركه مفضيا تدريجا إلى حصول الضرر كترك المداراه مع العامّه وهجرهم فى المعاشره فى بلادهم ، فإنّه ينجرّ غالبا إلى حصول المباينه الموجبه لتضرره منهم.

والمباح : ما كان التحرز عن الضرر وفعله مساويا فى نظر الشارع ، كالتقيّه فى إظهار كلمه الكفر على ما ذكره جمع من الأصحاب ويدلّ عليه الخبر الوارد فى رجلين اخذا بالكوفه وامرا بسبّ أمير المؤمنين عليه السلام.

۱- الوسائل : ج ۱۱ ص ۴۷۱ ح ۲.

والمكروه : ما كان تركها وتحمّل الضرر أولى من فعله ، كما ذكر بعضهم فی إظهار كلمه الكفر ، وأنّ الأولی تركها ممّن يقتدی به الناس إعلاء لكلمه الإسلام ، والمراد بالمكروه حينئذ ما يكون ضده أفضل.

والمحرّم منه : ما كان فی الدماء» (۱) قال الشهيد الثانی - قدس سره - فی القواعد : «والحرام التقيه حيث يؤمن الضرر عاجلا وآجلا أو فی قتل مسلم» (۲) ويشهد له ما فی صحيحه محمّد بن مسلم عن أبی جعفر - عليه السلام - قال : «إنّما جعل التقيه ليحقن بها الدم ، فإذا بلغ الدم فليس تقيه» (۳).

ثم إنّ الظاهر عدم انحصار موارد حرمه التقيه بما ذكر ، بل تحرم التقيّه فيما إذا كانت التقيه موجبه للفساد فی الدين ، كما يشهد له موثقه مسعده بن صدقه عن أبی عبد الله - عليه السلام - فی حديث ... وتفسير ما يتقی مثل أن يكون قوم سوء ظاهر حكمهم وفعلهم علی غير حكم الحقّ وفعله ، فكل شیء يعمل المؤمن بينهم لمكان التقيّه مما لا يؤدی إلی الفساد فی الدين فإنّه جائز (۴).

هذا مضافا إلی ما أفاده السيّد المجاهد آيه الله العظمی الإمام الخمينی - قدس سره - من أن تشريع التقيّه لبقاء المذهب ، وحفظ الاصول ، وجمع شتات المسلمين لإقامه الدين واصوله ، فإذا بلغ الأمر إلی هدمها فلا تجوز التقيه ، ولذا ذهب إلی عدم جواز التقيه فيما إذا كان أصل من اصول الإسلام أو المذهب أو ضروریّ من ضروريات الدين فی معرض الزوال والهدم والتغيير ، كما لو أراد المنحرفون الطغاه تغيير أحكام الإرث ، والطلاق ، والصلاه ، والحج ، وغيرها ، من اصول الأحكام فضلا عن اصول الدين أو المذهب.

۱- رساله فی التقيه : ص ۳۲۰ من المكاسب المطبوع فی تبريز.

۲- راجع رساله فی التقيه للشيخ الاعظم : ص ۳۲۰.

۳- الوسائل : ج ۱۱ ص ۴۸۳ ح ۱.

۴- الوسائل : ج ۱۱ ص ۴۶۹ ح ۶.

بل ذهب فيما إذا كان بعض المحرّمات والواجبات فى نظر الشارع فى غايه الأهميّه كهدم الكعبه والمشاهد المشرّفه بنحو يمحو الأثر ولا يرجى عوده ، وغيرها من عظائم المحرّمات ، إلى استبعاد التقيه عن مذاق الشرع غايه الاستبعاد ، وقال : فهل ترى من نفسك إن عرض على مسلم تخريب بيت الله الحرام وقبر رسول الله - صلى الله عليه وآله - أو الحبس شهرا أو شهرين أو أخذ مائه أو مائتين منه ، يجوز له ذلك تمسّكا بدليل الحرج والضرر.

ثم استظهر الرجوع فى أمثال تلك العظائم إلى تزاحم المقتضيات من غير توجّه إلى حكومه تلك الأدلّه على أدلتها ، والحقّ بذلك ما إذا كان المتّقى ممّن له شأن وأهميه فى نظر الخلق ، بحيث يكون ارتكابه لبعض المحرّمات تقيه ، أو تركه لبعض الواجبات مما يعدّ موهنا للمذهب ، وهاتكا لحرمته ، كما لو أكره على شرب المسكر والزنا مثلا فإنّ جواز التقيه فى مثله تشبثا بحكومه دليل الرفع ، وأدلّه التقيه ، مشكل بل ممنوع (۱). هذه جمله من الموارد التى استثنيت من أدلّه التقيه ، وبقيه الكلام فى محله ، وكيف كان فالدليل على وجوب التقيه فيما إذا كانت واجبه هو عمومات التقيه التى أشار إليها المصنّف (۲).

هذا مضافا إلى أدلّه نفى الضرر ، وحديث رفع عن امتى تسعه أشياء ، ومنها : ما اضطروا إليه.

قال الشيخ الأعظم - قدس سره - : «ثم الواجب منها يبيح كلّ محظور من فعل الحرام أو ترك الواجب والأصل فى ذلك أدلّه نفى الضرر وحديث رفع عن امتى تسعه أشياء ، ومنها : ما اضطروا إليه ، مضافا إلى عمومات التقيه مثل قوله فى الخبر : أن التقيه واسعه ليس شىء من التقيه إلّا وصاحبها مأجور ، وغير ذلك

۱- الرسائل : ص ۱۷۷ - ۱۷۸.

۲- راجع الوسائل : ج ۱۱ ، الباب ۲۵ من ابواب الامر والنهى ص ۴۶۸.

من الأخبار المتفرّقه فی خصوص الموارد ، وجمیع هذه الأدلّه حاکمه علی أدلّه الواجبات والمحرّمات ، فلا یعارض بها شیء منها حتّی یلتمس الترجیح ویرجع إلی الاصول بعد فقده کما زعمه بعض فی بعض موارد هذه المسأله» (۱).

والدلیل علی التقیه فیما إذا کانت مستحبّه هو ما عرفت من صحیحه هشام بن الحکم ، ولذا قال الشیخ الأعظم - قدس سره : «وأمّا المستحب من التقیه فالظاهر وجوب الاقتصار فیه علی مورد النصّ ، وقد ورد النصّ بالحث علی المعاشره مع العامّه وعیاده مرضاهم وتشییع جنائزهم ، والصلاه فی مساجدهم ، والأذان لهم ، فلا یجوز التعدّی عن ذلک إلی ما لم یرد النصّ من الأفعال المخالفه للحقّ ، کذمّ بعض رؤساء الشیعه ، للتحبیب إلیهم» (۲) ولکن مرّ عن الشهید فی قواعده من أنّه جعل المستحب من التقیه فیما إذا کان لا یخاف ضررا عاجلا ، ویتوهم ضررا آجلا أو ضررا سهلا ، أو کان تقیته فی المستحب کالترتیب فی تسبیح الزهراء - صلوات الله علیها - وترک بعض فصول الأذان ، ومقتضاه هو عدم الاقتصار فیه علی مورد النص فافهم.

وأمّا المباح والمکروه ، فقد قال الشیخ الأعظم - قدس سره - : «إن الکراهه أو الإباحه خلاف عمومات التقیه فیحتاج إلی الدلیل الخاص» (۳) وقد أطلعت الکلام ، ومع ذلک بقی الکلام وعلیک بالمراجعه إلی المطولات ، کالرساله فی التقیه للشیخ الأعظم - قدس سره - والرسائل للسیّد المجاهد آیه الله العظمی الإمام الخمینی - قدس سره - ولله الحمد.

۱- رساله فی التقیه : ص ۳۲۰ من المکاسب المطبوعه فی تبریز.

۲- رساله فی التقیه : ص ۳۲۰ من المکاسب المطبوعه فی تبریز.

۳- رساله فی التقیه : ص ۳۲۰ من المکاسب المطبوعه فی تبریز.

الفصل الرابع : ما أدّب به آل البيت عليهم السلام شيعتهم

اشاره

۱- عقيدتنا فى الدعاء

۲- أدعيه الصحيفه السجاديه

۳- عقيدتنا فى زياره القبور

۴- عقيدتنا فى معنى التشيع عند آل البيت

۵- عقيدتنا فى الجور والظلم

۶- عقيدتنا فى التعاون مع الظالمين

۷- عقيدتنا فى الوظيفه فى الدوله الظالمه

۸- عقيدتنا فى الدعوه إلى الوحده الإسلاميه

۹- عقيدتنا فى حقّ المسلم على المسلم

تمهید (۱) :

إنّ الأئمه من آل البیت - علیهم السلام - علموا من ذی قبل أنّ دولتهم لن تعود إلیهم فی حیاتهم ، وأنّهم وشیعتهم سیبقون تحت سلطان غیرهم ممن یری ضروره مکافحتهم بجمیع وسائل العنف والشده.

فکان من الطبیعی - من جهه - أن یتخذوا التکتم «التقیه» دینا ودیدنا لهم ولأتباعهم ، ما دامت التقیه تحقن من دمائهم ولا تسیء إلی الآخرین ولا إلی الدین ، لیستطیعوا البقاء فی هذا الخضم العجاج بالفتن والثائر علی آل البیت بالإحن.

وکان من اللازم بمقتضی إمامتهم - من جهه اخری - أن ینصرفوا إلی تلقین أتباعهم أحکام الشریعه الإسلامیه ، وإلی توجیههم توجیها دینیا صالحا ، وإلی أن یسلکوا بهم مسلکا اجتماعیا مفیدا ، لیکونوا مثال المسلم الصحیح (العادل).

۱- ولا یخفی علی القارئ الکریم أنّ هذا الفصل یکون لبیان ما أدّب به آل البیت شیعتهم وحیث لا مساس له باصول العقائد لم اعلّق علیه فی هذا المجال وإن کان بعض ما ذکر فی هذا الفصل منظورا فیه ولعلّ الله أن یرزقنی ذلک فی مجال آخر.

وطريقه آل البيت فى التعليم لا تحيط بها هـذه الرساله ، وكتب الحـديث الضـخمه متكفله بما نشـروه من تلك المعارف الديتيّه ، غير أنّه لا بأس أن نشـير هنا إلى بعض ما يشـبه أن يدخل فى باب العقائد فيما يتعلق بتأديبهم لشـيعتهم ، بالآداب التى تسلك بهم المسـلك الاجتمـاعى المفيـد ، وتقرّبهم زلفى إلى الله تعـالى ، وتطهّر صـدورهم من درن الآثـام والرذائـل ، وتجعل منهم عـدولا صادقين. وقـد تقـدّم الكلام فى (التقيه) التى هى من تلك الآداب المفيـده اجتماعيا لهم ، ونحن ذاكرون هنا بعض ما يعن لنا من هذه الآداب.

ص: ١٩٠

۱ – عقیدتنا فی الدعاء

قال النبیّ – صلی الله علیه وآله – : «الدعاء سلاح المؤمن وعمود الدین ونور السّماوات والأرض» ، وکذلک هو ، أصبح من خصائص الشیعه التی امتازوا بها ، وقد ألفوا فی فضله وآدابه وفی الأدعیه المأثوره عن آل البیت ما یبلغ عشرات الکتب من مطوله ومختصره. وقد اودع فی هذه الکتب ما کان یهدف إلیه النبیّ وآل بیته – صلّی الله علیهم وسلّم – من الحثّ علی الدعاء والترغیب فیه. حتّی جاء عنهم «أفضل العباده الدعاء» و «أحبّ الأعمال إلی الله عزوجل فی الأرض الدعاء» بل ورد عنهم «أنّ الدعاء یردّ القضاء والبلاء» و «أنّه شفاء من کلّ داء».

وقد ورد أنّ «أمیر المؤمنین» صلوات الله علیه کان رجلا «دعّاء» ، أی کثیر الدعاء. وکذلک ینبغی أن یکون وهو سید الموحدین وإمام الإلهیین. وقد جاءت أدعیته کخطبه آیه من آیات البلاغه العربیه کدعاء کمیل بن زیاد المشهور ، وقد تضمّنت من المعارف الإلهیه والتوجیهات الدینیّه ما یصلح أن تکون منهجا رفیعا للمسلم الصحیح.

وفی الحقیقه أنّ الأدعیه الوارده عن النبیّ وآل بیته – علیهم الصلاه

والسّلام – خير منهج للمسلم – إذا تدبّرها – تبعث فى نفسه قوّه الإيمان ، والعقيده وروح التضحيه فى سبيل الحق ، وتعرّفه سرّ العباده ، ولذّه مناجاه الله تعالى والانقطاع إليه ، وتلقّنه ما يجب على الإنسان أن يعلمه لدينه وما يقرّبه إلى الله تعالى زلفى ، ويبعده عن المفاسد والأهواء والبدع الباطله. وبالاختصار أنّ هذه الأدعيه قد اودعت فيها خلاصه المعارف الدينيّه من الناحيه الخلقيه والتهذيبيه للنفوس ، ومن ناحيه العقيده الإسلاميه ، بل هى من أهمّ مصادر الآراء الفلسفيه والمباحث العلميّه فى الالهيات والأخلاقيات.

ولو استطاع الناس – وما كلّهم بمستطيعين – أن يهتدوا بهذا الهدى الذى تثيره هذه الأدعيه فى مضامينها العاليه ، لما كنت تجد من هذه المفاسد المثقله بها الأرض أثرا ، ولحلّقت هذه النفوس المكبّله بالشرور فى سماء الحقّ حرّه طليقه ، ولكن أنّى للبشر أن يصغى إلى كلمه المصلحين والدعاه الى الحق ، وقد كشف عنهم قوله تعالى : (إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ» «وَما أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ).

نعم إن ركيزه السوء فى الإنسان اغتراره بنفسه وتجاهله لمساوئه ومغالطته لنفسه فى أنّه يحسن صنعا فيما أتخذ من عمل : فيظلم ويتعدّى ويكذب ويراوغ ويطاوع شهواته ما شاء له هواه ، ومع ذلك يخادع نفسه أنّه لم يفعل إلّا ما ينبغى أن يفعل ، أو يغضّ بصره متعمّدا عن قبيح ما يصنع ويستصغر خطيئته فى عينه. وهذه الأدعيه المأثوره التى تستمد من منبع الوحى تجاهد أن تحمل الانسان على الاختاء بنفسه والتجرّد إلى الله تعالى ، لتلقّنه الاعتراف بالخطإ وأنّه المذنب الذى يجب عليه

الانقطاع إلى الله تعالى لطلب التوبه والمغفره ، ولتلمّسه مواقع الغرور والاجترام فى نفسه ، مثل أن يقول الداعى من دعاء كميل بن زياد :

«إلهى ومولاى أجريت علىّ حكما اتبعت فيه هوى نفسى ولم أحترس فيه من تزيين عدوّى ، فغرّنى بما أهوى ، وأسعده على ذلك القضاء ، فتجاوزت بما جرى علىّ من ذلك بعض حدودك ، وخالفت بعض أو امرك».

ولا شكّ أنّ مثل هذا الاعتراف فى الخلوه أسهل على الإنسان من الاعتراف علانيه مع الناس ، وإن كان من أشقّ أحوال النفس أيضا. وإن كان بينه وبين نفسه فى خلواته ولو تمّ ذلك للإنسان فله شأن كبير فى تخفيف غلواء نفسه الشريره وترويضها على طلب الخير. ومن يريد تهذيب نفسه لا بدّ أن يصنع لها هذه الخلوه والتفكير فيها بحرّيه لمحاسبتها ، وخير طريق لهذه الخلوه والمحاسبه أن يواظب على قراءه هذه الأدعيه المأثوره التى تصل بمضامينها إلى أغوار النفس ، مثل أن يقرأ فى دعاء أبى حمزه الثمالى - رضوان الله تعالى عليه - :

«أى رب ، جلّلنى بسترك ، واعف عن توبيخى بكرم وجهك».

فتأمّل كلمه «جلّلنى» فإنّ فيها ما يثير فى النفس رغبتها فى كتم ما تنطوى عليه من المساوئ ، ليتنبّه الإنسان إلى هذه الدخيله فيها ويستدرجه إلى أن يعترف بذلك حين يقرأ بعد ذلك :

«فلو أطلع اليوم على ذنبى غيرك ما فعلته ، ولو خفت تعجيل العقوبه لاجتنبته».

وهذا الاعتراف بدخيله النفس وانتباهه إلى الحرص على كتمان ما

عنـده من المساوئ يسـتثيران الرغبه فى طلب العفو والمغفره من الله تعالى ، لئلا يفتضـح عند الناس لو أراد الله أن يعاقبه فى الدنيا أو الآخره على أفعاله ، فيلتذّ الإنسان ساعتئذ بمناجاه السر ، وينقطع إلى الله تعالى ويحمده أنّه حلم عنه وعفا عنه بعد المقدره فلم يفضحه ؛ إذ يقول فى الدعاء بعد ما تقدم :

«فلك الحمد على حلمك بعد علمك وعلى عفوك بعد قدرتك».

ثم يوحى الـدعاء إلى النفس سبيل الاعتذار عمّا فرط منها على أساس ذلك الحلم والعفو منه تعالى ، لئلا تنقطع الصـله بين العبد وربّه ، ولتلقين العبد أنّ عصيانه ليس لنكران الله واستهانه بأوامره إذ يقول :

«ويحملنى ويجزئنى على معصـيتك حلمـك عنّى ، ويـدعونى إلى قلّه الحياء سترك علىّ. ويسـرعنى إلى التوثّب على محارمك معرفتى بسعه رحمتك وعظيم عفوك».

وعلى أمثـال هـذا النمط تنهـج الأدعيه فى مناجاه السرّ ، لتهـذيب النفس وترويضـها على الطاعات وترك المعاصـى. ولا تسـمح الرساله هذه بتكثير النماذج من هذا النوع. وما أكثرها.

ويعجبنى أن أورد بعض النماذج من الأدعيه الوارده باسـلوب الاحتجاج مع الله تعالى لطلب العفو والمغفره ، مثل ما تقرأ فى دعاء كميل بن زياد :

«وليت شعرى يا سيدى ومولاى أتسلط النار على وجوه خرت لعظمتك ساجده ، وعلى ألسن نطقت بتوحيدك صادقه وبشكرك مادحه ، وعلى قلوب اعترفت بإلهيتك محقّقه ، وعلى ضمائر حوت من

العلم بک حتّی صارت خاشعه ، وعلی جوارح سعت إلی أوطان تعبدک طائعه وأشارت باستغفارک مذعنه ، ما هکذا الظن بک ولا اخبرنا بفضلک».

کرّر قراءه هـذه الفقرات ، وتامّـل فی لطف هـذا الاحتجـاج وبلاـغته وسـحر بیـانه ، فهو فی الوقت الـذی یوحی للنفس الاعتراف بتقصـیرها وعبودیتها ، یلقّنها عـدم الیأس من رحمه الله تعالی وکرمه ، ثم یکلّم النفس بابن عمّ الکلام ومن طرف خفی لتلقینها ، واجباتها العلیا ؛ إذ یفرض فیها أنّها قـد قامت بهـذه الواجبات کامله ، ثم یعلّمها أنّ الإنسان بعمل هذه الواجبات یسـتحق التفضـل من الله بالمغفره ، وهذا ما یشوق المرء إلی أن یرجع إلی نفسه فیعمل ما یجب أن یعمله إن کان لم یؤد تلک الواجبات.

ثـم تقرأ اسـلوبا آخر مـن الاحتجـاج من نفس الـدعاء : «فهبنی یـا إلهی وسـیدی وربی صـبرت علی عـذابک فکیـف أصـبر علی فراقک؟! وهبنی یا إلهی صبرت علی حرّ نارک فکیف أصبر عن النظر إلی کرامتک؟!».

وهـذا تلقین للنفس بضـروره الالتـذاذ بقرب الله تعالی ومشاهـده کرامته وقـدرته ، حبّا له وشوقا إلی ما عنـده ، وبأنّ هـذا الالتذاذ ینبغی أن یبلغ من الـدرجه علی وجه یکون تأثیر ترکه علی النفس أعظم من العـذاب وحرّ النار ، فلو فرض أنّ الإنسان تمکّن من أن یصبر علی حرّ النار فإنّه لا یتمکن من الصبر علی هـذا الترک ، کما تفهّمنا هـذه الفقرات أنّ هـذا الحبّ والالتـذاذ بالقرب من المحبوب المعبود خیر شفیع للمذنب عند الله لأن یعفو ویصفح عنه. ولا یخفی لطف هذا النوع من التعجب والتملّق إلی

الكريم الحليم قابل التوب وغافر الذنب.

ولا بأس فی أن نختم بحثنا هذا بایراد دعاء مختصر جامع لمکارم الأخلاق ولما ینبغی لکلّ عضو من الإنسان وکلّ صنف منه أن یکون علیه من الصفات المحموده : «اللهم ارزقنا توفیق الطاعه وبعد المعصیه ، وصدق النیّه وعرفان الحرمه».

«وأکرمنا بالهدی والاستقامه ، وسدّد ألسنتنا بالصواب والحکمه واملأ قلوبنا بالعلم والمعرفه ، وطهّر بطوننا من الحرام والشبهه ، واکفف أیدینا عن الظلم والسرقه ، واغضض أبصارنا عن الفجور والخیانه ، واسدد أسماعنا عن اللغو والغیبه».

«وتفضل علی علمائنا بالزهد والنصیحه ، وعلی المتعلّمین بالجهد والرغبه ، وعلی المستمعین بالاتباع والموعظه».

«وعلی مرضی المسلمین بالشفاء والراحه ، وعلی موتانا بالرأفه والرحمه».

«وعلی مشایخنا بالوقار والسکینه ، وعلی الشباب بالإنابه والتوبه ، وعلی النساء بالحیاء والعفّه ، وعلی الأغنیاء بالتواضع والسعه ، وعلی الفقراء بالصبر والقناعه».

«وعلی الغزاه بالنصر والغلبه ، وعلی الاسراء بالخلاص والراحه ، وعلی الامراء بالعدل والشفقه ، وعلی الرعیه بالإنصاف وحسن السیره».

«وبارک للحجاج والزوار فی الزاد والنفقه ، واقض ما أوجبت علیهم من الحجّ والعمره».

ص: ۱۹۶

«بفضلك ورحمتك يا أرحم الراحمين».

وإنى لموص إخوانى القرّاء ألّا تفوتهم الاستفاده من تلاوه هذه الأدعيه ، بشرط التدبّر فى معانيها ومراميها وإحضار القلب والإقبال ، والتوجه إلى الله بخشوع وخضوع ، وقراءتها كأنّها من إنشائه للتعبير بها عن نفسه ، مع اتباع الآداب التى ذكرت لها من طريقه آل البيت ، فإنّ قراءتها بلا توجه من القلب صرف لقلقه فى اللسان ، لا تزيد الإنسان معرفه ، ولا تقرّبه زلفى ، ولا تكشف له مكروبا ، ولا يستجاب معه له دعاء.

«إنّ الله عزوجل لا يستجيب دعاء بظهر قلب ساه ، فإذا دعوت فاقبل بقلبك ثم استيقن بالإجابه» (۱).

۱- باب الاقبال على الدعاء من كتاب الدعاء من اصول الكافى عن الامام الصادق - عليه السلام.

۲ – أدعيه الصحيفه السجاديه

بعد واقعه الطف المحزنه ، وتملّک بنی امیه ناصیه أمر الامّه الإسلامیّه ، فأوغلوا فی الاستبداد وولغوا فی الدماء واستهتروا فی تعالیم الدین ، بقی الإمام زین العابدین وسیّد الساجدین – علیه السلام – جلیس داره محزونا ثاکلا ، وجلیس بیته لا یقرّبه أحد ولا یستطیع أن یفضی إلی الناس بما یجب علیهم وما ینبغی لهم.

فاضطر أن یتخذ من اسلوب الدعاء «الذی قلنا أنّه أحد الطرق التعلیمیّه لتهذیب النفوس» ذریعه لنشر تعالیم القرآن وآداب الإسلام وطریقه آل البیت ، ولتلقین الناس روحیّه الدین والزهد ، وما یجب من تهذیب النفوس والأخلاق وهذه طریقه مبتکره له فی التلقین لا تحوم حولها شبهه المطاردین له ، ولا تقوم بها علیه الحجّه لهم ، فلذلک أکثر من هذه الأدعیه البلیغه ، وقد جمعت بعضها «الصحیفه السجادیه» التی سمّیت ب «زبور آل محمّد». وجاءت فی اسلوبها ومرامیها فی أعلی أسالیب الأدب العربی وفی أسمی مرامی الدین الحنیف وأدقّ أسرار التوحید والنبوّه ، وأصحّ طریقه لتعلیم الأخلاق المحمدیّه والآداب الإسلامیه ،

ص: ۱۹۸

وكانت فى مختلف الموضوعات التربويّه الدينيّه ، فهى تعليم للدين والأخلاق فى أسلوب الدعاء ، أو دعاء فى اسلوب تعليم للدين والأخلاق. وهى بحقّ بعد القرآن ونهج البلاغه من أعلى أساليب البيان العربى وأرقى المناهل الفلسفيّه فى الإلهيات والأخلاقيات :

فمنها : ما يعلمك كيف تمجّد الله وتقدّسه وتحمده وتشكره وتتوب إليه. ومنها : ما يعلمك كيف تناجيه وتخلو به بسرّك وتنقطع إليه. ومنها : ما يبسط لك معنى الصلاه على نبيّه ورسله وصفوته من خلقه وكيفيتها. ومنها : ما يفهّمك ما ينبغى أن تبرّ به والديك. ومنها : ما يشرح لك حقوق الوالد على ولده أو حقوق الولد على والده أو حقوق الجيران أو حقوق الارحام أو حقوق المسلمين عامّه أو حقوق الفقراء على الأغنياء وبالعكس. ومنها : ما ينبّهك على ما يجب ازاء الديون للناس عليك وما ينبغى أن تعمله فى الشئون الاقتصاديه والماليه ، وما ينبغى أن تعامل به أقرانك وأصدقاءك وكافه الناس ، ومن تستعملهم فى مصالحك. ومنها : ما يجمع لك بين جميع مكارم الأخلاق ويصلح أن يكون منهاجا كاملا لعلم الأخلاق. ومنها : ما يعلّمك كيف تصبر على المكاره والحوادث وكيف تلاقى حالات المرض والصحه. ومنها : ما يشرح لك واجبات الجيوش الإسلاميّه وواجبات الناس معهم ... إلى غير ذلك مما تقتضيه الأخلاق المحمّديّه والشريعه الإلهيه ، وكلّ ذلك بأسلوب الدعاء وحده.

والظاهره التى تطغو على أدعيه الإمام عده امور : «الأوّل» : التعريف بالله تعالى وعظمته وقدرته وبيان توحيده وتنزيهه بأدق التعبيرات العلميه ، وذلك يتكرر فى كلّ دعاء بمختلف

الأساليب ، مثل ما تقرأ فى الدعاء الأوّل : «الحمد لله الأوّل بلا أوّل كان قبله والآخر بلا آخر يكون بعده ، الذى قصرت عن رؤيته أبصار الناظرين ، وعجزت عن نعته أوهام الواصفين. ابتدع بقدرته الخلق ابتداعا واخترعهم على مشيته اختراعا» فتقرأ دقيق معنى الأوّل والآخر وتنزه الله تعالى عن أن يحيط به بصر أو وهم ، ودقيق معنى الخلق والتكوين. ثم تقرأ اسلوبا آخر فى بيان قدرته تعالى وتدبيره فى الدعاء السادس : «الحمد لله الذى خلق الليل والنهار بقوّته وميّز بينهما بقدرته ، وجعل لكلّ منهما حدّا محدودا ، يولج كلّ واحد منهما فى صاحبه ، ويولج صاحبه فيه ، بتقدير منه للعباد فيما يغذوهم به وينشئهم عليه ، فخلق لهم الليل ليسكنوا فيه من حركات التعب ونهضات النصب ، وجعله لباسا ليلبسوا من راحته ومقامه فيكون ذلك لهم جماما وقوّه لينالوا به لذّه وشهوه» إلى آخر ما يذكر من فوائد خلق النهار والليل وما ينبغى أن يشكره الإنسان من هذه النعم.

وتقرأ اسلوبا آخر فى بيان أنّ جميع الامور بيده تعالى فى الدعاء السابع : «يا من تحلّ به عقد المكاره ، ويا من يفثأ به حدّ الشدائد ، ويا من يلتمس منه المخرج إلى روح الفرج ، ذلّت لقدرتك الصعاب ، وتسببت بلطفك الأسباب ، وجرى بقدرتك القضاء ، ومضت على إرادتك الأشياء فهى بمشيتك دون قولك مؤتمره ، وبإرادتك دون نهيك منزجره».

«الثانى» : بيان فضل الله تعالى على العبد وعجز العبد عن أداء حقّه مهما بالغ فى الطاعه والعباده والانقطاع إليه تعالى ، كما تقرأ فى الدعاء

السابع والثلاثين : «اللهم إنّ أحدا لا يبلغ من شكرك غايه إلّا حصل عليه من إحسانك ما يلزمه شكرا ، ولا يبلغ مبلغا من طاعتك وإن اجتهد إلّا كان مقصّرا دون استحقاقك بفضلك ، فأشكر عبادك عاجز عن شكرك ، وأعبدهم مقصّر عن طاعتك».

وبسبب عظم نعم الله تعالى على العبد التى لا تتناهى يعجز عن شكره ، فكيف إذا كان يعصيه مجترئا ، فمهما صنع بعدئذ لا يستطيع أن يكفّر عن معصيه واحده. وهذا ما تصوّره الفقرات الآتيه من الدعاء السادس عشر : «يا إلهى لو بكيت إليك حتّى تسقط أسفار عينى ، وانتحبت حتّى ينقطع صوتى ، وقمت لك حتّى تنتشر قدماى ، وركعت لك حتّى ينخلع صلبى ، وسجدت لك حتّى تتفقأ حدقتاى ، وأكلت تراب الأرض طول عمرى ، وشربت ماء الرماد آخر دهرى ، وذكرتك فى خلال ذلك حتّى يكلّ لسانى ، ثم لم أرفع طرفى إلى آفاق السماء استحياء منك ما استوجبت بذلك محو سيئه واحده من سيئاتى».

«الثالث» : التعريف بالثواب والعقاب والجنّه والنار وأنّ ثواب الله تعالى كلّه تفضل ، وأنّ العبد يستحقّ العقاب منه بأدنى معصيه يجترى بها ، والحجّه عليه فيها لله تعالى. وجميع الأدعيه السجّاديه تلهج بهذه النغمه المؤثره ، للإيحاء إلى النفس الخوف من عقابه تعالى والرجاء فى ثوابه. وكلّها شواهد على ذلك بأساليبها البليغه المختلفه التى تبعث فى قلب المتدبّر الرعب والفزع من الإقدام على المعصيه.

مثل ما تقرأ فى الدعاء السادس والأربعين : «حجّتك قائمه ، وسلطانك ثابت لا يزول ، فالويل الدائم لمن جنح عنك ، والخيبه الخاذله

لمن خاب منک ، والشقاء الأشقی لمن اغتر بک. ما أکثر تصرّفه فی عذابک ، وما أطول تردّده فی عقابک! وما أبعد غایته من الفرج! وما أقنطه من سهوله المخرج! عدلا من قضائک لا تجور فیه ، وإنصافا من حکمک لا تحیف علیه ، فقد ظاهرت الحجج وأبلیت الأعذار ...»

ومثل ما تقرأ فی الدعاء الواحد والثلاثین : «اللهم فارحم وحدتی بین یدیک ، ووجیب قلبی من خشیتک ، واضطراب أرکانی من هیبتک ، فقد أقامتنی - یا ربّ - ذنوبی مقام الخزی بفنائک ، فإن سکت لم ینطق عنّی أحد ، وإن شفعت فلست بأهل الشفاعه».

ومثل ما تقرأ فی الدعاء التاسع والثلاثین : «فإنّک إن تکافنی بالحقّ تهلکنی وإلّا تغمدنی برحمتک توبقنی ... وأستحملک من ذنوبی ما قد بهظنی حمله وأستعین بک علی ما قد فدحنی ثقله ، فصلّ علی محمّد وآله وهب لنفسی علی ظلمها نفسی ، ووکّل رحمتک باحتمال إصری ...».

«الرابع» : سوق الداعی بهذه الأدعیه إلی الترفّع عن مساوئ الأفعال وخسائس الصفات ، لتنقیه ضمیره وتطهیر قلبه ، مثل ما تقرأ فی الدعاء العشرین : «اللهم وفّر بلطفک نیّتی وصحّح بما عندک یقینی ، واستصلح بقدرتک ما فسد منّی» «اللهم صلّ علی محمّد وآل محمّد ومتّعنی بهدی صالح لا أستبدل به وطریقه حقّ لا أزیغ عنها ، ونیّه رشد لا أشک فیها».

«اللهم لا تدع خصله تعاب منّی إلّا أصلحتها ، ولا عائبه أونب بها إلّا حسّنتها ، ولا أکرومه فیّ ناقصه إلّا أتممّتها».

«الخامس» الایحاء إلی الداعی بلزوم الترفّع عن الناس وعدم

التذلّل لهم ، وألّا يضع حاجته عند أحد غير الله ، وأنّ الطمع بما فى أيدى الناس من أخسّ ما يتصف به الإنسان ، مثل ما تقرأ فى الدعاء العشرين : «ولا تفتنّى بالاستعانه بغيرك إذا اضطررت ، ولا بالخشوع لسؤال غيرك إذا افتقرت ، ولا بالتضرع إلى من دونك إذا رهبت ، فأستحق بذلك خذلانك ومنعك وإعراضك».

ومثل ما تقرأ فى الدعاء الثامن والعشرين : «اللهم إنى أخلصت بانقطاعى إليك ، وصرفت وجهى عمّن يحتاج إلى رفدك ، وقلبت مسألتى عمّن لم يستغن عن فضلك ، ورأيت أنّ طلب المحتاج إلى المحتاج سفه من رأيه وضله من عقله».

ومثل ما تقرأ فى الدعاء الثالث عشر : «فمن حاول سدّ خلّته من عندك ورام صرف الفقر عن نفسه بك ، فقد طلب حاجته فى مظانّها وأتى طلبته من وجهها. ومن توجّه بحاجته إلى أحد من خلقك ، أو جعله سبب نجاحها دونك ، فقد تعرّض للحرمان واستحقّ منك فوت الإحسان».

«السادس» : تعليم الناس وجوب مراعاه حقوق الآخرين ومعاونتهم والشفقه والرأفه من بعضهم لبعض ، والايثار فيما بينهم. تحقيقا لمعنى الأخوّه الإسلاميه. مثل ما تقرأ فى الدعاء الثامن والثلاثين : «اللهم إنى أعتذر إليك من مظلوم ظلم بحضرتى فلم أنصره ، ومن معروف أسدى إلىّ فلم أشكره ، ومن مسىء اعتذر إلىّ فلم أعذره ، ومن ذى فاقه سألنى فلم أؤثره ، ومن حقّ ذى حقّ لزمنى لمؤمن فلم أوفره ، ومن عيب مؤمن ظهر لى فلم أستره ...» إن هذا الاعتذار من أبدع ما ينبّه النفس

إلى ما ينبغى عمله من هذه الأخلاق الإلهيه العاليه.

وفى الدعاء التاسع والثلاثين ما يزيد على ذلك ، فيعلّمك كيف يلزمك أن تعفو عمّن أساء إليك ويحذّرك من الانتقام منه ، ويسمو بنفسك إلى مقام القدّيسين : «اللهم وأيّما عبد نال منّى ما حظرت عليه وانتهك منّى ما حجرت عليه ، فمضى بظلامتى ميّتا أو حصلت لى قبله حيا ، فاغفر له ما ألم به منّى ، وأعف له عمّا أدبر به عنّى ، ولا تقفه على ما ارتكب فىّ ، ولا تكشفه عمّا اكتسب بى ، واجعل ما سمحت به من العفو عنهم وتبرّعت من الصدقه عليهم أزكى صدقات المتصدّقين ، وأعلى صلات المتقرّبين ، وعوّضنى من عفوى عنهم عفوك ومن دعائى لهم رحمتك ، حتّى يسعد كلّ واحد منّا بفضلك».

وما أبدع هذه الفقره الأخيره وما أجمل وقعها فى النفوس الخيره لتنبيهها على لزوم سلامه النيّه مع جميع الناس وطلب السعاده لكلّ أحد حتّى من يظلمه ويعتدى عليه. ومثل هذا كثير فى الأدعيه السجّاديه ، وما أكثر ما فيها من هذا النوع من التعاليم السماويّه المهذّبه لنفوس البشر لو كانوا يهتدون.

۳ – عقیدتنا فی زیاره القبور

وممّا امتازت به الإمامیه العنایه بزیاره القبور «قبور النبیّ والائمه علیهم الصلاه والسلام» وتشییدها وإقامه العمارات الضخمه علیها ، ولأجلها یضحّون بکلّ غال ورخیص عن إیمان وطیب نفس.

ومردّ کلّ ذلک إلی وصایا الأئمه ، وحثّهم شیعتهم علی الزیاره ، وترغیبهم فیما لها من الثواب الجزیل عند الله تعالی ، باعتبار أنّها من أفضل الطاعات والقربات بعد العبادات الواجبه ، وباعتبار أنّ هاتیک القبور من خیر المواقع لاستجابه الدعاء والانقطاع إلی الله تعالی. وجعلوها أیضا من تمام الوفاء بعهود الأئمه ، «إذ أنّ لکلّ إمام عهدا فی عنق أولیائه وشیعته ، وأنّ من تمام الوفاء بالعهد وحسن الأداء زیاره قبورهم ، فمن زارهم رغبه فی زیارتهم وتصدیقا بما رغبوا فیه کان أئمتهم شفعاءهم یوم القیامه» (۱).

وفی زیاره القبور من الفوائد الدینیّه والاجتماعیّه ما تستحق العنایه من أئمتنا ، فإنّها – فی الوقت الذی تزید من رابطه الولاء والمحبّه بین الأئمه

۱– من قول الإمام الرضا – علیه السلام – راجع کامل الزیارات لابن قولویه : ص ۱۲۲.

وأوليـائهم ، وتجـدّد فى النفـوس ذكر مـآثرهم وأخلاقهم وجهـادهم فى سبيـل الحـقّ - تجمع فى مواســمها أشـتات المسـلمين المتفرّقين على صـعيد واحـد ، ليتعـارفوا ويتـآلفوا ، ثم تطبع فى قلوبهم روح الانقيـاد إلى الله تعالى والانقطاع إليه وطاعه أوامره ، وتلقنهم فى مضامين عبارات الزيارات البليغه الوارده عن آل البيت حقيقه التوحيد والاعتراف بقدسيه الإسلام والرساله المحمّديّه ، وما يجب على المسـلم من الخلق العالى الرصـين والخضوع إلى مـدبّر الكائنات وشـكر آلائه ونعمه ، فهى من هـذه الجهه تقوم بنفس وظيفه الأـدعيه المـأثوره التى تقـدّم الكلاـم عليهـا ، بـل بعضـها يشـتمل على أبلغ الأدعيه وأسـماها كزياره «أمين الله» وهى الزياره المرويّه عن الإمام «زين العابدين» - عليه السلام - حينما زار قبر جده «أمير المؤمنين» - عليه السلام.

كما تفهّم هذه الزيارات المأثوره مواقف الأئمه - عليهم السـلام. وتضحياتهم فى سبيل نصره الحقّ وإعلاء كلمه الدين وتجرّدهم لطـاعه الله تعالى ، وقـد وردت باسـلوب عربىّ جزل ، وفصاحه عاليه ، وعبارات سـهله يفهمها الخاصّه والعامّه ، وهى محتويه على أسـمى معانى التوحيـد ودقائقه والـدعاء والابتهال إليه تعالى. فهى بحقّ من أرقى الأدب الـدينى بعد القرآن الكريم ونهج البلاغه والأدعيه المأثوره عنهم ؛ إذ اودعت فيها خلاصه معارف الأئمه - عليهم السلام - فيما يتعلق بهذه الشئون الدينيّه والتهذيبيّه.

ثم إنّ فى آداب أداء الزيـاره أيضـا من التعليم والإرشـاد مـا يؤكـد من تحقيق تلك المعانى الـدينيّه الساميه : من نحو رفع معنويه المسلم وتنميه

روح العطف على الفقير ، وحمله على حسن العشره والسلوك والتحبب إلى مخالطه الناس. فإنّ من آدابها : ما ينبغى أن يصنع قبل البدء بالدخول فى «المرقد المطهّر» وزيارته.

ومنها : ما ينبغى أن يصنع فى أثناء الزياره وفيما بعد الزياره. ونحن هنا نعرض بعض هذه الآداب للتنبيه على مقاصدها التى قلناها :

١- من آدابها أن يغتسل الزائر قبل الشروع بالزياره ويتطهّر ، وفائده ذلك فيما نفهمه واضحه ، وهى أن ينظف الإنسان بدنه من الأوساخ ليقيه من كثير من الأمراض والأدواء ، ولئلا يتأفّف من روائحه الناس (١) ، وأن يطهّر نفسه من الرذائل. وقد ورد فى المأثور أن يدعو الزائر بعد الانتهاء من الغسل لغرض تنبيه على تلكم الأهداف العاليه فيقول : «اللهم اجعل لى نورا وطهورا وحرزا كافيا من كلّ داء وسقم ومن كلّ آفه وعاهه ، وطهّر به قلبى وجوارحى وعظامى ولحمى ودمى وشعرى وبشرى ، ومخّى وعظمى وما أقلّت الأرض منّى ، واجعل لى شاهدا يوم حاجتى وفقرى وفاقتى».

٢- أن يلبس أحسن وأنظف ما عنده من الثياب ، فإنّ فى الإناقه فى الملبس فى المواسم العامّه ما يحبّب الناس بعضهم إلى بعض ويقرّب بينهم ويزيد فى عزّه النفوس والشعور بأهميّه الموسم الذى يشترك فيه.

ومما ينبغى أن نلفت النظر إليه فى هذا التعليم أنه لم يفرض فيه أن يلبس الزائر أحسن الثياب على العموم ، بل يلبس أحسن ما يتمكن

١- قال امير المؤمنين - عليه السلام - : «تنظفوا بالماء من الريح المنتنه وتعهدوا انفسكم ، فان الله يبغض من عباده القاذوره الذى يتأفف من جلس إليه» تحف العقول : ص ٢۴.

عليه ؛ إذ ليس كلّ أحد يستطيع ذلك وفيه تضييق على الضعفاء لا تستدعيه الشفقه فقد جمع هذا الأدب بين ما ينبغى من الإناقه وبين رعايه الفقير وضعيف الحال.

۳- أن يتطيّب ما وسعه الطيب. وفائدته كفائده أدب لبس أحسن الثياب.

۴- أن يتصدق على الفقراء بما يعن له أن يتصدّق به. ومن المعلوم فائده التصدّق فى مثل هذه المواسم ، فإنّ فيه معاونه المعوزين وتنميه روح العطف عليهم.

۵- أن يمشى على سكينه ووقار عاضّا من بصره. وواضح ما فى هذا من توقير للحرم والزياره وتعظيم للمزور وتوجه إلى الله تعالى وانقطاع إليه ، مع ما فى ذلك من اجتناب مزاحمه الناس ومضايقتهم فى المرور وعدم إساءه بعضهم إلى بعض ۶ - أن يكبّر بقول : «الله أكبر» ويكرّر ذلك ما شاء. وقد تحدّد فى بعض الزيارات إلى أن تبلغ المائه. وفى ذلك فائده إشعار النفس بعظمه الله وأنّه لا شىء أكبر منه. وأنّ الزياره ليست إلّا لعباده الله وتعظيمه وتقديسه فى إحياء شعائر الله وتأييد دينه.

۷- وبعد الفراغ من الزياره للنبىّ أو الإمام يصلى ركعتين على الأقل ، تطوّعا وعباده لله تعالى ليشكره على توفيقه إياه ، ويهدى ثواب الصلاه إلى المزور. وفى الدعاء المأثور الذى يدعو به الزائر بعد هذه الصلاه ما يفهم الزائر ، أنّ صلاته وعمله إنّما هو لله وحده وأنّه لا يعبد سواه ، وليست الزياره إلّا نوع التقرب إليه تعالى زلفى ؛ إذ يقول :

«اللهم لک صلیت ولک رکعت ولک سجدت وحدک لا شریک لک ؛ لأنه لا تکون الصلاه والرکوع والسجود إلّا لک ، لأنّک أنت الله لا إله إلّا أنت. اللهم صلّ علی محمّد وآل محمّد ، وتقبّل منّی زیارتی واعطنی سؤلی بمحمّد وآله الطاهرین».

وفی هذا النوع من الأدب ما یوضّح لمن یرید أن یفهم الحقیقه عن مقاصد الأئمه وشیعتهم تبعا لهم فی زیاره القبور ، وما یلقم المتجاهلین حجرا حینما یزعمون أنّها عندهم من نوع عباده القبور والتقرّب إلیها والشرک بالله. وأغلب الظن أنّ غرض أمثال هؤلاء هو التزهید فیما یجلب لجماعه الإمامیه من الفوائد الاجتماعیه الدینیّه فی مواسم الزیارات ؛ إذ أصبحت شوکه فی أعین أعداء آل بیت محمّد ، وإلّا فما نظنهم یجهلون حقیقه مقاصد آل البیت فیها. حاشا اولئک الذین أخلصوا لله نیّاتهم وتجرّدوا له فی عباداتهم ، وبذلوا مهجهم فی نصره دینه أن یدعو الناس إلی الشرک فی عباده الله.

۸- ومن آداب الزیاره «أن یلزم للزائر حسن الصحبه لمن یصحبه وقلّه الکلام إلّا بخیر ، وکثره ذکر الله (۱) ، والخشوع وکثره الصلاه والصلاه علی محمّد وآل محمّد ، وأن یغضّ من بصره ، وأن یعدو إلی أهل الحاجه من إخوانه إذا رأی منقطعا ، والمواساه لهم ، والورع عمّا نهی عنه

۱- لیس المراد من کثره ذکر الله تکرار التسبیح والتکبیر ونحوهما فقط ، بل المراد ما ذکره الصادق - علیه السلام - فی بعض الحدیث فی تفسیر ذکر الله کثیرا أنه قال : «أما أنی لا أقول سبحان الله والحمد لله ولا إله الّا الله والله أکبر ، وإن کان هذا من ذاک ، ولکن ذکر الله فی کل موطن إذا هجمت علی طاعه أو معصیه».

وعن الخصومه وكثره الإيمان والجدال الذى فيه الإيمان» (۱).

ثم إنّه ليست حقيقه الزيـاره إلّـا السـلام على النبىّ أو الإمام باعتبار أنّهم (أَحْياءٌ عِنْـدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ) فهم يسـمعون الكلام ويردّون الجواب ، ويكفى أن يقول فيها مثلا : «السلام عليك يا رسول الله» غير أن الأولى أن يقرأ فيها المأثور الوارد من الزيارات عن آل البيت ؛ لما فيها - كما ذكرنا - من المقاصـد العاليه والفوائـد الـدينيّه ، مع بلاغتها وفصاحتها ، ومع ما فيها من الأدعيه العاليه التى يتّجه بها الإنسان إلى الله تعالى وحده.

۱- راجع كامل الزيارات : ص ۱۳۱.

۴ – عقیدتنا فی معنی التشیّع عند آل البیت

إنّ الائمه من آل البیت – علیهم السلام – لم تکن لهم همّه – بعد أن انصرفوا عن أن یرجع أمر الامّه إلیهم – إلّا تهذیب المسلمین وتربیتهم تربیه صالحه کما یریدها الله تعالی منهم ، فکانوا مع کلّ من یوالیهم ویأتمنونه علی سرّهم یبذلون قصاری جهدهم فی تعلیمه الأحکام الشرعیه وتلقینه المعارف المحمّدیّه ، ویعرّفونه ما له وما علیه.

ولا یعتبرون الرجل تابعا وشیعه لهم إلّا إذا کان مطیعا لأمر الله مجانبا لهواه آخذا بتعالیمهم وإرشاداتهم. ولا یعتبرون حبّهم وحده کافیا للنجاه کما قد یمنّی نفسه بعض من یسکن إلی الدعه والشهوات ویلتمس عذرا فی التمرّد علی طاعه الله سبحانه. إنّهم لا یعتبرون حبّهم وولاءهم منجاه إلّا إذا اقترن بالأعمال الصالحه وتحلّی الموالی لهم بالصدق والأمانه والورع والتقوی.

«یا خیثمه! أبلغ موالینا أنّه لا نغنی عنهم من الله شیئا إلّا بعمل ، وأنّهم لن ینالوا ولایتنا إلّا بالورع ، وإنّ أشدّ الناس حسره یوم القیامه

من وصف عدلا ثم خالفه إلى غيره» (۱).

بل هم يريدون من أتباعهم أن يكونوا دعاه للحقّ وأدلّاء على الخير والرشاد ، ويرون أنّ الدعوه بالعمل أبلغ من الدعوه باللسان : «كونوا دعاه للناس بالخير بغير ألسنتكم ، ليروا منكم الاجتهاد والصدق والورع» (۲).

ونحن نذكر لك الآن بعض المحاورات التى جرت لهم مع بعض أتباعهم ، لتعرف مدى تشديدهم وحرصهم على تهذيب أخلاق الناس :

۱- محاوره أبى جعفر الباقر - عليه السلام - مع جابر الجعفى : (۳) «يا جابر! أيكتفى من ينتحل التشيع أن يقول بحبّنا أهل البيت! فو الله ما شيعتنا إلّا من أتقى الله وأطاعه».

«وما كانوا يعرفون إلّا بالتواضع ، والتخشع ، والأمانه ، وكثره ذكر الله ، والصوم والصلاه ، والبرّ بالوالدين ، والتعاهد للجيران من الفقراء وأهل المسكنه والغارمين والأيتام ، وصدق الحديث ، وتلاوه القرآن ، وكف الألسن عن الناس إلّا من خير ، وكانوا أمناء عشائرهم فى الاشياء».

«فاتقوا الله واعملوا لما عند الله! ليس بين الله وبين أحد قرابه ، أحبّ العباد إلى الله عزوجل أتقاهم وأعملهم بطاعته» (۴).

۱- اصول الكافى : كتاب الايمان ، باب زياره الاخوان.

۲- نفس المصدر : باب الورع.

۳- نفس المصدر : باب الطاعه والتقوى.

۴- وبهذا المعنى قال أمير المؤمنين فى خطبته القاصعه : «ان حكمه فى أهل السماء وأهل الأرض واحد ، وما بين الله وبين أحد من خلقه هواده فى إباحه حمى حرمه على العالمين».

«یا جابر والله ما نتقرب إلی الله تبارک وتعالی إلّا بالطاعه ، وما معنا براءه من النار ، ولا علی الله لأحد من حجّه. من کان لله مطیعا فهو لنا ولیّ ومن کان لله عاصیا فهو لنا عدوّ. وما تنال ولایتنا إلّا بالعمل والورع».

۲- محاوره أبی جعفر أیضا مع سعید بن الحسن (۱) : أبو جعفر : أیجیء أحدکم إلی أخیه فیدخل یده فی کیسه فیأخذ حاجته فلا یدفعه؟

سعید : ما أعرف ذلک فینا.

أبو جعفر : فلا شیء إذن.

سعید : فالهلاک إذن.

أبو جعفر : إن القوم لم یعطوا احلامهم بعد.

۳- محاوره أبی عبد الله الصادق - علیه السلام - مع أبی الصباح الکنانی (۲) : الکنانی لأبی عبد الله : ما نلقی من الناس فیک؟!

أبو عبد الله : وما الذی تلقی من الناس؟

الکنانی : لا یزال یکون بیننا وبین الرجل الکلام ، فیقول : جعفریّ خبیث.

أبو عبد الله : یعیّرکم الناس بی؟! الکنانی : نعم!

۱- اصول الکافی کتاب الایمان : باب حق المؤمن علی أخیه.

۲- نص المصدر : باب الورع.

أبو عبد الله : ما أقلّ والله من يتّبع جعفرا منكم! إنّما أصحابى من اشتدّ ورعه ، وعمل لخالقه ، ورجا ثوابه. هؤلاء أصحابى!

۴- ولأبى عبد الله - عليه السلام - كلمات فى هذا الباب نقتطف منها ما يلى : أ - «ليس منّا - ولا كرامه - من كان فى مصر فيه مائه ألف أو يزيدون ، وكان فى ذلك المصر أحد أورع منه».

ب - «إنّا لا نعدّ الرجل مؤمنا حتّى يكون لجميع أمرنا متّبعا ومريدا ألا وإن من اتّباع أمرنا وإرادته الورع ، فتزينوا به يرحمكم الله».

ج - «ليس من شيعتنا من لا تتحدث المخدّرات بورعه فى خدورهن ، وليس من أوليائنا من هو فى قريه فيها عشره آلاف رجل فيهم خلق لله أورع منه».

د - «إنّما شيعه «جعفر» من عفّ بطنه وفرجه واشتدّ جهاده وعمل لخالقه ورجا ثوابه وخاف عقابه. فإذا رأيت اولئك فاولئك شيعه جعفر».

۵ – عقیدتنا فی الجور والظلم

من أکبر ما کان یعظّمه الأئمه – علیهم السلام – علی الإنسان من الذنوب العدوان علی الغیر والظلم للناس ، وذلک اتّباعا لما جاء فی القرآن الکریم من تهویل الظلم واستنکاره ، مثل قوله تعالی : (وَلا تَحْسَبَنَّ اللهَ غافِلًا عَمَّا یَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّما یُؤَخِّرُهُمْ لِیَوْمٍ تَشْخَصُ فِیهِ الْأَبْصارُ).

وقد جاء فی کلام أمیر المؤمنین – علیه السلام – ما یبلغ الغایه فی بشاعه الظلم والتنفیر منه ، کقوله وهو الصادق المصدّق من کلامه فی نهج البلاغه برقم ۲۱۹ : «والله لو اعطیت الأقالیم السبعه بما تحت أفلاکها علی أن أعصی الله فی نمله أسلبها جلب شعیره ما فعلت». وهذا غایه ما یمکن أن یتصوره الإنسان فی التعفّف عن الظلم والحذر من الجور واستنکار عمله ، أنّه لا یظلم «نمله» فی قشره شعیره وإن اعطی الأقالیم السبعه. فکیف حال من یلغ فی دماء المسلمین وینهب أموال الناس ویستهین فی أعراضهم وکراماتهم؟ کیف یکون قیاسه إلی فعل أمیر المؤمنین؟ وکیف تکون منزلته من فقهه صلوات الله علیه؟ إنّ هذا هو

الأدب الإلهى الرفيع الذى يتطلّبه الدين من البشر.

نعم ، إنّ الظلم من أعظم ما حرّم الله تعالى ، فلذا اخذ من أحاديث آل البيت وأدعيتهم المقام الأوّل فى ذمّه وتنفير أتباعهم عنه.

وهذه سياستهم - عليهم السلام - وعليها سلوكهم حتّى مع من يعتدى عليهم ويجترئ على مقامهم. وقصه الإمام الحسن - عليه السلام - معروفه فى حلمه عن الشامىّ الذى اجترأ عليه وشتمه ، فلاطفه الإمام وعطف عليه ، حتّى أشعره بسوء فعلته. وقد قرأت آنفا فى دعاء سيد الساجدين من الأدب الرفيع فى العفو عن المعتدين وطلب المغفره لهم. وهو غايه ما يبلغه السموّ النفسىّ والإنسانيّه الكامله ، وإن كان الاعتداء على الظالم بمثل ما اعتدى جائزا فى الشريعه وكذا الدعاء عليه جائز مباح ، ولكنّ الجواز شىء والعفو الذى هو من مكارم الأخلاق شىء آخر ، بل عند الأئمه أنّ المبالغه فى الدعاء على الظالم قد تعدّ ظلما ، قال الصادق - عليه السلام - : «إنّ العبد ليكون مظلوما فما يزال يدعو حتّى يكون ظالما». أى حتّى يكون ظالما فى دعائه على الظالم بسبب كثره تكراره. يا سبحان الله! أيكون الدعاء على الظالم إذا تجاوز الحدّ ظلما؟ إذن ما حال من يبتدئ بالظلم والجور ، ويعتدى على الناس ، أو ينهش أعراضهم ، أو ينهب أموالهم أو يمشى عليهم عند الظالمين ، أو يخدعهم فيورّطهم فى المهلكات أو ينبزهم ويؤذيهم ، أو يتجسّس عليهم؟ ما حال أمثال هؤلاء فى فقه آل البيت عليهم السلام؟ إنّ أمثال هؤلاء أبعد الناس عن الله تعالى ، وأشدّهم إثما وعقابا ، وأقبحهم أعمالا وأخلاقا.

۶ – عقیدتنا فی التعاون مع الظالمین

ومن عظم خطر الظلم وسوء مغبّته أن نهی الله تعالی عن معاونه الظالمین والرکون إلیهم (وَلا تَرْکَنُوا إِلَی الَّذِینَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّکُمُ النَّارُ وَما لَکُمْ مِنْ دُونِ اللهِ مِنْ أَوْلِیاءَ ثُمَّ لا تُنْصَرُونَ).

هذا هو أدب القرآن الکریم وهو أدب آل البیت – علیهم السلام –. وقد ورد عنهم ما یبلغ الغایه من التنفیر عن الرکون إلی الظالمین ، والاتصال بهم ومشارکتهم فی أیّ عمل کان ، ومعاونتهم ولو بشقّ تمره.

ولا شکّ أن أعظم ما منی به الإسلام والمسلمون هو التساهل مع أهل الجور ، والتغاضی عن مساوئهم ، والتعامل معهم ، فضلا عن ممالاتهم ومناصرتهم وإعانتهم علی ظلمهم ، وما جرّ الویلات علی الجامعه الإسلامیه إلّا ذلک الانحراف عن جدد الصواب والحقّ ، حتّی ضعف الدین بمرور الأیام ، فتلاشت قوّته ، ووصل إلی ما علیه الیوم ، فعاد غریبا ، وأصبح المسلمون أو ما یسمّون أنفسهم بالمسلمین ، وما لهم من دون الله أولیاء ثم لا ینصرون حتّی علی أضعف أعدائهم وأرذل المجترئین علیهم ، کالیهود الأذلّاء فضلا عن الصلیبیّین الأقویاء.

ص: ۲۱۷

لقد جاهد الأئمه - عليهم السلام - فى إبعاد من يتصل بهم عن التعاون مع الظالمين ، وشدّدوا على أوليائهم فى مسايره أهل الظلم والجور وممالاتهم ، ولا يحصى ما ورد عنهم فى هذا الباب ، ومن ذلك ما كتبه الإمام زين العابدين - عليه السلام - إلى محمّد بن مسلم الزهرى بعد أن حذّره عن إعانه الظلمه على ظلمهم : «أو ليس بدعائهم إيّاك حين دعوك جعلوك قطبا أداروا بك رحى مظالمهم ، وجسرا يعبرون عليك إلى بلاياهم ، وسلّما إلى ضلالتهم ، داعيا إلى غيّهم ، سالكا سبيلهم. يدخلون بك الشكّ على العلماء ويقتادون بك قلوب الجهّال إليهم. فلم يبلغ أخصّ وزرائهم ولا أقوى أعوانهم إلّا دون ما بلغت من إصلاح فسادهم واختلاف الخاصّه والعامّه إليهم ، فما أقلّ ما أعطوك فى قدر ما أخذوا منك ، وما أيسر ما عمّروا لك فى جنب ما خرّبوا عليك. فانظر لنفسك فإنّه لا ينظر لها غيرك ، وحاسبها حساب رجل مسئول ...» (۱).

ما أعظم كلمه «وحاسبها حساب رجل مسئول» فإنّ الإنسان حينما يغلبه هواه يستهين فى أغوار مكنون سرّه بكرامه نفسه ، بمعنى أنّه لا يجده مسئولا عن أعماله ، ويستحقر ما يأتى به من أفعال ، ويتخيّل أنّه ليس بذلك الذى يحسب له الحساب على ما يرتكبه ويقترفه ، أنّ هذا من أسرار النفس الإنسانيّه الأمّاره ، فاراد الإمام أن ينبّه الزهرى على هذا السرّ النفسانى فى دخيلته الكامنه ، لئلا يغلب عليه الوهم فيفرّط فى مسئوليته عن نفسه.

وأبلغ من ذلك فى تصوير حرمه معاونه الظالمين حديث صفوان

۱- راجع تحف العقول : ص ۶۶

الجمّال مع الإمام موسى الكاظم - عليه السلام - وقد كان من شيعته ورواه حديثه الموثقين قال - حسب روايه الكشى فى رجاله بترجمه صفوان - : «دخلت عليه فقال لى : يا صفوان كلّ شىء منك حسن جميل ، خلا شيئا واحدا.

قلت : جعلت فداك! أىّ شىء؟

قال : إكراؤك جمالك من هذا الرجل «يعنى هارون».

قلت : والله ، ما أكريته أشرا ولا بطرا ، ولا للصيد ، ولا للهو ، ولكن أكريته لهذا الطريق «يعنى طريق مكه» ولا أتولّاه بنفسى ولكن أبعث معه غلمانى.

قال : يا صفوان أيقع كراك عليهم؟

قلت : نعم جعلت فداك.

قال : أتحبّ بقاهم حتّى يخرج كراك؟

قلت : نعم.

قال : فمن أحبّ بقاهم فهو منهم ، ومن كان منهم فهو كان ورد النار.

قال صفوان : فذهبت وبعت جمالى عن آخرها».

فاذا كان نفس حبّ حياه الظالمين وبقائهم بهذه المنزله ، فكيف بمن يستعينون به على الظلم أو يؤيدهم فى الجور ، وكيف حال من يدخل فى زمرتهم أو يعمل بأعمالهم أو يواكب قافلتهم أو يأتمر بأمرهم؟!

۷ – عقیدتنا فی الوظیفه فی الدوله الظالمه

إذا کان معاونه الظالمین ولو بشقّ تمره بل حب بقائهم ، من أشدّ ما حذّر عنه الأئمه – علیهم السلام – فما حال الاشتراک معهم فی الحکم والدخول فی وظائفهم وولایاتهم ، بل ما حال من یکون من جمله المؤسسین لدولتهم ، أو من کان من أرکان سلطانهم والمنغمسین فی تشیید حکمهم «وذلک أنّ ولایه الجائر دروس الحقّ کلّه ، وإحیاء الباطل کلّه ، وإظهار الظلم والجور والفساد» کما جاء فی حدیث تحف العقول عن الصادق علیه السلام.

غیر أنّه ورد عنهم – علیهم السلام – جواز ولایه الجائر إذا کان فیها صیانه العدل وإقامه حدود الله ، والإحسان إلی المؤمنین ، والأمر بالمعروف والنهی عن المنکر «إنّ لله فی أبواب الظلمه من نوّر الله به البرهان ومکّن له فی البلاد ، فیدفع بهم عن أولیائه ویصلح بهم امور المسلمین ... اولئک هم المؤمنون حقّا. اولئک منار الله فی أرضه اولئک نور الله فی رعیته ...» کما جاء فی الحدیث عن الإمام موسی بن جعفر – علیه السلام –. وفی هذا الباب أحادیث کثیره توضّح النهج الذی ینبغی

أن يجرى عليه الولاه والموظفين ، مثل ما فى رساله الصادق - عليه السلام - إلى عبد الله النجاشى أمير الأهواز (راجع الوسائل : كتاب البيع ، الباب ٧٨).

ص: ٢٢١

۸ – عقیدتنا فی الدعوه إلی الوحده الإسلامیه

عرف آل البیت – علیهم السلام – بحرصهم علی بقاء مظاهر الإسلام ، والدعوه إلی عزّته ، ووحده کلمه أهله ، وحفظ التآخی بینهم ، ورفع السخیمه من القلوب ، والأحقاد من النفوس.

ولا ینسی موقف أمیر المؤمنین – علیه السلام – مع الخلفاء الذین سبقوه ، مع توجّده علیهم واعتقاده بغصبهم لحقّه ، فجاراهم وسالمهم بل حبس رأیه فی أنّه المنصوص علیه بالخلافه ، حتّی أنّه لم یجهر فی حشد عام بالنصّ إلّا بعد أن آل الأمر إلیه فاستشهد بمن بقی من الصحابه عن نصّ (الغدیر) فی یوم (الرحبه) المعروف. وکان لا یتأخر عن الإشاره علیهم فیما یعود علی المسلمین أو للإسلام بالنفع والمصلحه وکم کان یقول عن ذلک العهد : «فخشیت إن لم أنصر الإسلام وأهله أن أری فیه ثلما أو هدما».

کما لم یصدر منه ما یؤثر علی شوکه ملکهم أو یضعّف من سلطانهم أو یقلّل من هیبتهم ، فانکمش علی نفسه وجلس حلس البیت ، بالرغم مما کان یشهده منهم. کلّ ذلک رعایه لمصلحه الإسلام العامّه ، ورعایه

أن لا يرى فى الإسلام ثلما أو هدما ، حتّى عرف ذلك منه ، وكان الخليفه عمر بن الخطاب يقول ويكرّر القول : «لا كنت لمعضله ليس لها أبو الحسن» أو «لو لا علىّ لهلك عمر».

ولا ينسى موقف الحسن بن على - عليه السلام - من الصلح مع معاويه بعد أن رأى أنّ الإصرار على الحرب سيديل من ثقل الله الأكبر ومن دوله العدل بل اسم الإسلام إلى آخر الدهر ، فتمحى الشريعه الإلهيه ويقضى على البقيه الباقيه من آل البيت ، ففضّل المحافظه على ظواهر الإسلام واسم الدين ، وإن سالم معاويه العدوّ الألد للدين وأهله والخصم الحقود له ولشيعته ، مع ما يتوقع من الظلم والذلّ له ولأتباعه وكانت سيوف بنى هاشم وسيوف شيعته مشحوذه تأبى أن تغمد ، دون أن تأخذ بحقّها من الدفاع والكفاح ، ولكن مصلحه الإسلام العليا كانت عنده فوقع جميع هذه الاعتبارات. وأمّا الحسين الشهيد - عليه السلام - فلئن نهض فلأنّه رأى من بنى اميه إن دامت الحال لهم ولم يقف فى وجههم من يكشف سوء نيّاتهم ، سيمحون ذكر الإسلام ويطيحون بمجده ، فأراد أن يثبت للتأريخ جورهم وعدوانهم ويفضح ما كانوا يبيّتونه لشريعه الرسول ، وكان ما أراد. ولو لا نهضته المباركه لذهب الإسلام فى خبر كان يتلهى بذكره التأريخ كأنه دين باطل ، وحرص الشيعه على تجديد ذكراه بشتى أساليبهم إنّما هو لإتمام رساله نهضته فى مكافحه الظلم والجور ولإحياء أمره امتثالا لأوامر الأئمه من بعده.

وينجلى لنا حرص آل البيت - عليهم السلام - على بقاء عزّ الإسلام وإن كان ذو السلطه من ألد أعدائهم ، فى موقف الإمام زين العابدين

- علیه السلام - من ملوک بنی امیه ، وهو الموتور لهم ، والمنتهکه فی عهدهم حرمتهم وحرمه ، والمحزون علی ما صنعوا مع أبیه وأهل بیته فی واقعه کربلاء ، فإنّه - مع کلّ ذلک - کان یدعو فی سرّه لجیوش المسلمین بالنصر وللإسلام بالعزّ وللمسلمین بالدعوه والسلامه ، وقد تقدّم أنّه کان سلاحه الوحید فی نشر المعرفه هو الدعاء ، فعلّم شیعته کیف یدعون للجیوش الإسلامیه والمسلمین ، کدعائه المعروف ب (دعاء أهل الثغور) الذی یقول فیه : «اللهم صلّ علی محمّد وآل محمّد ، وکثّر عددهم ، واشحذ أسلحتهم ، واحرس حوزتهم ، وامنع حومتهم ، وألّف جمعهم ودبّر أمرهم ، وواتر بین میرهم ، وتوحّد بکفایه مؤنهم ، واعضدهم بالنصر ، وأعنهم بالصبر ، والطف لهم فی المکر» إلی أن یقول - بعد أن یدعو علی الکافرین - : «اللهم وقوّ بذلک محالّ أهل الإسلام ، وحصّن به دیارهم ، وثمّر به أموالهم ، وفرّغهم عن محاربتهم لعبادتک ، وعن منابذتهم للخلوه بک ، حتّی لا یعبد فی بقاع الأرض غیرک ، ولا تعفر لأحد منهم جبهه دونک» (۱) وهکذا یمضی فی دعائه البلیغ - وهو من أطول أدعیته - فی توجیه الجیوش المسلمه إلی ما ینبغی لها من مکارم الأخلاق وأخذ العدّه للأعداء ، وهو یجمع إلی التعالیم الحربیّه للجهاد الإسلامی بیان الغایه منه وفائدته ، کما ینبّه المسلمین إلی نوع الحذر من أعدائهم وما یجب أن یتّخذوه فی معاملتهم ومکافحتهم ، وما یجب علیهم من الانقطاع إلی الله تعالی والانتهاء عن محارمه ، والإخلاص لوجهه الکریم فی جهادهم.

۱- ما أجمل هذا الدعاء. وأجدر بالمسلمین فی هذه العصور أن یتلوا هذا الدعاء لیعتبروا به ولیبتهلوا إلی الله تعالی فی جمع کلمتهم وتوحید صفوفهم وتنویر عقولهم.

وكذلك باقى الأئمه - عليهم السلام - فى مواقفهم مع ملوك عصرهم ، وإن لاقوا منهم أنواع الضغط والتنكيل بكلّ قساوه وشدّه ، فإنّهم لمّا علموا أنّ دوله الحقّ لا تعود إليهم انصرفوا إلى تعليم الناس معالم دينهم وتوجيه أتباعهم التوجيه الدينىّ العالى. وكلّ الثورات التى حدثت فى عصرهم من العلويّين وغيرهم لم تكن عن إشارتهم ورغبتهم ، بل كانت كلّها مخالفه صريحه لأوامرهم وتشديداتهم ، فإنّهم كانوا أحرص على كيان الدوله الإسلاميه من كلّ أحد حتّى من خلفاء بنى العباس أنفسهم.

وكفى أن نقرأ وصيه الإمام موسى بن جعفر - عليه السلام - لشيعته «لا تذلّوا رقابكم بترك طاعه سلطانكم ، فإن كان عادلا فاسألوا الله بقاه ، وإن كان جائرا فاسألوا الله إصلاحه ، فإنّ صلاحكم فى صلاح سلطانكم ، وأنّ السلطان العادل بمنزله الوالد الرحيم فأحبوا له ما تحبّون لأنفسكم ، واكرهوا له ما تكرهون لأنفسكم» (۱).

وهذا غايه ما يوصف فى محافظه الرعيّه على سلامه السلطان أن يحبّوا له ما يحبّون لأنفسهم ، ويكرهوا له ما يكرهون لها.

وبعد هذا ، فما أعظم تجنّى بعض كتاب العصر إذ يصف الشيعه بأنّهم جمعيه سريّه هدّامه. أو طائفه ثورويه ناقمه. صحيح أنّ من خلق الرجل المسلم المتّبع لتعاليم آل البيت - عليهم السلام - بغض الظلم والظالمين والانكماش عن أهل الجور والفسوق ، والنظره إلى أعوانهم

۱- الوسائل : فى كتاب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، الباب ۱۷.

وأنصارهم نظره الاشمئزاز والاستنكار ، والاستيحاش والاستحقار ، وما زال هذا الخلق متغلغلا فى نفوسهم يتوارثونه جيلا بعد جيل ، ولكن مع ذلك ليس من شيمتهم الغدر والختل ، ولا من طريقتهم الثوره والانتفاض على السلطه الدينيه السائده باسم الإسلام ، لا- سرّا ولا- علنا ، ولا يبيحون لأنفسهم الاغتيال أو الوقيعه بمسلم مهما كان مذهبه وطريقته ، أخذا بتعاليم أئمتهم - عليهم السلام - بل المسلم الذى يشهد الشهادتين مصون المال محقون الدم ، محرم العرض «لا يحل مال امرئ مسلم إلّا بطيب نفسه» ، بل المسلم أخو المسلم عليه من حقوق الأخوّه لأخيه ما يكشف عنه البحث الآتى.

۹ – عقیدتنا فی حقّ المسلم علی المسلم

إنّ من أعظم وأجمل ما دعا إلیه الدین الإسلامی هو التآخی بین المسلمین علی اختلاف طبقاتهم ومراتبهم ومنازلهم. کما أنّ من أوطأ وأخس ما صنعه المسلمون الیوم وقبل الیوم هو تسامحهم بالأخذ بمقتضیات هذه الاخوّه الإسلامیّه.

لأنّ من أیسر مقتضیاتها – کما سیجیء فی کلمه الإمام الصادق علیه السلام – أن یحبّ لأخیه المسلم ما یحب لنفسه ویکره له ما یکره لنفسه.

أنعم النظر وفکّر فی هذه الخصله الیسیره فی نظر آل البیت – علیهم السلام – فستجد أنّها من أشقّ ما یفرض طلبه من المسلمین الیوم ، وهم علی مثل هذه الأخلاق الموجوده عندهم البعیده عن روحیه الإسلام ، فکّر فی هذه الخصله لو قدّر للمسلمین أن ینصفوا أنفسهم ویعرفوا دینهم حقّا ویأخذوا بها فقط – أن یحبّ أحدهم لأخیه ما یحبّ لنفسه – لما شاهدت من أحد ظلما ولا اعتداء ، ولا سرقه ولا کذبا ، ولا غیبه ولا نمیمه ، ولا تهمه بسوء ولا قدحا بباطل ، ولا إهانه ولا تجبرا.

بلی ، إنّ المسلمین لو وقفوا لإدراک أیسر خصال الاخوّه فیما بینهم

وعملوا بها لارتفع الظلم والعدوان من الأرض ، ولرأيت البشر إخوانا على سرر متقابلين قد كملت لهم أعلى درجات السعاده الاجتماعيّه ولتحقّق حلم الفلاسفه الأقدمين فى المدينه الفاضله ، فما احتاجوا حينما يتبادلون الحبّ والموده إلى الحكومات والمحاكم ، ولا إلى الشرطه والسجون ، ولا إلى قانون للعقوبات وأحكام للحدود والقصاص ، ولما خضعوا لمستعمر ولا خنعوا لجبّار ، ولا استبدّ بهم الطغاه ، ولتبدلت الأرض غير الأرض وأصبحت جنّه النعيم ودار السعاده.

أزيدك ، أنّ قانون المحبّه لو ساد بين البشر - كما يريده الدين بتعاليم الاخوّه - لانمحت من قاموس لغاتنا كلمه (العدل) ، بمعنى أنّا لم نعد نحتاج إلى العدل وقوانينه حتّى نحتاج إلى استعمال كلمته ، بل كفانا قانون الحبّ لنشر الخير والسلام ، والسعاده والهناء ، لأنّ الإنسان لا يحتاج إلى استعمال العدل ولا يطلبه القانون منه إلّا إذا فقد الحبّ فيمن يجب أن يعدل معه ، أمّا فيمن يبادله الحبّ كالولد والأخ إنّما يحسن إليه ويتنازل له عن جمله من رغباته فبدافع من الحبّ والرغبه عن طيب خاطر ، لا بدافع العدل والمصلحه.

وسرّ ذلك أنّ الإنسان لا يحبّ إلّا نفسه وما يلائم نفسه ، ويستحيل أن يحبّ شيئا أو شخصا خارجا عن ذاته إلّا إذا ارتبط به وانطبعت فى نفسه منه صوره ملائمه مرغوبه لديه. كما يستحيل أن يضحّى بمحض اختياره له ، فى رغباته ومحبوباته لأجل شخص آخر لا يحبّه ولا يرغب فيه ، إلّا إذا تكوّنت عنده عقيده أقوى من رغباته مثل عقيده حسن العدل والإحسان ، وحينئذ إذ يضحى بإحدى رغباته إنّما يضحى لأجل

رغبه اخرى أقوى كعقيدته بالعدل إذا حصلت التى تكون جزء من رغباته بل جزء من نفسه.

وهـذه العقيـده المثـاليه لأجـل أن تتكون فى نفس الإنسـان تتطلب منه أن يسـمو بروحه على الاعتبارات الماديّه ، ليـدرك المثال الأـعلى فى العـدل والإحسان إلى الغير ، وذلك بعـد أن يعجز أن يتكون فى نفسه شـعور الاخوّه الصادق والعطف بينه وبين أبناء نوعه.

فـأوّل درجـات المسـلم التى يجب أن يتّصف بهـا أن يحصل عنـده الشـعور بالاخوّه مع الآخرين فإذا عجز عنها - وهو عاجز على الأكثر لغلبه رغباته الكثيره وأنانيّته - فعليه أن يكون فى نفسه عقيـده فى العدل والإحسان اتباعا للإرشادات الإسـلاميه ، فإذا عجز عن ذلـك فلاـ يسـتحقّ أن يكون مسـلما إلّا بالاـسم وخرج عن ولاـيه الله ولـم يكن لله فيه نصـيب على حـد التعبير الآـتى للإمام. والإنسـان على الأـكثر تطغى عليه شـهواته العـارمه فيكـون من أشقّ مـا يعـانيه أن يهيئ نفسه لقبول عقيـده العـدل ، فضـلا عن أن يحصل عليها عقيده كامله تفوق بقوّتها على شهواته.

فـذلك كان القيام بحقوق الاخوّه من أشقّ تعاليم الـدين إذا لم يكن عنـد الإنسان ذلك الشـعور الصادق بالاخوّه. ومن أجل هذا أشـفق الإمام أبو عبـد الله الصادق - عليه السـلام - أن يوضـح لسائله وهو أحـد أصـحابه «المعلى بن خنيس» عن حقوق الإخوان أكثر مما ينبغى أن يوضح له خشيه أن يتعلم ما لا يستطيع أن يعمل به. قال المعلى (۱) :

۱- راجع الوسائل : كتاب الحج ، أبواب أحكام العشره ، الباب ۱۲۲ ، الحديث ۷.

«قلت له ما حقّ المسلم على المسلم؟

قال أبو عبد الله : له سبعه حقوق واجبات ، ما منهن حقّ إلّا وهو عليه واجب ، إن ضيّع منها شيئا خرج من ولايه الله وطاعته ، ولم يكن لله فيه نصيب.

قلت له : جعلت فداك! وما هى؟

قال : يا معلى ، إنّى عليك شفيق ، أخاف أن تضيع ولا تحفظ ، وتعلم ولا تعمل.

قلت : لا قوّه إلّا بالله.

وحينئذ ذكر الإمام الحقوق السبعه بعد أن قال عن الأوّل منها :

«أيسر حقّ منها أن تحب له ما تحب لنفسك ، وتكره له ما تكره لنفسك».

يا سبحان الله! هذا هو الحق اليسير! فكيف نجد - نحن المسلمين اليوم - يسر هذا الحقّ علينا؟ شاهت وجوه تدعى الإسلام ولا تعمل بأيسر ما يفرضه من حقوق. والأعجب؟ أن يلصق بالإسلام هذا التأخر الذى أصاب المسلمين ، وما الذنب إلّا ذنب من يسمّون أنفسهم بالمسلمين ، ولا يعلمون بأيسر ما يجب أن يعملوه من دينهم.

ولأجل التأريخ فقط ، ولنعرف أنفسنا وتقصيرها ، أذكر هذه الحقوق السبعه التى أوضحها الإمام عليه السلام.

١- أن تحبّ لأخيك المسلم ما تحبّ لنفسك ، وتكره له ما تكره لنفسك.

٢- أن تجتنب سخطه ، وتتبع مرضاته ، وتطيع أمره.

۳- أن تعينه بنفسك ، ومالك ، ولسانك ، ويدك ، ورجلك.

۴- أن تكون عينه ، ودليله ، ومرآته.

۵- أن لا تشبع ويجوع ، ولا تروى ويظمأ ، ولا تلبس ويعرى.

۶- أن يكون لك خادم وليس لأخيك خادم ، فواجب أن تبعث خادمك ، فتغسل ثيابه ، وتصنع طعامه ، وتمهّد فراشه.

۷- أن تبرّ قسمه ، وتجيب دعوته ، وتعود مريضه ، وتشهد جنازته.

وإذا علمت له حاجه تبادره إلى قضائها ، ولا تلجئه إلى أن يسألكها ، ولكن تبادره مبادره».

ثم ختم كلامه - عليه السلام - بقوله :

«فإذا فعلت ذلك وصلت ولا يتك بولايته وولايته بولايتك».

وبمضمون هذا الحديث روايات مستفيضه عن ائمتنا جمع قسما كبيرا منها كتاب الوسائل فى أبواب متفرقه.

وقد يتوهم المتوهم أنّ المقصود بالاـخوّه فى أحاديث أهل البيت - عليهم السلام - خصوص الاخوّه بين المسلمين الذين من أتباعهم «شيعتهم خاصه» ، ولكنّ الرجوع إلى رواياتهم كلّها يطرد هذا الوهم ، إن كانوا من جهه اخرى يشدّدون النكير على من يخالف طريقتهم ولا يأخذ بهداهم ويكفى أن تقرأ حديث معاويه بن وهب (۱) قال :

«قلت له - أى الصادق عليه السلام - : كيف ينبغى لنا أن نصنع فيما بيننا وبين قومنا وبين خلطائنا من الناس ممن ليسوا على أمرنا ،

۱- اصول الكافى : كتاب العشره ، الباب الاول.

فقال : تنظرون إلى ائمتكم الذين تقتدون بهم فتصنعون ما يصنعون ، فو الله ، إنهم ليعودون مرضاهم ، ويشهدون جنائزهم ، ويقيمون الشهاده لهم وعليهم ويؤدّون الأمانه إليهم».

أمّا الاخوّه الإسلاميه ، وقد سمعت بعض الأحاديث فى فصل تعريف الشيعه. ويكفى أن تقرأ هذه المحاوره بين أبان بن تغلب وبين الصادق - عليه السلام - من حديث أبان نفسه (۱). قال أبان : كنت أطوف مع أبى عبد الله فعرض لى رجل من أصحابنا كان سألنى الذهاب معه فى حاجته ، فأشار إلىّ ، فرآنا أبو عبد الله.

قال : يا أبان إياك يريد هذا؟

قلت : نعم! قال : هو على مثل ما أنت عليه؟

قلت : نعم.

قال : فاذهب إليه واقطع الطواف.

قلت : وان كان طواف الفريضه.

قال : نعم.

قال أبان : فذهبت ، ثم دخلت عليه بعد ، فسألته عن حقّ المؤمن ، فقال : دعه لا تردّه! فلم أزل أرد عليه حتّى قال : يا أبان تقاسمه شطر مالك ، ثم نظر إلىّ فرأى ما داخلنى ، فقال : يا أبان أما تعلم أنّ الله قد ذكر المؤثرين على أنفسهم؟ قلت : بلى! قال : إذا أنت قاسمته فلم تؤثره ،

۱- راجع الوسائل : كتاب الحج ، أبواب العشره ، الباب ۱۲۲ ، الحديث ۱۶.

إنّما تؤثره إذا أنت أعطيته من النصف الآخر!

(أقول) : إنّ واقعنا المخجل لا يطمعنا أن نسمّى أنفسنا بالمؤمنين حقّا. فنحن بواد وتعاليم أئمتنا - عليهم السلام - فى واد آخر. وما داخل نفس أبان يداخل نفس كل قارئ لهذا الحديث ، فيصرف بوجهه متناسيا له كأنّ المخاطب غيره ، ولا يحاسب نفسه حساب رجل مسئول.

الفصل الخامس : المعاد

اشاره

۱- عقیدتنا فی البعث والمعاد

۲- عقیدتنا فی المعاد الجسمانی

ص: ۲۳۵

۱ – عقیدتنا فی البعث و المعاد

[متن عقائدالإمامیه:]

نعتقـد أنّ الله تعالی یبعث الناس بعـد الموت فی خلق جدیـد فی الیوم الموعود به عباده فیثیب المطیعین ، ویعذّب العاصـین وهذا أمر علی جملته وما علیه من البساطه فی العقیده اتفقت علیه الشـرائع السـماویّه والفلاسـفه ، ولا محیص للمسلم من الاعتراف به ، عقیده قرآنیه ، جاء بها نبینا الأکرم – صـلی الله علیه وآله وسلم – فإنّ من یعتقد بالله اعتقادا قاطعا ویعتقد کذلک بمحمّد – صلی الله علیه وآله – رسولاـ منه أرسـله بالهـدی ودین الحقّ ، لاـ بـدّ أن یؤمن بما أخبر به القرآن الکریم ، من البعث والثواب والعقاب والجنّه والنعیم والنار والجحیم ، وقد صرّح القرآن بذلک ، ولمح إلیه بما یقرب من ألف آیه کریمه وإذا تطرّق الشک فی ذلک إلی شـخص فلیس إلّا لشکّ یخالجه فی صاحب الرساله أو وجود خالق الکائنات أو قـدرته ، بل لیس إلّا لشکّ یعتریه فی أصـل الأدیان کلّها ، وفی صحه الشرائع جمیعها.

ص: ۲۳۷

۲ – عقیدتنا فی المعاد الجسمانی

اشاره

وبعد هذا ، فالمعاد الجسمانی بالخصوص ضروره من ضروریات الدین الإسلامی ، دلّ صریح القرآن الکریم علیها : (أَیَحْسَبُ الْإِنْسانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظامَهُ بَلی قادِرِینَ عَلی أَنْ نُسَوِّیَ بَنانَهُ) ، القیامه : ۳ ، (وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَإِذا کُنَّا تُراباً أَإِنَّا لَفِی خَلْقٍ جَدِیدٍ) ، الرعد : ۵ ، (أَفَعَیِینا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِی لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِیدٍ) ، ق : ۱۴.

وما المعاد الجسمانی علی إجماله إلّا إعاده الإنسان فی یوم البعث والنشور ببدنه بعد الخراب ، وإرجاعه إلی هیئته الاولی بعد أن یصبح رمیما. ولا یجب الاعتقاد فی تفصیلات المعاد الجسمانی أکثر من هذه العقیده علی بساطتها التی نادی بها القرآن ، وأکثر مما یتبعها من الحساب والصراط والمیزان والجنّه والنار والثواب والعقاب بمقدار ما جاءت به التفصیلات القرآنیّه.

«ولا تجب المعرفه علی التحقیق التی لا یصلها إلّا صاحب النظر الدقیق ، کالعلم بأنّ الأبدان هل تعود بذواتها أو إنّما یعود ما یماثلها بهیئاتها ، وأنّ الأرواح هل تعدم کالأجساد أو تبقی مستمرّه حتّی تتصل

بالأبدان عند المعاد ، وأنّ المعاد هل يختصّ بالإنسان أو يجرى على كافّه ضروب الحيوان ، وأن عودها بحكم الله دفعى أو تدريجى. وإذا لزم الاعتقاد بالجنّه والنار لا تلزم معرفه وجودهما الآن ، ولا العلم بأنّهما فى السماء أو الأرض أو يختلفان ، وكذا إذا وجبت معرفه الميزان لا تجب معرفه أنّها ميزان معنويه ، أو لها كفّتان ، ولا تلزم معرفه أنّ الصراط جسم دقيق أو هو الاستقامه المعنويّه ، والغرض أنّه لا يشترط فى تحقق الإسلام معرفه أنّها من الأجسام ...» (۱).

نعم ، إن تلك العقيده فى البعث والمعاد على بساطتها هى التى جاء بها الدين الإسلامى ، فإذا أراد الإنسان أن يتجاوزها إلى تفصيلها بأكثر ممّا جاء فى القرآن ليقنع نفسه دفعا للشبه التى يثيرها الباحثون والمشكّككون بالتماس البرهان العقلى ، أو التجربه الحسيّه ، فإنّه إنّما يجنى على نفسه ، ويقطع فى مشكلات ومنازعات ، لا نهايه لها. وليس فى الدين ما يدعو إلى مثل هذه التفصيلات التى حشدت بها كتب المتكلمين والمتفلسفين ، ولا ضروره دينيه ولا اجتماعيه ولا سياسيه تدعو إلى أمثال هاتيك المشاحنات والمقالات المشحونه بها الكتب عبثا والتى استنفدت كثيرا من جهود المجادلين وأوقاتهم وتفكيرهم بلا فائده.

والشبه والشكوك التى تثار حول التفصيلات يكفى فى ردّها قناعتنا بقصور الإنسان عن إدراك هذه الامور الغائبه عنّا ، والخارجه عن افقنا ، ومحيط وجودنا ، والمرتفعه فوق مستوانا الأرضى ، مع علمنا بأنّ الله تعالى العالم القادر أخبرنا عن تحقيق المعاد ووقوع البعث.

۱- فى هامش نسختنا : مقتبس من كتاب كشف الغطاء : ص ۵ للشيخ الكبير كاشف الغطاء.

وعلوم الإنسان وتجربياته وأبحاثه يستحيل أن تتناول شيئا لا يعرفه ولا يقع تحت تجربته واختباره إلّا بعد موته وانتقاله من هذا العالم - عالم الحس والتجربه والبحث - فكيف ينتظر منه أن يحكم باستقلال تفكيره وتجربته بنفى هذا الشيء أو إثباته ، فضلا عن أن يتناول تفاصيله وخصوصيّاته إلّا إذا اعتمد على التكهن والتخمين أو على الاستبعاد والاستغراب ، كما هو من طبيعه خيال الإنسان أن يستغرب كلّ ما لم يألفه ولم يتناوله علمه وحسّه كالقائل المندفع بجهله لاستغراب البعث والمعاد (مَنْ يُحْيِ الْعِظامَ وَهِيَ رَمِيمٌ). ولا سند لهذا الاستغراب إلّا أنّه لم ير ميّتا رميما قد اعيدت له الحياه من جديد ، ولكنّه ينسى هذا المستغرب كيف خلقت ذاته لأوّل مرّه ، ولقد كان عدما ، وأجزاء بدنه رميما تألّفت من الأرض وما حملت ومن الفضاء وما حوى من هنا وهنا حتّى صار بشرا سويا ذا عقل وبيان (أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسانُ أَنَّا خَلَقْناهُ مِنْ نُطْفَهٍ فَإِذا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ وَضَرَبَ لَنا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ).

يقال لمثل هذا القائل الذى نسى خلقه ، (يُحْيِيهَا الَّذِى أَنْشَأَها أَوَّلَ مَرَّهٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ) يقال له : إنّك بعد أن تعترف بخالق الكائنات وقدرته ، وتعترف بالرسول وما أخبر به ، مع قصور علمك حتّى عن إدراك سرّ خلق ذاتك وسرّ تكوينك ، وكيف كان نموّك وانتقالك من نطفه لا شعور لها ولا إراده ولا عقل إلى مراحل متصاعده مؤتلفا من ذرات متباعده ، لبلغ بشرا سويّا عاقلا مدبرا ذا شعور وإحساس. يقال له : بعد هذا كيف تستغرب أن تعود لك الحياه من جديد بعد أن تصبح رميما ، وأنت بذلك تحاول أن تتطاول إلى معرفه ما لا قبل لتجاربك

وعلومك بكشفه؟ يقال له : لا سبيل حينئذ إلّا أن تذعن صاغرا للاعتراف بهذه الحقيقه التى أخبر عنها مدبّر الكائنات العالم القدير ، وخالقك من العدم والرميم. وكلّ محاوله لكشف ما لا يمكن كشفه ، ولا يتناوله علمك ، فهى محاوله باطله ، وضرب فى التيه ، وفتح للعيون فى الظلام الحالك أنّ الإنسان مع ما بلغ من معرفه فى هذه السنين الأخيره ، فاكتشف الكهرباء والرادار واستخدم الذرّه ، إلى أمثال هذه الاكتشافات التى لو حدّث عنها فى السنين الخوالى ، لعدّها من أوّل المستحيلات ومن مواضع التندّر والسخريّه ، إنّه مع كلّ ذلك لم يستطع كشف حقيقه الكهرباء ولا سرّ الذره ، بل حتّى حقيقه احدى خواصّها وأحد أوصافها ، فكيف يطمع أن يعرف سرّ الخلقه والتكوين ، ثم يترقّى فيريد أن يعرف سرّ المعاد والبعث.

نعم ينبغى للإنسان بعد الإيمان بالإسلام أن يجتنب عن متابعه الهوى ، وأن يشغل فيما يصلح أمر آخرته ودنياه وفيما يرفع قدره عند الله وأن يتفكر فيما يستعين به على نفسه ، وفيما يستقبله بعد الموت من شدائد القبر والحساب بعد الحضور بين يدى الملك العلّام ، وأن يتّقى (يَوْماً لا تَجْزِى نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً وَلا يُقْبَلُ مِنْها شَفاعَهٌ وَلا يُؤْخَذُ مِنْها عَدْلٌ وَلا هُمْ يُنْصَرُونَ) (١).

[شرح:]

(١) ويقع البحث فى مقامات :

معنى المعاد و الميعاد

الأوّل : فى أنّ المعاد بفتح الميم فى الاصطلاح هو زمان عود الروح إلى بدنه الذى تعلّق به فى الحياه الدنيا ، فالمراد به هو يوم القيامه أو هو مكان عود الروح

إلى بدنه المذكور ، فالمراد به حينئذ هو الآخره ، وقد يستعمل المعاد بمعناه المصدرى من عاد يعود عودا ومعادا ، فالمراد به هو عوده الأرواح إلى أبدانها هذا كلّه بناء على بقاء الروح وانفكاكه عن البدن بالموت كما هو المختار ، وأمّا بناء على اتحاده مع البدن وفنائه بالموت ، فالمراد من المعاد حينئذ هو الوجود الثانى للأجسام والأبدان وإعادتها بعد موتها وتفرّقها ، وكيف كان فقد استعمل المعاد فى القرآن الكريم ، ولكن لم يعلم أنّ المقصود منه هو المعانى الاصطلاحيه المذكوره لاحتمال أن يكون المقصود منه محل عود النبى إليه وهو مكّه (إِنَّ الَّذِی فَرَضَ عَلَیْکَ الْقُرْآنَ لَرادُّکَ إِلی مَعادٍ) (۱) وأمّا كلمه الميعاد فهى مستعمله فى يوم القيامه ، ولكنّه ليست من العود بل هى من الوعد (رَبَّنا إِنَّکَ جامِعُ النَّاسِ لِیَوْمٍ لا رَیْبَ فِیهِ إِنَّ اللهَ لا یُخْلِفُ الْمِیعادَ) (۲).

نعم شاع استعماله فى كلمات المتشرعه ، بل فى الآثار والأخبار ، ومنها ما ورد عن مولانا أمير المؤمنين - عليه السلام - : «فاتقوا الله تقيه من سمع فخشع - إلى أن قال - : وأطاب سريره وعمّر معادا واستظهر زاد اليوم ليوم رحيله» (۳).

ومنها ما جاء فى بعض الأدعيه : «اللهم صلّ على محمّد وآل محمّد أهل الذكر الذين امرت بمسألتهم وذوى القربى الذين امرت بمودّتهم وفرضت حقّهم وجعلت الجنه معاد من اقتصّ آثارهم» (۴).

قوام الانسان ببدنه و روحه

الثانى : أنّ الإنسان الحى ليس بدنا محضا ولا روحا محضا ، بل هو مركب من الروح والبدن ، والروح وإن لم يعلم حقيقته ، ولكن يعلم أنّه غير البدن وقابل

۱- القصص : ۸۵.

۲- آل عمران : ۹

۳- نهج البلاغه فيض الاسلام : ج ۱ ص ۱۷۸ ، الخطبه ۸۲.

۴- مفاتيح الجنان : أعمال يوم الغدير.

للارتباط مع ما وراء الطبيعه وللإرسال والإحضار وباق بعد موت البدن ، ويشهد لذلك - مضافا إلى ما نجده من الفرق بينهما بالعلم الحضورى بالروح دون البدن ورؤيه بعض الأرواح فى بعض المنافات الصادقه بعد موت الأشخاص وغير ذلك - قوله تعالى فى القرآن الكريم : (وَلا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْواتٌ بَلْ أَحْياءٌ وَلكِنْ لا تَشْعُرُونَ) (١) ، ولا يختصّ ذلك بالشهداء ، لقوله تعالى فى آل فرعون : (النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْها غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَهُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذابِ) (٢) ، لصراحه الآيه الكريمه على بقاء آل فرعون إلى يوم القيامه وعذابهم صباحا ومساء فالشهداء والكفّار لا يفنون بفناء أبدانهم ، بل كلّ من يموت لا يفنى ، بل هو باق بنصّ قوله تعالى : (حَتَّى إِذا جاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قالَ رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صالِحاً فِيما تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّها كَلِمَهٌ هُوَ قائِلُها وَمِنْ وَرائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلى يَوْمِ يُبْعَثُونَ) (٣) ؛ لصراحه (ارْجِعُونِ) فى أنّهم رحلوا عن الدنيا ودخلوا فى النشأه الاخرى ، وهى البرزخ ، فمع موت الأبدان والرحله عن الدنيا تكون الأرواح باقيه فى البرزخ ولهم مطلوبات وتمنّيات ومكالمات ومخاطبات ، وأيضا تبقى كلّ نفس بنصّ قوله تعالى أيضا : (قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ) (٤) ؛ إذ المراد من التوفّى : هو الأخذ ، والمأخوذ هو شيء غير البدن أخذه الملك وحفظه وأرجعه إلى ربّه.

قال بعض المحققين : «هذه الآيه دلّت على أنّ فى الإنسان شيئا آخر غير البدن يأخذه ملك الموت وعلى أنّ الروح تبقى بعد الموت ، وعلى أنّ حقيقه الإنسان وشخصيته بذلك الروح الذى يكون عند ملك الموت» (٥) والأصرح من هذه الآيه قوله تعالى : (اللهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِها وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنامِها

١- البقره : ١٥٤.

٢- غافر : ٤٦.

٣- المؤمنون : ٩٩ - ١٠٠.

٤- السجده : ١١.

٥- راجع معارف القرآن : جلسه ٥٠ ص ٤٣٢.

فَيُمْسِكُ الَّتِی قَضی عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرى إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِی ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) (۱) ؛ إذ الإمساك والإرسال بعد الأخذ والتوفّی ممّا يصرّحان علی وجود شیء آخر مع البدن وهو الروح ، وهو يبقی بعد الموت ويمسكه الله تعالی ، وغير ذلك من الأدلّه المتعدده المتظافره القطعيّه (۲).

حياه البرزخ

الثالث : أنّ بين الحياه الدنيويّه والحياه الاخرويه حياه اخری ، وهی الحياه البرزخيه ، والآيات الدالّه علی تلك الحياه متعدده ، وقد مرّ شطر منها ، وبقيت الاخری ، منها : قوله تعالی : (وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِی سَبِيلِ اللهِ أَمْواتاً بَلْ أَحْياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ بِما آتاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ...) (۳) ؛ لأنّ البشاره بالذين لم يلحقوا بهم بعد القتل فی سبيل الله والشهاده لا تكون إلّا فی الحياه البرزخيه.

ومنها : قوله تعالی : (قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّهَ قالَ يا لَيْتَ قَوْمِی يَعْلَمُونَ بِما غَفَرَ لِی رَبِّی وَجَعَلَنِی مِنَ الْمُكْرَمِينَ) (۴) ؛ إذ التمنّی بعد القتل والدخول فی الجنه بالنسبه إلی قومه الذين قتلوه ولم يسمعوا إرشاده وكانوا أحياء لا يكون إلّا فی الحياه البرزخيه ، قال بعض الأعلام - بعد نقل جمله من الآيات الدالّه علی الحياه البرزخيه - : ظاهر الآيات الكريمه أنّ الإنسان المؤمن بعد الموت يدخل الجنّه كما فی قوله تعالی : (الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَهُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّهَ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) وقوله تعالی : (فَأَمَّا إِنْ كانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ فَرَوْحٌ وَرَيْحانٌ

۱- الزمر : ۴۲.

۲- راجع الكتب التفسيريه ، والحديثيه والفلسفيه منها : درر الفوائد : ج ۲ ص ۳۵۵ - ۳۷۵ ، ونامه رهبران : ص ۴۴۴ ومعرفت نفس وگوهر مراد : ص ۹ و ۹۶ و ۴۳۱.

۳- آل عمران : ۱۶۹ - ۱۷۰.

۴- يس : ۲۵ - ۲۷.

وَجَنَّهُ نَعِيمٍ) وقوله تعالى : (وَادْخُلِي جَنَّتِي) وقوله تعالى : (قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّهَ قالَ يا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ) ؛ لأنّ الظاهر الأمر بدخول الجنّه بعد موتهم لا يوم القيامه ، بل قوله تعالى : (قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّهَ) صريح فى أنّه فى البرزخ لقوله تعالى : (قالَ يا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ).

كما أنّ بعض الآيات الكريمه ظاهره فى المطلب ، وإن لم يذكر فيها لفظ الجنّه من أجل أنّ الرزق بكره وعشيا ليس من صفات الجنّه الاصليّه ؛ لأن النعم فيها دائميّه ، ولا بكره فيها ، ولا عشى ، لعدم الشمس وقتئذ كما يأتى إن شاء الله تعالى أنّ (فِيها ما تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ) و «أنّ أُكُلُها دائِمٌ» وأنّ فواكهها (لا مَقْطُوعَهٍ وَلا مَمْنُوعَهٍ) و «لَهُمْ ما يَشاؤُنَ فِيها وَلَدَيْنا مَزِيدٌ و يَدْعُونَ فِيها بِكُلِّ فاكِهَهٍ آمِنِينَ» و (يَدْعُونَ فِيها بِفاكِهَهٍ كَثِيرَهٍ وَشَرابٍ) انتهى موضع الحاجه (١).

أقول : وقد دلّ بعض الآيات على أنّ الكفار كآل فرعون أيضا لهم حياه برزخيه ، ويعذّبون فيها بكره وعشيا ، فلا تختصّ الحياه البرزخيه بالمؤمنين ، هذا مضافا إلى تواتر الأخبار بوجود الحياه البرزخيه ، كالروايات الدالّه على السؤال فى القبر وضغطه القبر والروايات الدالّه على أنّ القبر ، أمّا روضه من رياض الجنّه ، أو حفره من حفر النيران ، والروايات الدالّه على أنّ الأموات بعد قبض الروح يتلاقون ، ويتعارفون ويتساءلون ، كما عن أبى عبد الله - عليه السلام - قال : «إذا مات الميت اجتمعوا عنده فاسألوه عمّن مضى وعمّن بقى ، فإن كان مات ولم يرد عليهم ، قالوا : قد هوى هوى ، ويقول بعضهم : دعوه حتى يسكن ممّا مرّ عليه من الموت» (٢).

١- رساله فى المعاد : ج ٢ ص ٢ للعلّامه الحاج الشيخ ميرزا على الاحمدى مد ظله وهى مخطوطه.

٢- رساله فى المعاد : ج ١ ص ۴۴ نقلا عن الوافى : ج ٣ ص ٩٨ أبواب ما بعد الموت باب ١١٠.

والروايات الدالّه على أنّ الأموات يأنسون بمن زار قبورهم ، ويدّعون فى حقّ الأحياء ، والروايات الدالّه على أنّ أرواح المؤمنين قبل قيام الساعه فى حجرات فى الجنّه يأكلون من طعامها ، ويشربون من شرابها ، ويتزاورون فيها ، ويقولون : ربّنا أقم لنا الساعه لتنجز لنا ما وعدتنا ، والروايات الدالّه على أنّ أرواح الكفّار فى حجرات النار يأكلون من طعامها ، ويشربون من شرابها ، ويتزاورون فيها ، ويقولون : ربّنا لا تقم لنا الساعه لتنجز لنا ما وعدتنا.

والروايات الدالّه على أنّ أرواح المؤمنين حشرهم الله إلى وادى السلام فى ظهر الكوفه ، وهم حلق حلق قعود يتحدثون.

والروايات الدالّه على مكالمه النبى أو الأئمه - عليهم صلوات الله - مع الأموات ، كما روى عن النبىّ - صلى الله عليه وآله - : «أنّه وقف على قليب بدر فقال للمشركين الذين قتلوا يومئذ وقد ألقوا فى القليب : لقد كنتم جيران سوء لرسول الله - صلى الله عليه وآله - أخرجتموه من منزله وطردتموه ، ثم اجتمعتم عليه فحاربتموه ، فقد وجدت ما وعدنى ربّى حقّا ، فقال له عمر : يا رسول الله ما خطابك لهام قد صديت ، فقال له : مه يا ابن الخطاب فو الله ما أنت بأسمع منهم ، وما بينهم وبين أن تأخذهم الملائكه بمقامع الحديد إلّا أن اعرض بوجهى هكذا عنهم» (۱) وغير ذلك من طوائف الأخبار.

ثم إنّ الظاهر من الأخبار أنّ الأرواح فى عالم البرزخ يعيشون فى قالب مثالى كأبدانهم ، كما ورد عن أبى ولّاد عن أبى عبد الله - عليه السلام - قال : «قلت له : جعلت فداك يروون أنّ أرواح المؤمنين فى حواصل طيور خضر حول العرش فقال : لا ، المؤمن أكرم على الله من أن يجعل روحه فى حوصله طير ، لكن فى أبدان كأبدانهم» (۲) وفى روايه اخرى : «فإذا قبضه الله عزوجل صيّر

۱- بحار الانوار : ج ۶ ص ۲۵۴

۲- بحار الانوار : ج ۶ ص ۲۶۸.

تلك الروح فى قالب كقالبه فى الدنيا فيأكلون ويشربون ، فإذا قدم عليهم القادم عرفوه بتلك الصور التى كانت فى الدنيا» (۱) فالحياه البرزخيه مسلمه لا مجال للتشكيك فيها.

تعريف بحقيقه الموت

الرابع : أنّ حقيقه الموت ليست هى الانعدام والفناء ، بل هى انقطاع ارتباط الأرواح مع الأبدان ، والانتقال من الحياه الدنيويّه إلى الحياه البرزخيه ، وقد عرفت قيام الأخبار المتواتره جدا على بقاء الأرواح بعد الموت ، ووجود الحياه البرزخيه ، وإليه يشير ما عن مولانا أمير المؤمنين - عليه السلام - : «أيّها الناس إنّا خلقنا وإيّاكم للبقاء لا للفناء ، ولكنكم من دار تنقلون ، فتزودوا لما أنتم صائرون إليه وخالدون فيه ، والسلام» (۲).

وما عن الحسن بن على - عليهما السلام - حيث سئل : «ما الموت الذى جهلوه؟ أنّه قال : أعظم سرور يرد على المؤمنين إذا نقلوا عن دار النكد إلى نعيم الأبد ، وأعظم ثبور يرد على الكافرين إذا نقلوا عن جنّتهم إلى نار لا تبيد ولا تنفد» (۳).

وما عن على بن الحسين - عليهما السلام - أنّه قال : «لما أشتد الأمر بالحسين بن على بن أبى طالب ، نظر إليه من كان معه فإذا هو بخلافهم ، لأنّهم كلّما اشتد الأمر تغيّرت ألوانهم ، وارتعدت فرائصهم ، ووجلت قلوبهم ، وكان الحسين - صلوات الله عليه - وبعض من معه من خصائصهم تشرق ألوانهم ، وتهدأ جوارحهم ، وتسكن نفوسهم ، فقال بعض لبعض : انظروا لا يبالى بالموت ، فقال لهم الحسين - عليه السلام - :

صبرا بنى الكرام فما الموت إلّا قنطره يعبر بكم عن البؤس والضرّاء إلى

۱- بحار الأنوار : ج ۶ ص ۲۷۰.

۲- بحار الأنوار : ج ۷۳ ص ۹۶.

۳- بحار الأنوار : ج ۶ ص ۱۵۴.

الجنان الواسطه ، والنعيم الدائمه ، فأيّكم يكره أن ينتقل من سجن إلى قصر؟! وما هو لأعدائكم إلّا كمن ينتقل من قصر إلى سجن وعذاب ، أنّ أبى حدّثنى عن رسول الله - صلى الله عليه وآله - : أنّ الدنيا سجن المؤمن وجنّه الكافر ، والموت جسر هؤلاء إلى جنانهم وجسر هؤلاء إلى جحيمهم ، وما كذبت ولا كذبت» (۱) ، وقال أيضا فى خطبته المعروفه : «خطّ الموت على ابن آدم مخطّ القلاده على جيد الفتاه» إلى آخرها ، مع أنّ الزينه بدون المتزين لا إمكان لها. وقيل لمحمّد بن على - عليهما السلام - : «ما الموت قال : هو النوم الذى يأتيكم كلّ ليله إلّا أنّه طويل مدته لا ينتبه منه إلّا يوم القيامه ، فمن رأى فى نومه من أصناف الفرح ما لا يقادر قدره ومن أصناف الأهوال ما لا يقادر قدره ، فكيف حال فرح فى النوم ووجل فيه ، هذا هو الموت فاستعدوا له» (۲).

فالموت ليس إعداما للإنسان فإطلاق الإعدام والإفناء على بعض أنواع الموت لا يكون على سبيل الحقيقه ؛ إذ الأرواح باقيه وتشخص الأشخاص بالأرواح ، فزيد باق ما دام روحه باقيا ؛ إذ البدن كالثوب فكما أنّ نزع الثوب لا يوجب سلب الزيديه عن زيد ، فكذلك نزع البدن لا يوجب ذلك ، ولذا كثيرا ما رأينا آباءنا أو امهاتنا أو أقرباءنا أو أصدقاءنا فى المنام بعد مماتهم ونقول : رأيناهم ولا يكون إسناد الرؤيه إليهم إسنادا مجازيّا ، وربّما يخبرونا بالواقعيات ، وبما يختصّ بهم ، ممّا لم يعلم به إلّا بهم ، فهذه آيه وجودهم فى الواقع من دون ريب وارتياب.

بل الموت وسيله انتقال للإنسان وارتقائه وتخليصه عن الأوساخ والأقذار ، وسبب نجاته عن سجن الدنيا وكدوراتها ، وموجب لاستراحه المؤمن وإراحه الناس عن الكفّار والأشرار ، وهو حقّ يأتى كلّ إنسان «إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ

۱- بحار الأنوار : ج ۶ ص ۱۵۴.

۲- بحار الأنوار : ج ۶ ص ۱۵۵.

مَيِّتُونَ».

هل إعاده الأرواح للأبدان إعاده للمعدوم

الخامس : أنّ إعاده الأرواح إلى الأبدان فى القيامه لا تكون إعاده المعدوم ، لأنّ المفروض كما عرفت هو بقاء الأرواح فى البرزخ ، فالأرواح لا تكون معدومه حتّى تكون إعادتها إعاده المعدوم ، كما لا يكون أيضا إعاده أجزاء البدن إعاده المعدوم ، لأنّ الأجزاء المتفرقه موجوده معلومه عند الله تعالى ، ولا يعزب شىء منها عن علمه تعالى مهما تبدّلت وتغيّرت.

هذا مضافا إلى عدم اشتراط بقاء أجزاء ماده البدن فى عينيه الإنسان المعاد واتحاده مع الإنسان الذى كان فى الدنيا عقلا ؛ لما عرفت من أنّ تشخص الشخص بحقيقته ، وهى روحه ، ولذا لم يضر ببقائه تبدّل أجزائه فى الحياه الدنيا بتمامها ، مع ما قيل من أنّ أجزاء الإنسان تتبدّل مرّات عديده فى طول سنوات عمره (۱) ، ويشهد له حكم المحاكم بمجرميه من ارتكب جرما فى أيام شبابه ، ثم هرب واخذ فى أيام هرمه ، ولزوم عقوبته مع تبدّل أجزاء بدنه مرّات عديده ، فى طول حياته فلو خلق مثل بدن ميت فى العقبى ، اعيد روحه إليه ، لكانت العينيّه محفوظه كما لا يخفى ، ولكن مقتضى الأدلّه الشرعيّه هو خلق البدن من الأجزاء المتفرّقه التى كانت بدنا له فى أيام الدنيا ، كما يشهد له قوله تعالى : (وَكَذلِكَ تُخْرَجُونَ) (۲) ، فإنّ الإخراج والخروج فرع بقائهم فى الأرض ، - وإلّا فلا يصدق عنوان الإخراج والخروج وغير ذلك من الشواهد والأدلّه.

ولعلّ إليه يؤول ما ذكره المحقق اللاهيجى - قدس سره - : «من أنّ المحققين يقولون : إنّ البدن بعد مفارقه الروح ، وإن انعدم بحسب الصوره ، ولكن يبقى بحسب الماده ففى وقت الإعاده افيض عليها مثل الصوره الأوّليه ، وتتعلّق الروح الباقيه بالبدن المعاد (وتتحد الهوهويه) لأنّ تشخّص الإنسان بتشخّص النفس

۱- راجع معارف قرآن : جلسه ۴۹ ص ۴۱۴ - ۴۲۱.

۲- الروم : ۱۹.

الناطقه ، التی هی الروح ، ولا دخل فی تشخص النفس الناطقه إلّا ماده البدن مع صوره ما ، فالصوره المعینه لا مدخلیه لها ، ألا تری أن شخص الطفل بعینه هو شخص الکهل ، أو الشیخ ، مع أنّ بدن الکهل أو الشیخ ، لیس بدن الطفل بعینه ، فإذا کانت روح المثاب روح المطیع الباقی بعینه ، وماده بدنه ماده بدنه بعینها ، فلا یلزم أن یکون المثاب غیر المطیع ، کما لا یلزم أن یکون الکهل غیر الطفل» (۱) ، ولا یخفی علیک أنّه إن أراد من قوله : ولا دخل فی تشخّص النفس الناطقه» إلخ ، دخاله ماده ما فی تشخّص النفس الناطقه عقلا ، ففیه منع ، لما عرفت آنفا.

وإن أراد دخالتها شرعا فهو ، وإلیه یرجع أیضا ما فی متن تجرید الاعتقاد حیث قال : «ویتأوّل (أی العدم یتأول) فی المکلّف (بفتح اللام) بالتفریق کما فی قصه إبراهیم - علیه السلام -» وقال الشارح العلّامه فی شرح عباره المحقق الطوسی - قدس سرهما - : «وأما المکلّف الذی یجب إعادته فقد أوّل المصنّف - رحمه الله - معنی إعدامه بتفریق أجزائه ولا امتناع فی ذلک - إلی أن قال - : فإذا فرّق أجزاءه کان هو العدم ، فإذا أراد الله تعالی إعادته جمع تلک الأجزاء وألّفها کما کانت ، فذلک هو المعاد» إلی آخر عبارته فراجع (۲).

ولا استغراب فی هذا الجمع عن الحکیم القدیر الخبیر ، روی علی بن إبراهیم فی تفسیره عن أبیه عن ابن أبی عمیر عن أبی أیّوب عن أبی بصیر ، عن أبی عبد الله - علیه السلام - : «إنّ إبراهیم - علیه السلام - نظر إلی جیفه ، علی ساحل البحر تأکلها سباع البر ، وسباع البحر ثم یثب السباع بعضها علی بعض ، فیأکل بعضها بعضا ، فتعجب إبراهیم - علیه السلام - فقال : «رَبِّ أَرِنِی کَیْفَ تُحْیِ

۱- سرمایه الإیمان : ص ۱۵۹ - ۱۶۰.

۲- شرح تجرید الاعتقاد : ص ۴۰۲ ، الطبع الجدید.

الْمَوْتى» فقال الله له : (أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قالَ بَلى وَلكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً وَاعْلَمْ أَنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) فأخذ إبراهيم - صلوات الله عليه - الطاوس والديك والحمام والغراب ، قال الله عزوجل : (فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ) أى قطعهن ثم أخلط لحماتهن (لحمهن - خ ل) وفرّقها على كلّ عشره جبال ، ثم خذ مناقيرهن وادعهن يأتينك سعيا ، ففعل إبراهيم ذلك وفرّقهن على عشره جبال ثم دعاهن فقال : أجيبينى بإذن الله تعالى ، فكانت يجتمع ويتألف لحم كلّ واحد ، وعظمه إلى رأسه ، وطارت إلى إبراهيم ، فعند ذلك قال إبراهيم : (أَنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) (۱) قال العلّامه المجلسى - قدس سره - : «تلك الأخبار تدلّ على أنّه تعالى يحفظ أجزاء المأكول فى بدن الآكل ، ويعود فى الحشر إلى بدن المأكول كما أخرج تلك الأجزاء المختلطه والأعضاء الممتزجه من تلك الطيور وميّز بينها» (۲).

وروى عن هشام بن الحكم أنّه قال الزنديق للصادق - عليه السلام - : «أنّى للروح بالبعث والبدن قد بلى والأعضاء قد تفرّقت؟ فعضو فى بلده تأكلها سباعها ، وعضو باخرى تمزّقه هوامها ، وعضو قد صار ترابا ، بنى به مع الطين حائط قال : إنّ الذى أنشأه من غير شىء وصوّره على غير مثال كان سبق إليه ، قادر أن يعيده كما بدأه ، قال : أوضح لى ذلك ، قال : إنّ الروح مقيمه فى مكانها : روح المحسنين فى ضياء وفسحه ، وروح المسىء فى ضيق وظلمه ، والبدن يصير ترابا منه خلق (وفى المصدر : كما منه خلق) وما تقذف به السباع والهوام من أجوافها ، فما أكلته ومزقته كلّ ذلك فى التراب محفوظ عند من لا يعزب عنه مثقال ذره فى ظلمات الأرض ، ويعلم عدد الأشياء ووزنها ، وأنّ تراب الروحانيين بمنزله الذهب فى التراب ، فإذا كان حين البعث مطرت

۱- بحار الأنوار : ج ۷ ص ۳۶ - ۳۷.

۲- بحار الأنوار : ج ۷ ص ۳۷

الأرض فتربو الأرض ، ثم تمخض مخض السقاء ، فيصير تراب البشر كمصير الذهب من التراب ، إذا غسل بالماء ، والزبد من اللبن إذا مخض ، فيجتمع تراب كلّ قالب (وفى المصدر : كلّ قالب إلى قالبه فينتقل) فينتقل بإذن الله تعالى إلى حيث الروح ، فتعود الصور بإذن المصوّر كهيئتها ، وتلج الروح فيها فإذا قد استوى لا ينكر من نفسه شيئا» (۱).

وروى فى الكافى عن عمّار بن موسى عن أبى عبد الله - عليه السلام - قال : «سئل عن الميّت يبلى جسده ، قال : نعم ، حتّى لا يبقى لحم ولا عظم إلّا طينته التى خلق منها ، فإنّها لا تبلى ، تبقى فى القبر مستديره حتّى يخلق منها كما خلق أوّل مرّه» (۲).

قال العلّامه المجلسى - قدس سره - : توضيح : «مستديره أى بهيئه الاستداره أو متبدله متغيره فى أحوال مختلفه ككونها رميما وترابا ، وغير ذلك ، فهى محفوظه فى كلّ الأحوال» (۳) انتهى موضع الحاجه.

وعليه فلا مانع من جمع المتفرّقات خصوصا إذا اكتفى بالطينه الأصليه كما هو مفاد بعض الأخبار.

إمكان المعاد

السادس : فى إمكان المعاد : ولا يخفى أنّ عود الأرواح إلى أبدانها ممكن ذاتا ولا استحاله فيه ، لما عرفت من أنّ عود الأرواح إلى أبدانها ليس إعاده المعدوم ، حتّى يقال باستحالتها ؛ لأنّ المعدوم لا شيئيه له حتّى يعاد ، ففرض إعاده المعدوم لا يعقل إلّا إذا فرض المعدوم موجودا حتّى يكون قابلا للاعاده ، ومع هذا الفرض يجتمع العدم والوجود فى شىء واحد وهو محال ، وأيضا عوده الأرواح ، وتجديد الحياه ، تكون بعد موت الأبدان ، لا فى حال موت الأبدان حتّى يكون تناقضا ، فمع عوده الأرواح عادت الحياه ، ولا موت للأبدان ، فلا

۱- بحار الأنوار : ج ۷ ص ۳۷ - ۳۸.

۲- بحار الأنوار : ج ۷ ص ۴۳.

۳- بحار الأنوار : ج ۷ ص ۴۳.

يجتمع موت الأبـدان مع حياتهـا حتّى يناقضـها ، وعليه فالمعـاد ، هو إعـاده الموجود إلى الموجود ، لبقـاء الأـرواح ولبقـاء أجزاء الابدان ، أو مادتها ، وتجديد حياه الأبدان بعد موتها لا فى حال موتها ، وهذا لا استحاله فيه ، بل أمر ممكن ذاتا هذا كلّه بالنسبه إلى الإمكان الذاتى.

وأمّا الإمكان الوقوعى فهو أيضا واضـح ؛ إذ لا يسـتلزم المعاد محالا ، بل المقتضـى لوجوده موجود ، ولا مانع منه ، أمّا المقتضـى فهو لتماميّه شـرط الفاعليه بسبب كونه موافقا للحكمه والعداله ونحوهما كما سيأتى إن شاء الله بيانه ، وأمّا عدم المانع فلعدم وجه صحيح ليمتنع وقوعه ، بل أدلّ شـىء على إمكان وقوعه ، هو وقوع مثل المعاد وهو الرجعه فى الدنيا ؛ إذ الرجعه فى الحقيقه عود الأرواح إلى أبـدانها كالمعاد ، وإنّما الفرق بينهما فى التوقيت وعدمه ، وقد عرفت آنفا إمكان الرجعه ، ووقوعها فى الامّه السالفه بنصّ القرآن الكريم ، وعرفت أيضا قيام الأخبار المتواتره على وقوعها فى الأمه الإسـلاميه بعد ظهور الإمام الثانى عشـر - أرواحنا فـداه - فمـا تخيـل أنّه مـانع ليس بمـانع ، وإنّمـا هو حـاك عن قصور المتخيـل فى درك الحقـائق كمـا لاـ يخفى ، فلاـ يبقى إلّا استبعادات من الكفّار والملحدين ، وهذه الاستبعادات ناشئه عن قياس قدره الخالق وعلمه بقدره المخلوق وعلمه ، وإلّا فمن آمن بالله تعالى وأوصافه على ما اقتضـته الأدلّه والبراهين القطعيّه ، لا يسـتبعد صدور شىء منه تعالى ، وقد أشار إلى بعضها فى القرآن الكريم مع الجواب عنه كقوله تعـالى : (وَضَـرَبَ لَنا مَثَلًا وَنَسِـىَ خَلْقَهُ قالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظامَ وَهِىَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِى أَنْشَأَها أَوَّلَ مَرَّهٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ) (1) ، والآـيه الكريمه أشارت إلى قـدرته تعالى التى أوجبت إنشاء العظام وغيرها أوّل مرّه ، وإلى علمه الواسع الذى لا يعزب عنه شىء من المخلوقات

١- يس : ٧٨.

حتّی یرفع استبعادهم فی عوده حیاه العظام البالیه ، وفی جمع الأجزاء المتفرّقه فی أقطار الأرض وأکّد ذلک فی ضمن آیات عدیده اخری أیضا ، منها قوله تعالی : (أَوَلَیْسَ الَّذِی خَلَقَ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ بِقادِرٍ عَلی أَنْ یَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلی وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِیمُ) (۱) ، ومنها قوله تعالی : «(یا أَیُّهَا النَّاسُ إِنْ کُنْتُمْ فِی رَیْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْناکُمْ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَهٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَهٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَهٍ) - إلی أن قال عزّ شأنه - : (وَتَرَی الْأَرْضَ هامِدَهً فَإِذا أَنْزَلْنا عَلَیْهَا الْماءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ کُلِّ زَوْجٍ بَهِیجٍ)» (۲).

فمن شک فی صدور المعاد عن قدرته تعالی فلینظر إلی ما صدر وما یصدر عنه تعالی فی خلقه الإنسان مع عجائب ما فیه ، وفی خلقه الأشجار والأثمار والنباتات ، فهل یمکن أن یقدر الله تعالی علی مثل هذه الامور ولا یقدر علی إحیاء الموتی بعد تفرّق أجزائهم ، فالتأمل حول قدرته تعالی والعلم بأنّها مطلقه ، وهکذا التأمل حول علمه تعالی وأنّه لا یعزب شیء عن حیطه علمه ، یوجب رفع الاستبعادات والظنون الواهیه ؛ إذ لا موجب لها ، بل هذه الظنون والدعاوی الباطله لا توافق حکمه الله تعالی ، وقد أشار إلیه فی کتابه العزیز بقوله : (وَما خَلَقْنَا السَّماءَ وَالْأَرْضَ وَما بَیْنَهُما باطِلًا ذلِکَ ظَنُّ الَّذِینَ کَفَرُوا فَوَیْلٌ لِلَّذِینَ کَفَرُوا مِنَ النَّارِ) (۳) ، وسیأتی بیان ذلک إن شاء الله تعالی عند الإشاره إلی الأدلّه العقلیّه لوقوع المعاد ووجوبه.

ثم إنّ هذه الظنون سواء کانت عن الذین آمنوا بالله ، أو عن الذین لم یؤمنوا به ، التی لا دلیل علیها تنشأ عن ضعفهم فی المعرفه بالله تعالی وقدرته وعلمه ، مضافا إلی مطابقتها لأهوائهم وأمیالهم الفاسده ، لأنّ الاعتقاد بالمعاد یصلح للرادعیه ، والدعوه إلی ترک اللذات والشهوات الفاسده ، فبإنکار المعاد یرفع

۱- یس : ۸۱.

۲- الحج : ۵.

۳- ص : ۲۷.

هـذا الرادع عن أمـامهم ولعـلّ إليه يشـير قوله تعـالى : (لاـ أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيـامَهِ وَلا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَهِ أَيَحْسَبُ الْإِنْسانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظـامَهُ بَلى قـادِرِينَ عَلى أَنْ نُسَوِّيَ بَنانَهُ بَلْ يُرِيـدُ الْإِنْسانُ لِيَفْجُرَ أَمامَهُ) (۱) ، فإرادتهم للشـهوات والأهواء من دون مانع تـدعوهم إلى الإنكار ، كما يشـهد قوله تعالى : (وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الـدِّينِ وَما يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ) (۲). على أنّ التجـاوز والـذنوب ألجـأتهم إلى الإنكـار. فينقـدح ممّـا ذكر أنّ المعاد الجسـمانى أمر ممكن ذاتا ووقوعا ، ولا دليل على خلافه.

حتميه المعاد

السابع : فى حتميه المعاد ، ولا ريب أنّ القرآن الكريم أخبر عن وقوع القيامه والمعاد أخبارا جزميّا قطعيّا مع التأكيـدات المختلفه. وتعرّض لخصوصـياته فى ضـمن آيـات كـثيره التى تقرب من ألفين على مـا ذكره بعض المحققين وإليـك بعض الآيـات : (وَأَنَّ السَّاعَهَ آتِيَهٌ لا رَيْبَ فِيها وَأَنَّ اللهَ يَبْعَثُ مَنْ فِى الْقُبُورِ) (۳).

وفى هـذه الآـيه أخبر عن وقوع القيـامه والمعـاد الجسـمانى بالجزم والقطع ، ونفى عنه مطلق الريب والشكّ مع التأكيـدات وأكّد وقوعها فى ضمن آيات اخر بالقسم كقوله عزّ شأنه :

(زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلى وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِما عَمِلْتُمْ وَذلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ) (۴) وفى هذه الآيه ذكر أصناف التأكيـدات من القسم ولام القسم ونون التأكيـد ، وقرن هـذه التأكيـدات بمثل قوله : (وَذلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ) فى ذيل الآيه ، لبيان حتميّه البعث ، والنشـر من القبور الذى أنكره الكفار ، وعبّر عن القيامه والبعث المذكور بالماضى ، لحتميه وقوعه كقوله عزّ شأنه : (إِذا وَقَعَتِ الْواقِعَهُ) (۵) ، وقوله تعالى : (إِذا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزالَها) (۶).

۱- القيامه : ۱ - ۵.

۲- المطففين : ۱۰ - ۱۲.

۳- الحج : ۷.

۴- التغابن : ۷.

۵- الواقعه : ۱.

۶- الزلزال : ۱.

وجعل القيامه قريبه ممكنه خلافا لما تخيله الكفّار من كونها بعيده ، وقال جلّ جلاله : (إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيداً وَنَراهُ قَرِيباً) (۱) ، وأرسل رسله للإنذار والتبشير بالآخره والقيامه ، كما قال تعالى : (وَما نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ) (۲) ، وليس ذلك إلّا لحتميه وقوعها ، وأيضا جعل القيامه من ميعاده التى لا تخلف فيها ، لحتميه وقوعها ، كما قال تعالى : (رَبَّنا إِنَّكَ جامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللهَ لا يُخْلِفُ الْمِيعادَ) (۳).

وغير ذلك من الآيات ، فإنّ كلّها تحكى عن حتميّه وقوع القيامه والبعث والنشور المذكور فى القرآن بالمطابقه أو الملازمه ، فإنّ بيان أوصاف القيامه ، وبيان أوصاف المؤمنين والكافرين والمجرمين ، أو بيان أوصاف الجنّه والجحيم أو غير ذلك ، أيضا تدلّ على حتميه وقوع القيامه والبعث والنشور ، إذ البحث عن هذه الخصوصيّات يكون بعد الفراغ عن أصل وقوعها.

ثم إنّ مقتضى قوله : (وَإِذْ قالَ إِبْراهِيمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتى قالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قالَ بَلى وَلكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِى قالَ فَخُذْ أَرْبَعَهً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً وَاعْلَمْ أَنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) (۴) وغيره هو أنّ المعاد الذى آمن به إبراهيم وغيره فى الأزمان السالفه قبل الإسلام هو المعاد الجسمانى.

فالآيات القرآنيه تدلّ بالصراحه على وقوع المعاد وحتميته ، وعلى كونه معادا جسمانيا ، وعلى كونه مما اعتقد وآمن به كلّ نبىّ وكلّ مرسل وكلّ مؤمن فى كلّ عصر من الأعصار الماضيه ، هذا مع قطع النظر عمن الأخبار والروايات المتواترات الوارده فى المعاد الجسمانى ، فلا مجال للريب فى أصل وقوع المعاد ،

۱- المعارج : ۷.

۲- الأنعام : ۴۸.

۳- آل عمران : ۹.

۴- البقره : ۲۶۰.

وفی کونه جسمانیّا ، بمعنی عوده الأرواح إلی أبدانها ولا فی أدلّه المعاد لصراحتها وتواترها.

ولقد أفاد وأجاد العلّامه الحلی - قدس سره - حیث قال : «المعاد الجسمانی معلوم بالضروره من دین محمّد - صلی الله علیه وآله وسلم - والقرآن دلّ علیه فی آیات کثیره بالنصّ ، مع أنّه ممکن فیجب المصیر إلیه ، وإنّما قلنا بأنّه ممکن ؛ لأنّ المراد من الإعاده جمع الأجزاء المتفرقه وذلک جائز بالضروره» (۱) فقول بعض الفلاسفه من أتباع المشّائین باختصاص المعاد بالمعاد الروحانی علی المحکی مخالف للضروره من الدین ، کما أنّ قول جمع من المتکلّمین بعدم بقاء الروح وفنائه بموت الأبدان یخالف الآیات والروایات المتواتره الدالّه علی بقاء النفس ، ووجود الحیاه البرزخیه ، فالحقّ هو بقاء الأرواح وأنّ معادها هو عودتها إلی أبدانها.

الأدلّه العقلیه علی ثبوت المعاد

اشاره

الثامن : فی الأدلّه العقلیّه : ولا یخفی أنّه لا حاجه إلی الاستدلال بالأدلّه العقلیّه ، علی وقوع المعاد بعد قیام الأدلّه السمعیّه القطعیّه وضروره الإسلام بل ضروره الدین ، علی إثبات المعاد ، ولکن حیث أشیر فی الأدلّه السمعیّه إلی الوجوه العقلیّه فلا بأس بذکر بعضها :

۱- دلیل الحکمه

إنّ الحدّ الوسط فی هذا الدلیل هو حکمته تعالی ، والشکل القیاسی فی هذا الدلیل ، یکون هکذا : أنّ الله تعالی حکیم ، والحکیم لا یفعل عبثا وسفها ، فهو تعالی لا یفعل عبثا وسفها.

ثم ینضم إلیه القیاس الاستثنائی ، وهو أنّه لو لم یکن للإنسان معاد لکان

۱- شرح تجرید الاعتقاد : ص ۴۰۶ ، الطبع الجدید.

خلقه عبثا وباطلا، ولكنّ الله تعالى لا يفعل عبثا وسفها ، فالمعاد للإنسان ثابت ، فحكمته تعالى تقتضى أن يكون للإنسان حياه دائميه ومعاد فى القيامه وتوضيح ذلك يحتاج إلى بيان مقدمات.

الأولى : أنّ الله تعالى حكيم ، والحكيم لا يفعل العبث والسفه ؛ لأنّه قبيح لرجوعه إلى ترجيح المرجوح ، أو لأنّه محال ، لأوّله إلى الترجح من غير مرجح ، وقد مرّ البحث عنه فى العدل ، ولا ينافى ذلك ما عرفته فى المباحث المتقدّمه من أنّ الله تعالى لا غايه له وراء ذاته ؛ لأنّ المقام يثبت الغايه للفعل لا للفاعل وكم من فرق بينهما.

الثانيه : أنّ العبث والسفه هو ما لا يترتب عليه غايه عقلائيّه ، مثل ما إذا صرف ذو ثروه ماله فيما لا منفعه له ، أو فيما يكون منفعته أقلّ ممّا صرفه ، ولا يكون الصرف ذا حكمه ، إلّا إذا ترتب عليه المنفعه الزائده عمّا صرف ، فالفعل لا يخرج عن العبثيه والسفاهه ، إلّا إذا ترتب عليه فائده وغايه عقلائيه.

وعليه فخلقه الإنسان مع ابتلائه بأنواع المشكلات ، وكون نهايته الفناء من دون ترتب فائده على ذلك بالنسبه إلى الله تعالى لكونه كمالا محضا وغنيا مطلقا ، ولا بالنسبه إلى المخلوق بعد فرض كونه سيصير فانيا عبث وسفاهه ؛ لأنّه بمنزله ذى صنعه يصنع شيئا مهمّا ثم يخرّبه قبل أن يستفيد منه نفسه أو غيره ، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ، وعباده الإنسان وإطاعته لله عزوجل لا تنفع فى حقّه تعالى ، لكونه غنيا مطلقا ، ولا فى حقّ المطيع بعد كون المفروض أنّه سيصير فانيا ، والاستكمال بالطاعه والعباده لا مطلوبيه له إلّا إذا كان المطيع باقيا ، فإنّ العباده والطاعه حينئذ توجبان رفعه نفس المطيع إلى مقام يتلذذ منه ، كالقرب والدنوّ من ساحه ربّه المتعال ، وكلياقته للمجالسه مع الأولياء الكرام ، فى جنّات النعيم وغير ذلك.

قال الاستاذ الشهيد المطهرى – قدس سره – : «إن كان خلف كلّ وجود

عـدم ، أو خلف كـلّ عمران تخريب ، وإن كـان كـلّ نيـل للتخليه فمـا يحكم على النظـام العالمى إلّا التحرير والضـلال ، وتكرار المكررات ، فيقوم وجود كلّ شيء على العدم والباطل» (۱).

وقرّره الحكيم المتأله محمّد مهدى النراقى بوجه آخر ، وهو : «أنّا نرى فى هذا العالم بعض الناس يطيعون ، وبعضا آخر يعصون ، وبعضـهم يحسنون ، وبعضا آخر يسيئون ، وبعضهم يديمون فى العباده والطاعه ، وبعضا آخر يديمون المعاصى والسيئات ، ونرى جمعا فى الخيرات والمبرّات ، وجمعا آخر فى الظلم والخطيئات.

ونرى طـائفه نالوا مقام رضايه الله تعالى ، وفرقه اخرى ذهبوا فى الطغيان والضـلال ، ونرى طبقه فى الإحسان والنصـح ، وزمره فى الملاهى والمناهى.

ونرى مع ذلـك أنّ المـوت يعرض على جميعهم ويفنيهم ، مع عـدم نيـل كـلّ واحـد منهم بجزاء عمله ، فلو لم يكن عـالم آخر يجزى كلّ واحـد بعمله ، لكان خلقه هـذا النوع العظيم شأنه عبثا وسـفها» (۲) ونحوه كلام الفاضل الشـعرانى - قدس سـره - فى ترجمه وشرح تجريد الاعتقاد (۳) فراجع.

وكيف كـان فمـا يخرج خلقه الإنسـان عن السـفاهه والعبث ، هو وقوع المعاد ، لأن يصل الإنسان إلى نتيجه عمله الـذى عمله فى الدنيا ، من الاسـتكمال أو جزائه ، وإليه يؤول قوله تعالى : (أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّما خَلَقْناكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنا لا تُرْجَعُونَ فَتَعالَى اللهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ) (۴).

فقوله : (أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمـا خَلَقْنـاكُمْ عَبَثـاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنـا لاـ تُرْجَعُونَ) إشـاره إلى أنّ خلقه الإنسان بـدون الرجوع والمعاد ليس إلّا عبثا وسفاهه وهى المقدمه الثانيه.

وقوله تعالى : (فَتَعالَى اللهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ) إشاره إلى عدم وقوع العبث منه

۱- زندگى جاويد

۲- انيس الموحدين : ص ۲۳۲ ، الطبع الجديد.

۳- ترجمه وشرح تجريد الاعتقاد : ص ۵۶۴.

۴- المؤمنون : ۱۱۵ - ۱۱۶.

تعالى لعلوّه عن ذلك وهو المقدمه الاولى ، ولعلّ قوله : (لا إِلهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ) إشاره إلى عدم حاجته إلى خلقه الإنسان ومعاده ؛ لأنّه مالك الملك ، والذى يكون كذلك ، لا حاجه إلى غيره ، فنيل الإنسان إلى غايته وعدمه لا يؤثران فى مالكيته للملك ، وإنّما الخلقه ومعادها تنشأ من علوّه ، وكماله ، وغناه ، فلا مورد لاستكمال الكامل المطلق بالخلقه والمعاد.

الثالثه : أنّ المستفاد من دليل الحكمه هو معاد الإنسان كما تشير إليه الآيه الكريمه ، وأمّا معاد عالم الماده والحيوانات فقد ذهب بعض أساتيذنا إلى الاستدلال له بدليل الحكمه ، ولكنّه محلّ تأمّل ؛ لإمكان أن يقال : إنّ خلقه الماده والحيوانات لانتفاع الإنسان ، كما يدلّ عليه قوله تعالى : (وَسَخَّرَ لَكُمْ ما فِي السَّماواتِ وَما فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مِنْهُ إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) (۱) ، فمع وجود هذه الغايه فى خلقه الماده والحيوانات ، وهى استفاده الإنسان منها بحيث يتمكن من الحياه الدنيويّه حتّى يعيش ويعمل ما يعمل ليست خلقتها عبثا وسفها ، ولو لم يكن لها معاد فإثبات المعاد لهما بهذا الدليل محلّ تأمّل ، بل منع ، نعم لو لم يكن للإنسان معاد فلا يكون خلقه كلّ ذلك إلّا عبثا وسفها وباطلا كما لا يخفى.

وكيف كان فإذا عرفت هذه المقدمات يكون خلقه الإنسان أحسن شاهد على وقوع المعاد ؛ إذ العبث لا يصدر منه تعالى ، فإذا كان الإنسان مخلوقا فلا يكون عبثا مع أنّه لا يخرج عن العبثيه إلّا بوقوع المعاد ، فحكمته تعالى توجب البعث والمعاد ، كما صرّح به المحقّق الطوسى - قدس سره - فى متن تجريد الاعتقاد (۲).

وقال العلّامه الطباطبائى - قدس سره - فى ذيل قوله تعالى : «وَما خَلَقْنَا

۱- الجاثيه : ۱۳.

۲- شرح تجريد الاعتقاد : ص ۴۰۵ الطبع الجديد.

السَّماءَ وَالْأَرْضَ وَما بَيْنَهُما لاعِبِينَ لَوْ أَرَدْنا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْواً لَاتَّخَذْناهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فاعِلِينَ» (۱) : «إنّ للناس رجوعا إلى الله وحسابا على أعمالهم ليجازوا عليها ثوابا وعقابا ، فمن الواجب أن يكون هناك نبوّه ودعوه ، ليدلوا بها إلى ما يجازون عليه من الاعتقاد والعمل ، فالمعاد هو الغرض من الخلفه الموجب للنبوّه ، ولو لم يكن معاد لم يكن للخلقه غرض وغايه ، فكانت الخلقه لعبا ولهوا منه تعالى ، وهو غير جائز ، ولو جاز عليه اتخاذ اللهو لوجب أن يكون بأمر غير خارج من نفسه لا بالخلق الذى هو فعل خارج من ذاته ؛ لأنّ من المحال أن يؤثر غيره فيه ويحتاج إلى غيره بوجه ، وإذ لم يكن الخلق لعبا فهناك غايه وهو المعاد ، ويستلزم ذلك النبوّه ، ومن لوازمه أيضا نكال بعض الظالمين إذا ما طغوا وأسرفوا وتوقف عليه إحياء الحقّ ، كما يشير إليه قوله بعد ، بل نقذف بالحقّ على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق» (۲).

وقال أيضا فى ذيل قوله تعالى : (وَما خَلَقْنَا السَّماءَ وَالْأَرْضَ وَما بَيْنَهُما باطِلاً ذلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ) (۳) : «وهو احتجاج من طريق الغايات ؛ إذ لو لم يكن خلق السماء والأرض وما بينهما - وهى امور مخلوقه مؤجله توجد وتفنى - مؤديا إلى غايه ثابته باقيه غير مؤجله كان باطلا ، والباطل بمعنى ما لا غايه له ممتنع التحقّق فى الأعيان ، على أنّه مستحيل من الحكيم ، ولا ريب فى حكمته تعالى» (۴).

وقرّب فى كنز الفوائد فى اصول العقائد دليل الحكمه بما حاصله : «أنّ بعد ثبوت حكمه الله تعالى فى أفعاله نعلم بأنّ خلقه العالم ليست عبثا ، بل فيها حكمه

۱- الأنبياء : ۱۶ - ۱۷.

۲- تفسير الميزان : ج ۱۴ ص ۲۸۳ - ۲۸۴.

۳- ص : ۲۷.

۴- تفسير الميزان : ج ۱۷ ص ۲۰۶.

ومصلحه ، ثم ننظر أنّ المصلحه ترجع إلى الله تعالى ، أو إلى خلقه وحيث علمنا أنّه تعالى غنىّ بالذات وكامل من جميع الجهات ، فالمصلحه والحكمه ترجع إلى الخلق لا محاله ، ولا تكون الخلقه بمصلحتهم إلّا إذا كانت نشأه اخرى عقيب هذه الدنيا ، وإلّا لزم عدم كون الخلقه بمصلحتهم ، وهو نقض للغرض ، والنقض من أقبح الامور ، ووجهه أنّ المنافع والمصالح الدنيويّه منقطعه لا دوام ولا ثبات لها ، ووجودها لقلّه دوامها كعدمها ، ولا يكون إعطاء هذه المنافع والمصالح لائقا بشأن الحكيم على الاطلاق.

هذا مضافا إلى اختلاطها وشوبها بأضعاف مضاعفه من الصعوبات والمشاكل ، والمصائب والمحن ، والأمراض والفتن ، والمنافرات ، وحصول هذه المنافع والمصالح لا تكون غرضا من الخلقه ، وإلّا لزم نقضا للغرض ؛ لأنّه خلاف الإحسان ، هذا نظير كريم يدعو جمعا كثيرا للضيافه ، وغرضه من الدعوه هو الإحسان إليهم لا غير ، فيدخلهم فى مجلس الضيافه ، وحضر لهم أنواع الأطعمه والأشربه ، مع إدخال أنواع الموذيات من السباع والذئاب والكلاب والحيّات والعقارب ونحوها مما تمنعهم ، قبل الالتذاذ الكامل بالأطعمه والأشربه ، ولا يعدّ ذلك عند العقلاء إلّا من أقبح القبائح التى لا تصدر ممن لا يبالى ، فضلا عمّن يبالى ، فضلا عن الحكيم على الإطلاق ، هذا بخلاف ما إذا أمر المولى الكريم عباده بالمشقات الجزئيه فى زمان قليل لينال فى النشأه الاخرى النعمه الدائمه ، والمناصب الجليله ، والعطايا العظيمه ، فإنّ الخلقه حينئذ تصير مستحسنه وقابله للمدح والثناء ، وهذا برهان قاطع أرشد إليه الحقّ سبحانه وتعالى فى كلامه المجيد بقوله : (أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّما خَلَقْناكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنا لا تُرْجَعُونَ) (1).

۱- كتاب كنز الفوائد فى اصول العقائد : ص ۳۵۸

۲- دلیل العداله

ویمکن تقریبه بأن الله تعالی عادل والعادل لا یسوّی بین الظالم والمظلوم کما لا یقدّمه ولا یقدّره علیه ، بل ینتقم من الظالم ، فهو تعالی ینتقم من الظالم ، ولا یسوّی بین الظالم والمظلوم ، ولا یقدّمه ولا یقدّره علی المظلوم.

ثم ینضم إلیه القیاس الاستثنائی ، ویقال : لو لم یکن للإنسان معاد ، لزم التسویه بین الظالم والمظلوم ، ولزم إقدار الظالم علی المظلوم ، ولزم الإخلال بالانتقام من الظالمین ، ولکنّه تعالی منزّه عن تلک الامور فالمعاد ثابت للإنسان حتّی یجزی کلّ إنسان بما یستحقّه.

وتوضیح ذلک أیضا یحتاج إلی بیان امور :

الأوّل : أنّ الله تعالی عادل ولا یظلم شیئا ؛ لأنّه کمال محض ومحض الکمال لا یکون ناقصا ، حتّی یظلم ، والظلم معلول النقص ؛ إذ سببه إمّا الجهل أو حاجه الظالم ، أو شقاوته وخبث ذاته ، أو حسادته ، وکلّ واحد نقص ، وهو منتف فیه تعالی ، وقد مرّ تفصیل ذلک فی بحث العدل فراجع.

الثانی : أنّ التسویه بین الظالم والمظلوم فی الجزاء ، کتقدیم الظالم علی المظلوم ، وإعداده وإعانته ، فی کونه ظلما وقبیحا ، وتنافی العدل ؛ لأنّ العدل هو إعطاء کلّ ذی حقّ حقّه ، والتسویه کالتقدیم إبطال الحقّ وهو عین الظلم.

الثالث : أنّه لو لم یکن معاد لجزاء الإنسان لزم التسویه بین المجرمین والصالحین ، وتقدیم الظالمین علی المظلومین ، وإعداد الأشرار واقدارهم ؛ لأنّ أبناء البشر کانوا ویکونون علی الصلاح والفساد ، وعلی الإصلاح والإفساد ، وعلی الهدایه والضلاله ، وکثیرا ما تتغلّب الفئه الظالمه علی المظلومه ، والأشرار علی الصلحاء ، وعلیه فإن اکتفی بهذه الدنیا ولا یکون ورائها الآخره ، کان معناه هو عدم مکافاه الظالمین والمجرمین ، وعدم جزاء الصالحین والمتّقین ، بل

معناه هو تقديم الطائفه الظالمه على الطائفه المظلومه ، لإعدادهم بأنواع النعمات دون الطائفه المغلوبه.

لا يقال : هذه الدنيا تكفى لجزاء الصالحين والطالحين فمن عمل صالحا أعطاه النعم الدنيويّه والعزّه ، ومن عمل سيئا سلب منه النعم ، وابتلاه بالخزى والذلّه ، ومع جزاء كلّ فرقه بما يناسبهم ، لا يلزم التسويه بين المجرمين وغيرهم ، كما لا يلزم تقديم إحدى الطائفتين على الاخرى.

لأنّا نقول : ليس كذلك إذ نرى عدم جزاء كثير من الظالمين والفاسدين والمفسدين بل هم يعيشون إلى آخر عمرهم فى غايه العزّه الدنيويّه ، والقدره ، بخلاف غيرهم فإنّهم فى غايه المهانه والصعوبه ، وهو أمر محسوس لا ستره فيه ، هذا مضافا إلى أنّ أعمال المؤمنين والكافرين على درجات مختلفه وقد يكون بعضها ممّا لا يمكن جزاؤه فى عالم الدنيا ، كمن يقتل ألف ألف نفس ببعض أنواع الصواريخ ، ومن المعلوم أنّ سلب نعمه الحياه ، أو إعدام هذا القاتل مرّه واحده لا يكون جزاء إفساده ، كما أن من يحيى النفوس الكثيره بالمعالجه أو الهدايه ، لا يمكن أن يكون جزاؤه هو نعمه الدنيا مع محدوديتها فضلا عن الأنبياء والأولياء الذين لا يمكن تقويم عملهم ، ولا تصلح مثل الدنيا الدنيّه لجزائهم ، لا سيّما محمّدا وآله ، إذ قد فاق بعض دقائق عمرهم على جميع عمر الآخرين ، وقد اشتهر فى جوامع الحديث ، أنّ ضربه علىّ يوم الخندق أفضل من عباده الثقلين. على أنّ بعض الأعمال فى حال الموت وبعده ، فلا يمكن جزاء العامل فى الدنيا بعد موته ، كما إذا جاهد المؤمنون مع الكافرين فمن استشهد من المؤمنين لا يمكن جزاؤه ، كما أنّ من هلك من الكافرين لا يمكن جزاؤه ، وكما إذا أسّس سنّه حسنه أو سنّه سيئه ، فحمله بعد الموت يدوم بدوام ما أسّسه مع عدم إمكان جزاء العامل ، فطبع الدنيا لا يليق بكونها جزاء كاملا للعاملين.

لا يقال : هذا صحيح لو كان التناسخ محالا وإلّا يمكن العوده المتكرّره

حتّی یتکامل الجزاء ، فمن کان صالحا یعود بعد موته فی بدن یعیش عیشا مبارکا ، ومن کان طالحا یعود بعد موته فی بدن یعیش عیش سوء ، وهذا أمر واسع ، ولا یکون محدودا ، وإنّما یتکرّر بحسب ما یستحقّه ، وعلیه فیجزی کلّ عامل بجزاء عمله ومعه لا تسویه ولا تقدیم للفرقه الظالمه علی الفرقه المظلومه.

لأنّا نقول : إنّ التناسخ ممّا قامت ضروره الأدیان علی خلافه ، فلا مجال لاحتماله ، فهو مفروض العدم ، هذا مضافا إلی عدم إمکانه لوجوه کثیره ، منها : ان النفس بخروج البدن السابق من القوه الی الفعلیه ، قد خرجت من القوه إلی الفعلیه ، فلو تعلقت بعد خروجها عن البدن السابق إلی بدن آخر ، لکانت النفس فی مرتبه الفعلیه ، والبدن الذی تعلقت به کالجنین مثلا فی مرتبه القوه ، فیلزم عدم تکافؤهما فی مرتبه القوه والفعلیه (۱).

ومنها : أنّ انتقال النفس المستنسخه إلی نطفه مستعده ، لا یمنع فیضان النفس الابتدائیه ، فیلزم اجتماع النفسین فی بدن واحد ، وهو مستحیل لامتناع کون الشیء ذا ذاتین ، أعنی ذا نفسین ، وما من شخص إلّا وهو یشعر بنفس واحده له (۲).

ومنها : ما أشار إلیه العلّامه الطباطبائی - قدس سره - فی تفسیره حیث قال : «إنّ التناسخ وهو تعلّق النفس المستکمله بنوع کمالها بعد مفارقتها البدن ببدن آخر محال ، فإنّ هذا البدن إن کان ذا نفس استلزم التناسخ تعلق نفسین ببدن واحد ، وهو وحده الکثیر ، وکثره الواحد ، وإن لم تکن ذا نفس استلزم رجوع ما بالفعل إلی القوه» (۳).

ویمکن إیضاح امتناع رجوع ما بالفعل إلی القوّه بما فی المبدأ والمعاد ، من أنّ

۱- راجع در الفوائد : ج ۲ ص ۳۹۳ - ۳۹۴.

۲- المبدأ والمعاد : ص ۲۳۸.

۳- تفسیر المیزان : ج ۱ ص ۲۱۱.

النفس ما دامت تكون بالقوّه يمكن لها اكتساب أىّ مرتبه شاءت لمكان استعدادها قبل صيرورتها بالفعل شيئا من الأشياء المتحصله ، وأمّا إذا صارت مصوّره بصوره فعليه ، واستحكمت فعليّتها ورسوخها ، وقوى تعلّقها ، ولصوقها بالنفس ، فاستقرّت على تلك المرتبه ، وبطل عنها استعداد الانتقال من النقص إلى الكمال ، والعبور من حال إلى حال ، فإنّ الرجوع إلى الفطره الاولى ، والعود إلى مرتبه التراب ، والهيولانى ، كما فى قوله تعالى : (لَيْتَنِى كُنْتُ تُراباً) مجرد تمنّى أمر مستحيل كما مرّ ، والمحال غير مقدور عليه (۱).

هذا مضافا إلى احتفاف الدنيا بأنواع المصيبات والآلام التى لا تكون معها لائقه لجزاء الأولياء والأنبياء والصالحين ، بل المناسب لهم هو جزاؤهم بما لا يحتف بهذه المكاره والمصائب ، وهو لا يكون إلّا الآخره ، على أنّ مجازاه الكفره والعصاه بدون تنبههم بما فعلوا فى الدورات السابقه ، ليست بمجازاه ، فالتناسخ لا يمكن أولا ، وعلى فرض إمكانه قامت الضروره على خلافه ثانيا.

هذا مضافا إلى عدم مناسبتها للجزاء بالنسبه إلى الصالحين ، لاحتفافها بالمكاره ، وبالنسبه إلى الصالحين لغفلتهم عن المكافاه ، ومضافا إلى ما أفاد بعض أساتيذنا مدّ ظله ، من أنّ الجزاء هو النعمه المحضه التى لا يشوبها تكليف ، ومسئوليه ، والنعم الدنيويّه ليست كذلك ؛ لعدم خلوّها عن التكليف ، والمسئوليه كما لا يخفى.

فإذا عرفت هذه المقدمات ظهر لك أنّ عدالته تعالى ، تقتضى المعاد ، وهو أمر أرشد إليه القرآن الكريم فى ضمن آيات عديده ، منها : قوله تعالى : (وَلا تَحْسَبَنَّ اللهَ غافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّما يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصارُ) (۲).

۱- المبدأ والمعاد : ص ۲۵۳ - ۲۵۴.

۲- إبراهيم : ۴۲.

قال العلّامه الطباطبائی - قدس سره - فی ذیل قوله تعالی : (أَمْ نَجْعَلُ الَّذِینَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ کَالْمُفْسِدِینَ فِی الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِینَ کَالْفُجَّارِ) (۱) : «هذه هی الحجّه الثانیه علی المعاد ، وتقریرها : أنّ للإنسان کسائر الأنواع کمالا بالضروره ، وکمال الإنسان هو خروجه فی جانبی العلم والعمل من القوّه إلی الفعل ، بأن یعتقد الاعتقادات الحقّه ، ویعمل الأعمال الصالحه ، اللتین یهدیه إلیهما فطرته الصحیحه ، وهما الإیمان بالحقّ والعمل الصالح ، اللذین بهما یصلح المجتمع الانسانی الذی فی الارض ، فالذین آمنوا وعملوا الصالحات وهم المتقون الکاملون من الإنسان والمفسدون فی الأرض بفساد اعتقادهم وعملهم ، وهم الفجّار هم الناقصون الخاسرون فی إنسانیّتهم حقیقه ، ومقتضی هذا الکمال والنقص ، أن یکون بإزاء الکمال حیاه سعیده وعیش طیّب ، وبإزاء خلافه خلاف ذلک.

ومن المعلوم أنّ هذه الحیاه الدنیا التی یشترکان فیها هی تحت سیطره الأسباب والعوامل المادیّه ونسبتها إلی الکامل والناقص والمؤمن والکافر علی السواء ، فمن أجاد العمل ووافقته الأسباب المادیّه فاز بطیب العیش ومن کان علی خلاف ذلک لزمه الشقاء وضنک المعیشه. فلو کانت الحیاه مقصوره علی هذه الحیاه الدنیویّه ، التی نسبتها إلی الفریقین علی السواء ولم تکن حیاه تختص بکلّ منهما ، وتناسب حاله ، کان ذلک منافیا للعنایه الإلهیّه ، بإیصال کلّ ذی حقّ حقّه ، وإعطاء المقتضیات ما تقتضیه ، وإن شئت فقل تسویه بین الفریقین وإلغاء ما یقتضیه صلاح هذا وفساد ذلک خلاف عدله تعالی» (۲).

ومن الآیات المذکوره قوله تعالی : «أَمْ حَسِبَ الَّذِینَ اجْتَرَحُوا السَّیِّئاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ کَالَّذِینَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ سَواءً مَحْیاهُمْ وَمَماتُهُمْ ساءَ ما یَحْکُمُونَ

۱- ص : ۲۸.

۲- تفسیر المیزان : ج ۱۷ ص ۲۰۶ - ۲۰۷.

وَخَلَقَ اللهُ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزى كُلَّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ» (۱) ، وغير ذلك من الآيات.

ثم إنّ هذا الدليل لا يثبت إلّا المعاد للمكلّفين والعاملين ، فإنّ محدوده كلّ برهان تابع لحدّ وسطه ، والحدّ الوسط فى هذا البرهان ، هو العدل ، وهو لا يكون إلّا فى موارد استحقاق الجزاء بالطاعه أو المخالفه ، وهما من أفعال المكلفين ، فتسويه المطيع مع المسىء ، تنافى العداله ، أو فى موارد ظلم بعض العباد على بعض آخر ، فإنّ مقتضى العدل هو استيفاء حقّ المظلوم من الظالم ، فكلّ موارد العدل من موارد التكليف ، وعليه فلا يشمل هذا الدليل معاد غير المكلّفين.

۳- دليل الوعد

هذا الدليل مركب من الدليل الشرعى والعقلى إذ الجزء الأوّل منه شرعى وهو الآيات الدالّه على الوعد بالثواب والعقاب ، وبالجنّه والنار ، منها : قوله تعالى : (إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً وَعْدَ اللهِ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذابٌ أَلِيمٌ بِما كانُوا يَكْفُرُونَ) (۲) ، ولمّا كان الوعد بهما مكرّرا وشايعا صار عنوان اليوم الموعود من عناوين يوم القيامه كما صرّح به فى قوله تعالى : (وَالسَّماءِ ذاتِ الْبُرُوجِ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ) (۳).

والجزء الثانى منه عقلى وهو أنّ الله تعالى لا يخلف الوعد ؛ لأنّ الخلف ناش عن النقص ، وهو تعالى لا نقص فيه ، أو ناش عن الاضطرار والضروره ، وهو أيضا لا مورد له فى حقّه ؛ لأنّه سبحانه لا يضطره ضروره ، ولذا قال العلّامه الطباطبائى - قدس سره : «وخلف الوعد وإن لم يكن قبيحا بالذات لأنّه ربّما

۱- الجاثيه : ۲۱.

۲- يونس : ۴.

۳- البروج : ۲.

يحسن عند الاضطرار لكنّه سبحانه لا يضطره ضروره ، فلا يحسن منه خلف الوعد فی حال» (۱) وقد أرشد إليه بقوله عزوجل : (وَيَسْتَعْجِلُونَکَ بِالْعَذابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْماً عِنْدَ رَبِّکَ کَأَلْفِ سَنَهٍ مِمَّا تَعُدُّونَ) (۲).

وعليه فصوره القياس هكذا : إنّ الله تعالى وعد بالثواب والعقاب الاخرويّين ، وبالجنّه والنار ، وكلّ ما وعده الله آت ولا يخلفه الله تعالى ، فالجنّه والنار والثواب والعقاب الاخرويّان حتميّان ، ولا خلف فيهما.

وإليه أشار المحقّق الطوسی فی متن تجريد الاعتقاد حيث قال : «ووجوب إيفاء الوعد ... يقتضی وجوب البعث ، وقال الشارح العلّامه فی شرحه : إنّ الله تعالى وعد بالثواب وتوعّد بالعقاب ، مع مشاهده الموت للمكلّفين فوجب القول بعودهم ، ليحصل الوفاء بوعده ووعيده» (۳).

وقال المحقّق اللاهيجی - قدس سره - : «وليعلم أنّ ... إيصال ثواب وعقاب جسمانيّين يتوقف لا محاله على إعاده البدن ؛ لأنّ اللّذه والألم الجسمانيّين ، لا يمكن بدون وجود البدن ، ثم لا ينافی ثبوت اللّذه والألم الجسمانيّين مع ثبوت اللّذه والألم الروحانيّين ، كما هو مذهب المحقّقين ، الذين قالوا بتجرّد النفس الناطقه ، فالحقّ هو ثبوت الثواب والعقاب الروحانيّين والجسمانيّين ، أمّا الروحانی : فهو بناء على تجرّد النفس الناطقه وبقائها بعد مفارقتها عن البدن ، والتذاذه بالكمالات الحاصله له من ناحيه العلم والعمل ، وتألمه عن ضد الكمالات المذكوره ، وأمّا الجسمانی : فهو بناء على وجوب الإيفاء بالوعد والوعيد الموجبين لإيصال الثواب والعقاب الجسمانيّين» (۴).

۱- تفسير الميزان : ج ۱۶ ص ۱۶۳.

۲- الحج : ۴۷.

۳- شرح تجريد الاعتقاد : ص ۴۰۵ الطبع الجديد.

۴- سرمايه ايمان : ص ۱۶۰ الطبع الجديد.

۴- دلیل حبّ البقاء و الخلود

ولاـ خفاء فی کون الإنسان بالفطره محبا للبقاء والخلود ، ولعلّه لذا تنافر الناس عن الموت لزعمهم أنّه فناء ومناف لمحبوبهم الفطری من البقاء ، ویشهد أیضا علی فطریه هذا الحبّ ، أنّ الحبّ المذکور لا یزول عن النفس بالعلم بفناء الدنیا ، هذه صغری القیاس ، وینضمّ إلی هذه الکبری ، وهی أنّ کلّ ما کان فطریا فهو مطابق لواقع الأمر ، لأنّ الفطره أثر الحکیم المتعال ، ولا یکون فعله تعالی لغوا وعبثا ، فکما أنّ غریزه الأکل والشرب والنکاح حاکیه عن وجود ما یصلح للأکل والشرب والنکاح ، کذلک تشهد هذه المحبّه الفطریّه علی وجود عالم آخر یصلح للبقاء والخلود.

ولعلّ إلیه یرجع ما ذکره شیخ مشایخنا آیه الله الشیخ محمّد علی الشاه آبادی - قدس سره - فی «الإنسان والفطره» حیث قال : «ویدلّ علیه عشق اللقاء والبقاء مع القطع بعدم البقاء مثل هذا البقاء الملکی ، والحیاه الدنیویّه مع عدم فتور العشق الکذائی ، فإنّه بحکم الفطره المعصومه ، ینکشف أنّ هناک عالما غیر داثر ، وتلاقی معشوقک فی مقعد صدق عند ملیک مقتدر» (۱) کما حکی الاستدلال به عن الحکیم المتأله آیه الله السید أبو الحسن الرفیعی (۲) وغیره من الأعلام والفحول ، وکیف کان فمحبّه البقاء آیه وجود الآخره ودلیلها ، وإلّا لزم الخلف فی حکمته تعالی ، هذا مضافا إلی أنّ رحمته تعالی تقتضی إیصال کلّ شیء إلی ما یستحقّه ، ورفع حاجه کلّ محتاج ، وعلیه فهو تعالی یوصل کلّ محبّ للخلود والبقاء إلی محبوبه برحمته کما أفاده عزوجل بقوله : «قُلْ لِمَنْ ما فِی

۱- کتاب رشحات البحار ، کتاب الانسان والفطره : ص ۲۶۲ الطبع الجدید.

۲- راجع تقریرات بحث شریف معاد : ص ۵ - ۸.

السَّماواتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلى نَفْسِهِ الرَّحْمَهَ لَيَجْمَعَنَّكَمْ إِلى يَوْمِ الْقِيامَهِ لا رَيْبَ فِيهِ» (۱).

وفی ما ذکر غنی وکفایه فمن شاء الزیاده فلیراجع المطوّلات.

حشر الحیوانات

التاسع : فی حشر الحیوانات ، وقد یستدلّ له بقوله تعالی : (وَما مِنْ دَابَّهٍ فِی الْأَرْضِ وَلا طائِرٍ یَطِیرُ بِجَناحَیْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثالُکُمْ ما فَرَّطْنا فِی الْکِتابِ مِنْ شَیْءٍ ثُمَّ إِلى رَبِّهِمْ یُحْشَرُونَ) (۲).

قال العلّامه الطباطبائی - قدس سره - : «أمّا السؤال الأوّل : (هل للحیوان غیر الإنسان حشر؟) فقوله تعالی فی الآیه : (ثُمَّ إِلى رَبِّهِمْ یُحْشَرُونَ) یتکفّل الجواب عنه ، ویقرب منه قوله تعالی : (وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ) ، کورت : ۵ (۳).

وقال أیضا : «وببلوغ البحث هذا المبلغ ، ربّما لاح أنّ للحیوان حشرا ، کما أنّ للإنسان حشرا ، فإنّ الله سبحانه یعدّ انطباق العدل والظلم والتقوی والفجور علی أعمال الإنسان ، ملاکا للحشر ، ویستدلّ به علیه کما فی قوله تعالی : (أَمْ نَجْعَلُ الَّذِینَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ کَالْمُفْسِدِینَ فِی الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِینَ کَالْفُجَّارِ) ، ص : ۲۸» (۴).

وقال أیضا : «وهذان الوصفان ، أعنی الإحسان والظلم ، موجودان فی أعمال الحیوانات فی الجمله ، ویؤیده ظاهر قوله تعالی : (وَلَوْ یُؤاخِذُ اللهُ النَّاسَ بِما کَسَبُوا ما تَرَکَ عَلى ظَهْرِها مِنْ دَابَّهٍ وَلکِنْ یُؤَخِّرُهُمْ إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى) (۴) ، فإنّ ظاهره أنّ ظلم الناس لو استوجب المؤاخذه الإلهیه کان ذلک ؛ لأنه ظلم ، والظلم شایع بین کلّ ما یسمّی دابّه ، الإنسان وسائر الحیوانات ، فکان ذلک مستعقبا لأن یهلک الله تعالی کلّ دابّه علی ظهرها ، هذا.

۱- الأنعام : ۱۲.

۲- الانعام : ۳۸

۳- (۴) تفسیر المیزان : ج ۷ ص ۷۴ - ۷۵.

۴- فاطر : ۴۵.

وأن ذكر بعضهم أنّ المراد بالدابّه فی الآیه ، خصوص الإنسان ، ولا یلزم من شمول الأخذ والانتقام یوم القیامه لسائر الحیوان أن یساوی الإنسان فی الشعور والإراده ، ویرقی الحیوان العجم إلی درجه الإنسان فی نفسیّاته وروحیّاته ، والضروره تدفع ذلک ، والآثار البارزه منها ومن الإنسان تبطله ، وذلک أنّ مجرد الاشتراک فی الأخذ والانتقام ، والحساب والأجر ، بین الإنسان وغیره لا یقتضی بالمعادله والمساواه من جمیع الجهات ، کما لا یقتضی الاشتراک فی ما هو أقرب من ذلک ، بین أفراد الإنسان أنفسهم أن یجری حساب أعمالهم من حیث المداقّه والمناقشه مجری واحدا ، فیوقف العاقل والسفیه والرشید والمستضعف فی موقف واحد» (۱).

قال الفاضل المقداد - قدس سره - : «النقل الشریف دالّ علی أنّه ما من دابّه فی الأرض ولا طائر یطیر بجناحیه إلّا امم أمثالکم ما فرّطنا فی الکتاب من شیء ثم إلی ربّهم یحشرون ، فهؤلاء منهم من یحکم العقل بوجوب البعثه وهو کلّ من له حقّ أو علیه حقّ للإنصاف والانتصاف ، ومنهم من لم یحکم بوجوبه بل بجوازه کمن عدا هؤلاء» (۲).

وروی عن أبی ذر قال : «بینا أنا عند رسول الله - صلی الله علیه وآله - إذ انتطحت عنزان فقال النبیّ - صلی الله علیه وآله - : أتدرون فیما انتطحا؟ فقالوا : لا ندری ، قال : لکن الله یدری وسیقضی بینهما» (۳).

قال العلّامه المجلسی - قدس سره - : «وأمّا حشر الحیوانات فقد ذکره المتکلمون من الخاصّه والعامّه علی اختلاف منهم فی کیفیته ، إلی أن قال : أقول : الأخبار الدالّه علی حشرها عموما وخصوصا ، وکون بعضها ممّا یکون فی

۱- تفسیر المیزان : ج ۷ ص ۷۶ - ۷۷.

۲- اللوامع الالهیه : ص ۳۷۷.

۳- بحار الانوار : ج ۷ ص ۲۵۶.

الجنّه كثيره سيأتى بعضها فى باب الجنّه ، وقد مرّ بعضها فى باب الركبان يوم القيامه وغيره ، كقولهم - عليهم السلام - فى مانع الزكاه : تنهشه كلّ ذات ناب بنابها ويطؤه كلّ ذات ظلف بظلفها ، وروى الصدوق فى الفقيه بإسناده عن السكونى بإسناده أنّ النبىّ - صلى الله عليه وآله - أبصر ناقه معقوله ، وعليها جهازها ، فقال أين صاحبها؟ مروه فليستعد غدا للخصومه ، وروى فيه عن الصادق - عليه السلام - أنّه قال : أىّ بعير حجّ عليه ثلاث سنين ، يجعل من نعم الجنّه ، وروى سبع سنين ، وقد روى عن النبى - صلى الله عليه وآله - : استفرهوا ضحاياكم فإنّها مطاياكم على الصراط ، وروى أنّ خيول الغزاه فى الدنيا خيولهم فى الجنه» (۱).

تأثير الإيمان بالآخره

العاشر : فى تأثير الإيمان بالآخره ، ولا يخفى أنّه إذا علمنا بوجود الآخره بعد الدنيا ، وأنّ أعمالنا فى هذه الدنيا مضبوطه للمحاسبه فى الآخره ، ولا يمكن إخفاؤها ، وإذا علمنا أنّ الجزاء متناسب للأعمال ، وآخرتنا رهينه أعمالنا ، ولا يعطى أحد فيها شىء من دون ملاحظه إيمانه ، وعمله فى الدنيا ، وأنّه لا مجال لإعمال القدره فى الآخره ، بل المحاسبه والجزاء جرت من دون خطأ وانحراف ، وإذا آمنّا بكلّ هذه الامور ، واطمأنا بها ظهر أثره فى أعمالنا وعقائدنا ، وأفكارنا ، ونيّاتنا ، ولذا أكد الأنبياء والأولياء على الإيمان بالآخره ، واختصّ ثلث القرآن تقريبا بالآخره وأحوالها ، والجنّه والنار ، ومقامات الأولياء ، ودركات الجحيم ، والحساب والصراط وغيرها ، وأوصى النبىّ والائمه الطاهره - عليهم الصلاه والسّلام - بذكر الموت والآخره ، ومنه ورد عن النبىّ - صلى الله عليه وآله - : «أكيس الناس من كان أشدّ ذكرا للموت» (۲) ثم كلّما ازداد ذكر الموت والآخره ازداد الصلاح والإصلاح ؛ ولذا عرف الله تعالى عباده الصالحين

۱- بحار الانوار : ج ۷ ص ۲۷۶.

۲- بحار الأنوار : ج ۶ ص ۱۳۰.

بهذه الخصيصه وقال عزوجل : (وَاذْكُرْ عِبادَنا إِبْراهِيمَ وَإِسْحاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصارِ إِنَّا أَخْلَصْناهُمْ بِخالِصَهٍ ذِكْرَى الدَّارِ وَإِنَّهُمْ عِنْدَنا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيارِ) (۱).

وفی هذه الآیه الکریمه أیضا دلاله علی أنّ إخلاص العباد وجعلهم من المخلصین - بفتح اللام - بواسطه هذه الخصّیصه والصفه المبارکه ، وکیف کان فیکفی فی أهمیه ذکر الآخره أنّ الإنذار والتبشیر کان من اصول دعوه الأنبیاء والمرسلین ، فمن أراد إصلاح نفسه وغیره ، فعلیه بذکر الموت والآخره وأحوالها ، وعلیه أن یقتفی بالقرآن الکریم وبالأنبیاء العظام وبالأولیاء الکرام فی تربیه الناس وإصلاحهم ، بأن ینذرهم ویبشّرهم کما کانت تلک سیره العلماء الأبرار.

إذ علّه انحراف الجوامع البشریّه فی یومنا هذا هی الغفله عن الله وعن الآخره ، ولا یرتفع الانحراف والسقوط إلّا بإزاله هذه العلّه ، ولا تزول هذه العلّه ، إلّا بذکر الآخره ، والالتفات المستمر إلیها ، کما قال الله تبارک وتعالی : (وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ) (۲).

فمن طلب الجنّه ومقاماتها فعلیه بالإیمان الخالص وبالأخلاق الحسنه وبالأعمال الصالحه ؛ لأنّ الجنّه ومقاماتها حصیله هذه الامور والدنیا - کما اشتهر عن النبی - صلی الله علیه وآله - مزرعه الآخره ؛ لأنّ زاد الآخره لا یمکن تحصیله إلّا فی هذه الدنیا ، کما قال مولانا أمیر المؤمنین - علیه السلام - : «الدنیا دار مجاز والآخره دار قرار فخذوا من ممرّکم لمقرّکم» (۳) وقال أیضا : «فتزوّدوا فی الدنیا من الدنیا ما تحرزون به أنفسکم غدا» (۴) ومن المعلوم أنّ رجاء الآخره بدون

۱- ص : ۴۵ - ۴۷.

۲- الذاریات : ۵۵.

۳- بحار الأنوار : ج ۷۳ ص ۱۳۴.

۴- نهج البلاغه فیض الاسلام : ج ۱ ص ۱۴۴ ، الخطبه ۶۳.

الإيمـان والعمل كرجاء الزارع بـدون أن يحرث ويبـذر ، ويسـقى فى أنّه لا ينتـج إلّا النـدامه والحسـره ، قال عزوجل : (فَمَنْ كانَ يَرْجُوا لِقـاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صالِحاً وَلا يُشْـرِكْ بِعِبادَهِ رَبِّهِ أَحَـداً) (۱) ، وأنّ النفره عـن الجحيم والنـار ودركاتهـا من دون ترك موجباتهـا ، كـالنفره عن السبع والعقـارب والحيّـات مع المشـىّ نحوهـا ، خصوصـا بناء على تجسّم الأعمال ، كما هو مفاد بعض الآيات كقوله عزوجل : (يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ ما عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَـراً وَما عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَها وَبَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً) (۲) ، فعلى العاقـل الخبير أن يفرّ عن المحرّمات كما يفرّ عن السـبع والعقارب والحيّات ، ويبتعـد عن المشـتبهات ، ويسـتعدّ للآخره ولا يغفل عنها طرفه عين أبدا.

هـذا ما حصل لى من شـرح هـذا الكتاب الفخيم بعون الله وإمداده ، وأسأله أن يجعله ذخرا لمعادى وهو مجيب الدعوات ، وآخر كلامى الحمد لله ربّ العالمين.

العبد السيّد محسن الخرّازى

قم المشرفه - ۱۶ محرم الحرام ۱۴۰۹ الهجريه القمريه

۱- الكهف : ۱۱۰.

۲- آل عمران : ۳۰.

فهرس المحتويات

الفصل الثالث : الإمامه

عقيدتنا فى الإمامه..... ۵

معنى الإمامه لغه..... ۶

معنى الإمامه اصطلاحا..... ۷

شؤون الإمامه ومنزلتها..... ۱۱

الإمامه من أصول الدين..... ۱۵

وجوب النظر فى إمامه أئمتنا عليهم السلام..... ۱۹

كون الإمامه لطفا ورحمه..... ۲۲

لزوم الإمامه والأدله العقليه على ذلك..... ۲۴

فوائد وجود الإمام الحجه عجل الله فرجه الشريف..... ۲۸

الأدله السمعيه على لزوم الإمامه..... ۳۰

عقيدتنا فى عصمه الإمام..... ۳۹

عقيدتنا فى صفات الإمامه وعلمه..... ۴۲

ضروره اتصاف الإمام بالصفات الإلهيه..... ۴۴

كيفيه تعلم الإمامه..... ۴۶

مقدار علم الأئمه عليهم السلام..... ۴۸

معنى الحدس والالهام..... ۵۱

الميز بين علوم الأئمه والعلوم البشريه..... ٥٢

عقيدتنا فى طاعه الأئمه..... ٥٤

أدله وجوب الرجوع إليهم عليهم السلام..... ٥٦

كلام للفخر الرازى والرد عليه..... ٥٩

كون الأئمه هم الشهداء على الناس..... ٦١

كونهم أبواب الله والسبيل إليه..... ٦٣

كونهم عيبه علم الله وتراجمه وحيه..... ٦٥

كونهم أمان لأهل الأرض..... ٦٧

كونهم العباد المكرمون المطهرون..... ٦٩

الآيات الداله على عصمتهم..... ٧٠

عد طاعه أهل البيت طاعه لله..... ٧٧

أثر الاعتقاد بولايه أهل البيت فى الغيبه..... ٧٨

عقيدتنا فى حب آل البيت..... ٧٩

معنى الموده والمحبه..... ٨٠

الحب فى الله والبغض فى الله..... ٨١

وجوب المحبه لأهل البيت عليهم السلام..... ٨٣

بيان المراد من القربى..... ٨٧

خروج المبغض لهم عن دائره الايمان..... ٩١

مدلول آخر للموده..... ٩٢

عقيدتنا فى الأئمه..... ٩٥

انحراف الغلاه والتحذير منهم..... ۹۶

عقیدتنا فی أن الإمامه بالنص..... ۹۸

الإمامه بالنص لا بالانتخاب..... ۹۹

ثبوت النصوص علی إمامه الإمام علی علیه السلام بعد النبی صلی الله علیه و آله..... ۱۰۱

حدیث الغدیر..... ۱۰۲

حدیث المنزله..... ۱۰۵

نص الدار یوم الانذار..... ۱۰۶

القرائن الداله علی ذلک..... ۱۰۹

الکلام فی فقه حدیث المنزله..... ۱۱۵

آیه الولایه ونزولها فی علی علیه السلام..... ۱۱۷

عقیدتنا فی عدد الأئمه..... ۱۲۴

الروایات الوارده فی المقام..... ۱۲۶

استدلال العلامه الحلی علی ذلک..... ۱۲۷

عقیدتنا فی المهدی (عجل الله فرجه الشریف)..... ۱۳۰

فکره المهدی لیست جدیده..... ۱۳۵

کلام الشهید السید محمد باقر الصدر (قده) فی المهدی..... ۱۳۷

اختلاف الإمامیه عن غیرهم فی المهدی..... ۱۳۸

کلام الطبرسی (قده) فی المقام..... ۱۴۰

رؤیه المهدی (عجل) فی الغیبه الکبری..... ۱۴۱

الأحادیث الوارده فی مسأله الغیبه..... ۱۴۲

الغیبه الصغری تاریخها وما یتعلق بها من حوادث..... ۱۴۴

النواب الأربعه فی الغیبه الصغری..... ۱۴۵

ما قیل فی سبب الغیبه..... ۱۴۸

وجود المهدی لطف فی جمیع أبعاده..... ۱۵۲

مسأله طول العمر وحل الاشكال فيها..... ۱۵۵

هل انقطع الارتباط بالإمام عليه السلام فى الغيبه الكبرى؟..... ۱۵۷

ادعاء المشاهده فى الغيبه الكبرى..... ۱۵۸

الحث عن انتظار الفرج..... ۱۶۰

البعد الايجابى فى الانتظار..... ۱۶۵

عقيدتنا فى الرجعه..... ۱۶۸

ثبوت الرجعه من ضروريات المذهب..... ۱۷۲

الإشكال فى إمكان الرجعه ودفعه..... ۱۷۳

أخبار الرجعه..... ۱۷۵

عقيدتنا فى التقيه..... ۱۷۹

التقيه المداراتيه والدليل عليها..... ۱۸۱

انقسام التقيه إلى الأحكام الخمسه..... ۱۸۲

الفصل الرابع : ما أدب به آل البيت شيعتهم

تمهيد..... ۱۸۹

عقيدتنا فى الدعاء..... ۱۹۱

أدعيه الصحيفه السجاديه..... ۱۹۸

عقيدتنا فى زياره القبور..... ۲۰۵

آداب زياره المشاهد المشرفه..... ۲۰۷

عقيدتنا فى معنى التشيع..... ۲۱۱

محاورات الأئمه عليهم السلام مع شيعتهم..... ۲۱۲

عقیدتنا فی الجور والظلم..... ۲۱۵

عقیدتنا فی التعاون مع الظالمین..... ۲۱۷

عقیدتنا فی الوظیفه فی الدوله الظالمه..... ۲۲۰

ص: ۲۸۰

عقيدتنا فى الدعوه إلى الوحده الإسلاميه..... ۲۲۲

عقيدتنا فى حق المسلم على المسلم..... ۲۲۷

روايه المعلى بن خنيس..... ۲۳۰

روايه معاويه بن وهب..... ۲۳۱

محاوره أبان بن تغلب مع الإمام الصادق عليه السلام..... ۲۳۲

الفصل الخامس : المعاد

عقيدتنا فى البعث والمعاد..... ۲۳۷

عقيدتنا فى المعاد الجسمانى..... ۲۳۸

معنى المعاد والميعاد..... ۲۴۱

قوم الانسان ببدنه وروحه..... ۲۴۲

حياه البرزخ..... ۲۴۴

تعريف بحقيقه الموت..... ۲۴۷

هل إعاده الأرواح للأبدان إعاده للمعدوم..... ۲۴۹

امكان المعاد..... ۲۵۳

حتميه المعاد..... ۲۵۵

دليل العداله..... ۲۶۳

دليل الوعد..... ۲۶۸

دليل حب البقاء والخلود..... ۲۷۰

حشر الحيوانات..... ۲۷۱

تأثير الايمان بالآخره ۲۷۳

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ۱۴۲۶ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثرها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبيّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ في المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فى نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات فى مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فى الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ((sms

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

١.JAVA

٢.ANDROID

٣.EPUB

٤.CHM

٥.PDF

٦.HTML

٧.CHM

٨.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

١.ANDROID

٢.IOS

٣.WINDOWS PHONE

٤.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فی تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزی ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب فی طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹